

العرابي العصر الأموي

من الناحية

السياسية والإدارية والاجتماعية

تأليف

ثابت اسماعيل الراوي

استاذ التاريخ المساعد في كلية الاداب

جامعة بغداد

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

يطلب من مكتبة الاندلس - بغداد

.

العراق
في العصر الاموي

● بحث نال به مؤلفه درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي من جامعة

الاسكندرية بتقدير ممتاز سنة ١٩٥٩ •

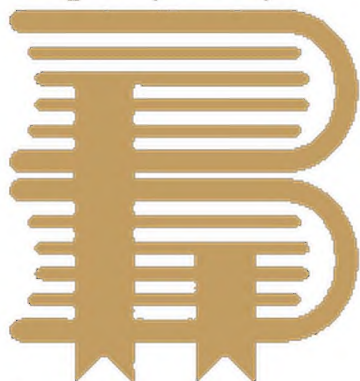
ثابت اسماعيل الراوى

العراق الغصير الاموى

من الناحية

التسياسية والادارية والاجتماعية

شبكة كتب الشيعة



ساعات جامعة بغداد على طبعه

منشورات مكتبة الاندلس - بغداد

shiabooks.net

رابط يدیل < mktba.net

- حقوق الطبع محفوظة للؤلف
- الطبعة الثانية - ١٩٧٠
- طبع في مطابع النعمان - النجف الاشرف

تصدير

ان تاريخ العراق منذ قيام الدولة الاموية حتى سقوطها (٤١ - ١٣٢) هـ تاريخ حافل بالاحداث والتطورات السياسية والدينية والاجتماعية فقد احتل العراق مركزاً رئيساً بالنسبة لتلك الاحداث وكان المسرح الحقيقي للتاريخ الاسلامي في تلك الفترة .

وبما دعاني الى دراسة هذه الفترة النتائج الهامة التي تمخضت عن تلك الاحداث والتطورات تلك النتائج التي كان لها آثارها البعيدة المدى على العراق والعالم الاسلامي .

ففي هذه الفترة استمرت عملية تعريب العراق التي بدأت منذ الفتح الاسلامي فتحول الشعب العراقي الى شعب عربي مسلم واصبح يؤلف جزءاً هاماً من الامة الاسلامية منه انطلقت الجيوش العربية المفتوح نحو الاقطار الشرقية لتنتشر الدين الاسلامي واللغة العربية ، وتنهياً العراق ليتبوأ مركز قيادة العالم الاسلامي في العصر العباسي ، عصر الحضارة والنور .

كما ان هذه الفترة كانت لها اهميتها من الناحية الدينية والسياسية التي جاءت نتيجة لموقف العراق المعارض للدولة الاموية والنزاع الذي ثار بين العراقيين والامويين طيلة العصر الاموي حول مبدأ الخلافة

فتفرقت الامة الاسلامية الى فرق واحزاب - كالشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة - كل فرقة تناصب الاخرى العداء واصبح بالسيف يعرف من هو خليفة المسلمين .

وبهذه المناسبة اتقدم الى استاذي الفقيه الدكتور جمال الدين الشيال اسكنه الله فسيح جناته استاذ التاريخ الاسلامي بكلية الآداب جامعة الاسكندرية باجزل الشكر على ما افدته من علمه الوافر وارشاداته النافعة كما لا يفوتني ان اشكر الدكتور عبد العزيز الدوري عميد كلية الآداب جامعة بغداد على ارشاداته القيمة كما اشكر الدكتور عبد الرحمن الحبيب معاون عميد كلية الآداب جامعة بغداد والاستاذ عزيز احمد الراوي على ما قدموه لي من مساعدة وعون .

ثابت اسماعيل الراوي

كلية الآداب

الفتح العكبري للعراق

حالة العراق في اواخر عهد الدولة الفارسية
موقف اهل العراق من الدولة الفارسية . الفتح
العربي ؛ اسباب الفتح . خطواته . موقف اهل
العراق منه . خضوع العراق للفتح الاسلامي .
خروج الفرس منه نهائياً .

خضع العراق للحكم الفارسي منذ سنة ٢٢٣ م إذ تمكن اردشير بن
بابك مؤسس الدولة الساسانية من القضاء على كل مقاومة في ارض العراق
وجعله جزءاً من الامبراطورية الفارسية خاضعاً لنظمها وقوانينها واصبح
احد الاقاليم الاربعة التي كانت تكوّن الامبراطورية الساسانية (١) .
عنى الفرس عناية خاصة بانشاء مشاريع الري واحياء المشاريع القديمة
فانتعشت الزراعة حتى كان العامر من الارض كثيراً والمعطل فيها يسيراً (٢)
وعنوا ايضاً بتحسين حدود العراق واقامة الحصون والمسالح ليبعدوا عنه
غارات البدو والطامعين فيه وازداد اهتمامهم به باتخاذهم طيسفون (المدائن)
عاصمتهم الشتوية اول الامر ثم اتخذوها مركزاً دائماً لهم منذ عهد

(١) حمزة الاصفهاني - التاريخ ص ٦٥ .

(٢) ابو يوسف - الخراج ص ٤٨

افوشروان بن قياذ (١) .

من مظاهر عنايتهم بالعراق ودفع غارات البدو عنه والطامعين فيه مساعدتهم في اقامة دولة المناذرة التي اتخذت الحيرة عاصمة لها وكانت غاية الفرس من اقامة هذه الدولة ان تكون حاجزاً يمنع عنهم غارات البدو الذين دأبوا على الاغارة على ارض السواد كلما سنحت لهم الفرصة وكذلك لتساعد الفرس في محاربة الدولة البيزنطية وريبتها دولة الغساسنة التي انشئت لمثل الغرض الذي انشئت من اجله دولة المناذرة .

عملت دولة المناذرة على ان تكون مخلصة في عونها للدولة الفارسية فظلت تحارب الى جانبها اعداءها حتى اسقطها الفرس سنة ٦٠٢ م حين ألقى كسرى القبض على النعمان الثالث وسجنه وبذلك انتهى حكم المناذرة في الحيرة واصبحت خاضعة بصورة مباشرة لحكم الفرس .

اعتنق ملوك الحيرة الديانة النصرانية وكان اول من اعتنقها من ملوكهم عمرو بن عدي مؤسس الدولة (٢) وقد ادى اعتناقهم هذه الديانة الى انتشارها في ربوع العراق وانتشر بصورة خاصة المذمت النسطورية الذي لقي عطفاً وتشجيعاً من ملوك الفرس لمعارضته الكنيسة البيزنطية (٣) ولم يكن انتشار النصرانية في ظل دولة الفرس وحمايتهم لها وهو على

(١) اليعقوبي - التاريخ ج ١ ص ١٤٣

(٢) ابن خلدون - المبتدأ والخبر ج ٢ ص ١٧٢

(٣) النساطرة اتباع انسطوريوس من مدينة مرعش المتوفي سنة ٤٥٠ م وله رأي ومقالة في طبيعته المسيح فجعل للمسيح طبيعتين (اقنومين) اقنوم الانسان يسوع واقنوم الله الكلمة وذكر ان مريم هي بشر ولدت بشراً هو المسيح الذي هو إله من ناحية الاب الاله فقط .

المجوسية بما ينافي عقيدتهم لانهم عدّوا المجوسية ديانة خاصة بهم ولم يحاولوا ان يجبروا احداً على اعتناقها (١) .

ظل العراق خاضعا للدولة الفارسية من سنة ٢٢٣م الى سنة ٦٣٧م واصطبخ بالصبغة الفارسية حتى كان الفتح الاسلامي الذي قضى على تلك الدولة واخضع العراق للفتح الجديد وصبغه بصبغة جديدة هي صبغة الاسلام .

كانت الدولة الفارسية عند تعرضها لقوة العرب المسلمين قد ضعفت وخارت قواها وذلك لاسباب اهمها : الحروب المتصلة التي كانت تنشب بين أونة واخرى بينها وبين الدولة البيزنطية ، كما زاد في ضعفها كثرة من تولى العرش الفارسي ، وسوء سيرتهم ، وفسادهم ، وعدم عنايتهم بأمور الدولة ، فاستدعى ذلك تدخل رجال الحاشية والاحزاب ، فقد تولى العرش قبل الفتح الاسلامي عدة ملوك لم يكن احدهم يتسلم العرش حتى يستبدل بأخر وكان آخرهم يزدجرد الذي نصبه رجال الحاشية بعد ان عجزوا فيمن يولون ، وكان انشغال الفرس بأمور العرش قد انساهاهم العناية بأمور الدولة كما ان الملك يساير رغبات الاحزاب وكبار رجال الدولة حسب مصالحهم الشخصية مما ادى تفكك الدولة وسوء تصرف امورها كما زاد في تفكك هذه الدولة وضعفها العهد الطويل الذي مر على قيام هذه الدولة فقد انقضى على تأسيسها اربعة قرون ، وهو عصر طويل تزعزت فيه اسس الامبراطورية واختل نظامها .

اما بالنسبة لاهل العراق فقد اضجرهم ذلك الارتباك وتلك الفوضى التي سيطرت على الادارة من جراء النزاع على العرش مما ادى الى قلة العناية

بأموال الري حتى كثرت الفتوق وطغت المياه واتلفت المزارع فائز ذلك على حالة البلاد الاقتصادية كما وان فداحة الضرائب التي كانت تفرضها الادارة الفارسية وتعدد تلك الضرائب قد اثقلت كاهل سكان السواد . هذه الاسباب جعلت اهل العراق يرحبون بالفاتحين العرب ولم يبدوا كبير مقاومة لهم كما وان اهل السواد كانوا يحسبون الفرس اجانب بمقوتين ، ويرون الفاتحين اقرباء لهم لم يطب العيش وهم نصارى إذ ذاك في ظل الفرس وهم اتباع زرادشت وكان هذا من دواعي ترحيبهم بالعرب (١) لكن اهل العراق لم يتخلوا كلهم عن مساعدة الفرس في حروبهم مع المسلمين اذ انحاز قسم منهم الى معاونة الفرس اول الامر واشتركوا في عدد من المعارك ضد العرب الفاتحين الى جانب هؤلاء كانت فئة اخرى وقفت على الحياد وهم اهل الحيرة فلم يعاونوا الفرس ولم يقاوموا العرب او يساعدهم فموقفهم كان يستند على انهم رعية لاي حاكم سواء كان هذا الحاكم فارسياً ام عربياً ويظهر ذلك من قول احد زعمائهم اذ قال : « ما نحن إلا كعلاج هذا السواد عبيد لمن غلب » (٢) فموقف اهل العراق من الفتح العربي لم يكن واحداً ويمكن تقسيمهم الى فئات ثلاث :

(١) الفئة الاولى وهم بعض القبائل العربية النصرانية كبنو بكر بن وائل ساعدت الفرس على العرب .

(٢) الفئة الثانية وهم اكثر العرب الساكنين في السواد ومن غير العرب من النبط رحبوا بالعرب الفاتحين .

(٣) الفئة الثالثة وهم عرب الحيرة وهي الفئة المحايدة .

(١) فان قلوون السيادة العربية ص ١٩

(٢) الطبري - تاريخ الامم والملوك - ج ٤ - ص ١٠٤

من الشواهد على مساعدة بعض القبائل العربية للفرس ضد المسلمين اشتراكهم مع الفرس في معركة الوجة وكان سبب ذلك ان عدداً كبيراً من العرب المنتصرة اعانوا الفرس على محاربة خالد بن الوليد فقتل منهم عدداً كبيراً وكانوا من بكر بن وائل فغضب لهم بنو قومهم فكاتبوا الاعاجم وصاروا معهم على حرب المسلمين (١) كما استعان الفرس باعداد من عرب الحيرة وكسكر وعرب الضاحية في حروبهم ضد خالد بن الوليد واشتركت قبائل النمر وتغلب وايباد مع الفرس في معركة الانبار (٢) .

اما الاسباب التي دفعت المسلمين الى فتح العراق فمنها : نشر الدين الجديد دين الاسلام دين الحق والايمان لينقذوا الناس من الفوضى التي كانت تسيطر على معتقداتهم وحياتهم اصف الى ذلك ان الخلفاء الراشدين ارادوا ان يوحدوا بين الشعب العربي الجديد ويبعدوا الخصومات التي كانت تحدث بينهم (٣) كما ان حب الغنيمة والفتح كانا دافعا لهم الى ارض عرفت بغناها وكثرة خيراتها والتي كانوا يتوقون اليها منذ سنين عديدة الا وهي ارض السواد وقد جاء ذلك على لسان خالد بن الوليد اذ قال مخاطباً جنوده مشجعا ومرغباً لهم في بلاد السواد ويزهدهم في بلاد العرب قال (ألا ترون الى الطعام كرفغ التراب وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في الله والدعاء الى الله عز وجل ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي ان نقارع على هذا الريف حتى نكون اولى به ونولى الجوع والاقلال من تولى من اناقل عما انتم عليه) (٤) .

(١) الطبري - تاريخ الامم والملوك - ج ٤ ص ٩

(٢) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٦٦

(٣) فلييب حتى - تاريخ العرب - ج ٢ - ص ١٩٦

(٤) الطبري - تاريخ الامم والملوك - ج ٤ ص ٩

ومما ساعد العرب على فتح العراق ضعف الدولة الفارسية وتزعزع اركانها وقد اصحاب الشأن واولى الامر السيطرة على زمام الامور ، وموقف سكان العراق من العرب ومساعدتهم الجيوش العربية في حربها ضد الدولة الحاكمة ، والى جانب هذه العوامل المساعدة عامل آخر مهم ألا وهو قوة العرب وحماسهم الديني وايمانهم القوي بالنصر واعتقادهم الراسخ بانهم يحاربون لاعلاء كلمة الله كلمة الحق ونشر دين الهدى والفرقان وتحرير هذه الشعوب المضطهدة سياسياً واجتماعياً وطمس تلك الاعتقادات الوثنية المنتشرة يومذاك كما وان المسلمين اعتقدوا ان من مات منهم دخل الجنة ومن بقي حضى بنعيم الدنيا وخيراتها .

الفئة - ج :

تم فتح العراق على مرحلتين المرحلة الاولى قام بها خالد بن الوليد وابو عبيد بن مسعود الثقفي والمثنى بن حارثة الشيباني في خلافة ابي بكر الصديق (رض) واولئل خلافة عمر بن الخطاب (رض) والمرحلة الثانية قام بها سعد بن ابي وقاص في خلافة عمر بن الخطاب تميزت المرحلة الاولى بانها اشبه بالغارات التي كانت تشنها القبائل العربية قبل الاسلام لذلك نجد ان قسماً من سكان العراق من العرب ساعدوا الفرس اول الامر في معاركهم ضد المسلمين كما ان هذه المرحلة لم تأت بنتائج حاسمة لم تثبت فيه اقدام المسلمين كما ان الفرس لم يكونوا قد قدروا قوة العرب والغرض الذي جاءوا من اجله بل حسبوا انهم انما جاءوا كما كان يفعل اسلافهم من قبل للاغارة والسلب والنهب ثم يعودون الى جزييرتهم ولكنهم لما شعروا بان هؤلاء العرب ما جاءوا للسلب والنهب انما جاءوا فاتحين

وداعين الى دين جديد يدعون الى الحق والعدل والمساواة والايمان بالله وحده لا شريك له وبرسولنه محمد (ص) حول يزدجرد وتناسوا احقادهم واختلافاتهم وعولوا على ان يجمعوا للعرب كل قوتهم ليدافعوا عن كياناتهم امام هذا الخطر الذي دهمهم والذي يهددهم ويسعى الى تقويض دولتهم وعزهم السياسي ولم يتمكنوا اول الامر من الصمود امام قوة خالد بن الوليد الذي تمكن من دحرهم في كثير من المعارك واصبح القسم الغربي من العراق من جنوبه الى شماله في قبضة المسلمين اما القسم الشرقي فقد بقي في ايدي الفرس (١) لكن الفرس لما شعروا بهذا الخطر وقدروا قوة المسلمين وعرفوا غرضهم ارسلوا قوات كبيرة اضطرت امامها الجيوش العربية على التراجع الى اطراف السواد ، ساعدهم على ذلك رحيل خالد بن الوليد الى الشام بامر ابي بكر لمعاونة المسلمين هنالك ونقض اهل السواد اليهود التي ابرموها مع العرب وانضمامهم الى الفرس فكان اندحار ابي عبيد بن مسعود الثقفي في معركة الجسر سنة ١٣ هـ (٢) وتراجع المثنى الى اطراف السواد بعد حصوله على بعض الانتصارات التي لم تكن ذات اثر في تثبيت اقدام المسلمين الذين كانوا يشكلون جيشه القليل .

كان انتصار الفرس في معركة الجسر قد اعاد الى نفوسهم الثقة في قوتهم كما عادت الثقة بهم الى نفوس سكان العراق الذين اسرعوا الى نقض عهودهم مع العرب كما كان لهذه المعركة اثرها الكبير في نفوس العرب الذين هابوا قوة الفرس وفضلوا التوجه الى الشام على التوجه الى العراق ووجد عمر بن الخطاب (رض) بعض المصاعب في دفع المسلمين الى اللحاق

(١) الطبري - تاريخ الامم والملوك - ٤ ص ٢٦

(٢) الطبري - تاريخ الامم والملوك - ج ٤ ص ٧٠

بجيش سعد بن ابي وقاص حتى عزم على الخروج بنفسه ليبعث في نفوسهم
 الرغبة ويهون عليهم قوة الفرس ويكون قدوة لهم يتأسون به .
 اما المرحلة الثانية فقد تمكن عمر بن الخطاب (رض) ان يجمع
 فيها جيشاً كبيراً وجهه الى العراق وعهد بقيادته الى صحابي مشهور
 بالشجاعة وصدق الايمان ألا وهو سعد بن ابي وقاص الذي تمكن من
 دحر الفرس في معركة القادسية وهي المعركة الحاسمة التي قضت على
 قوة الفرس في اراضي العراق وفتحت للمسلمين الطريق الى عاصمتهم
 المدائن التي لم تبد مقاومة كبيرة في وجه تقدم المسلمين فتمكنوا من
 احتلالها ثم انتصروا في معركة جملولاء اذ جمع يزدجرد بعد هروبه
 من المدائن فلول جيشه ولكن هذه الفلول لم تتمكن من الصمود امام
 قوة المسلمين وجللت جثث قتلاهم ارض المعركة فسميت جملولاء وبهذه
 المعركة كانت نهاية سيطرة الفرس على العراق ثم ينتهي امرهم نهائياً
 في معركة نهاوند سنة ٢٠ هـ حيث انتصر جيش النعمان بن مقرن المزني على
 الفرس وسميت هذه المعركة فتح الفتوح لأهميتها وعظم النتائج التي
 تمخضت عنها . فلم يعد بعدها للفرس اي قوة وتبعثرت جيوشهم
 هنا وهناك تطاردهم الهزيمة ويسوقهم الخوف ثم ينتهي امر هذه الدولة
 بمقتل يزدجرد آخر ملوكهم سنة ٢١ هـ في خلافة عثمان بن عفان (رض) .
 خضع العراق للحكم العربي وانتقلت اليه قبائل عربية عدة من
 انحاء الجزيرة العربية وامتزجت هذه القبائل بالسكان الاصليين من عرب
 ونبط وفرس وتكون من هذا الامتزاج الشعب العراقي العربي الذي
 دان بالاسلام وسادت اللغة العربية غيرها من اللغات التي كانت منتشرة
 في ارجائه .

ساعد دخول العراق في المجموعة العربية الاسلامية على نشر الدين الاسلامي في اقطار عديدة حيث اصبح مركزاً لارسال الجيوش الى الشرق في سبيل ذلك ، ولعلمنا لا نغالي اذا قلنا ان العراق كان من اهم المراكز العربية لنشر الدين الاسلامي آنذاك ، وعظم اثره عندما اصبح مركزاً للخلافة الاسلامية في العصر العباسي فأصبحت صلاته بالشرق الاسلامي اوثق من صلاته بالغرب الاسلامي ومن هنا نتميز اهمية العراق في اقامة كيان القومية العربية ونشر الدين الاسلامي واللغة العربية التي نطق بها سكان الشرق من فرس وترك وغيرهم في المناطق البعيدة .

والخلاصة ان فتح العراق كان له اهمية بالغة بالنسبة للعراق نفسه وبالنسبة للمجموعة الاسلامية العربية وكونه اصبح عضواً فعالاً في هذه المجموعة الاسلامية العربية .

الفصل الثاني

التحديد الاداري والسياسي للعراق في العصر الاموي

معنى كلمة العراق . التحديد الجغرافي . التحديد

الاداري والسياسي .

اطلق العرب على القسم الجنوبي من عراق اليوم اسم العراق وقد يجمع هذا الاسم ليطلق على المصريين الكوفة والبصرة فيقال العراقيان . اطلق هذا الاسم كذلك على اقليم بابل ولكن اسم بابل نسيه الناس ولم يعودوا يعرفون هذا الاقليم الا باسم العراق (١) .

أما مدلول هذه الكلمة فقد ارجعه الجغرافيون والرواة العرب الى اصلين اصل عربي واصل فارسي . قالوا : ان العرب اطلقت هذا الاسم على المنطقة الجنوبية من اراضي وادي الرافدين . وقال آخرون : ان لفظة العراق فارسية معربة . واختلف هؤلاء الجغرافيون والرواة في تحليل اطلاق هذا الاسم منهم من قال ان العرب اطلقت هذا الاسم على هذه الارض لانها تقع قريباً من البحر واهل الحجاز كما يقول ياقوت يسمون ما كان قريباً من البحر عراقاً (٢) ويضيف ابن الفقيه فيقول سموا العراق عراقا لانه سفلى عن نجد ودنا من البحر . ويقول مضيفاً الى تحليله هذا قول الاصمعي ما دون الرمل عراق (٣) وذكر ياقوت تحليلاً

(١) المقدسي - احسن التقاسيم ٨ ص ١١٣

(٢) ياقوت - معجم البلدان ج ٦ ص ٦٢٨

(٣) ابن الفقيه - مختصر البلدان ص ١٦١

آخر لهذه التسمية ذلك ان العراق يمتد على طول دجلة والفرات امتداداً
حتى يتصل بالبحر (١) ويكمل الفيروزابادي هذا التعليل إذ يقول : لان
العراق بين الريف والبر ، أو لانه على عراق دجلة والفرات أي
شاطئيهما (٢) .

والعراق معناه الاستواء كما قال الماوردي (اطلق العرب كلمة
عراق لاستواء ارضه حين خلت من جبال تعلوا وادوية تنخفض) (٣) .
اما الجغرافيون الذين قالوا ان لفظة العراق فارسية (معربة) منهم
المسعودي وابن خرداذبه وابن رسته . قال ابن خرداذبه : كانت ملوك
الفرس تسمى السواد ايرانشهر أي قلب العراق وقد عرب العرب هذه
الكلمة الى عراق (٤) وقال ابن منظور في لسان العرب في تعليل هذه
التسمية قوله (ان الفرس اطلقوا عليه ايرانشهر لكثرة الشجر والنخيل) (٥)
وذكر ياقوت نقلاً عن حمزة الاصفهاني ان الساحل بالفارسية اسمه
ايراه ولذلك سموها كورة اردشير خره من ارض فارس ايراهستان لقربها
من البحر . فعربت العرب لفظ ايراه بالخلق الى القاف فقالوا ايراق (٦)
وكذلك اطلق الفرس كلمة ايراف بالفاء ومعناها مقيض الماء وحدورها
ذلك ان دجلة والفرات تنصب من نواحي ارمينية الى ارض العراق وبها

(١) الفيروزابادي - القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٦٤

(٢) ياقوت - معجم البلدان ج ٦ ص ٦٢٩

(٣) الماوردي - الاحكام السلطانية ص ١٦٦

(٤) ابن خرداذبه - المسالك والممالك ص ٥

(٥) ابن منظور - لسان العرب مجلد ١٠ ص ٢٤٧

(٦) ياقوت - معجم البلدان ج ٦ ص ٦٢٩

يقر قرارها وتسقى بقاعها (١) .

اما قدامة بن جعفر فقد ذكر في كتابه الخراج وصناعة الكتاب تعليلاً لهذه التسمية إذ قال سمي بهذا الاسم نسبة الى القوم الذين اسكنهم اير بن افريدون احد ملوك الفرس فسموا هذه المنطقة ايران (٢) وذهب المسعودي مذهب قدامه و اضاف الى ذلك قوله (ومنهم من يذهب الى معنى ايران شهر بلد الخير لان اير بالفارسية الاولى جامع الخير والفضل ومن ذلك قولهم لرئيس بيت النار ايربذ أي رئيس الخیار الفاضلين (٣) . ويساير لسترنج آراء القدماء إذ يقول سمي العرب بين النهرين الشمالي الجزيرة والجنوبي العراق بمعنى العراق الساحل . أما كيف جرى استعمال هذا الاسم في اليهود السابقة فأمر يعتريه الشك فلمعله يمثل اسماً قديماً ضاع الآن او انه اريد به في الاصل غير هذا المعنى وكان العرب يسمونه السهل الرسوبي بارض السواد أي الارض السوداء واتسع مدلول كلمة السواد حتى صارت هي والعراق لفظتين مترادفتين في الغالب واصبح يراد بهما اقليم بابل جميعه (٤) كما كان العرب قد اطلقوا على هذه المنطقة اسم السواد كوصف لما امتازت به من كثرة الشجر والنخيل والزرع لانه حين تاخم جزيرة العرب التي لا زرع ولا شجر فاذا ما خرجوا من ارضهم اليه ظهرت لهم خضرة الزرع والاشجار لان العرب تجمع بين الخضرة والسواد في المعنى والتسمية (٥) .

(١) ياقوت - معجم البلدان ج ٦ ص ٦٢٩

(٢) قدامه - الخراج وصناعة الكتاب ص ٢٢٤

(٣) المسعودي - التنبيه والاشراف ص ٣٧

(٤) لسترنج - بلدان الخلافة الشرقية ص ٤١

(٥) الماوردي - الاحكام السلطانية ص ١٦٦

ولو ناقشنا هذه الآراء التي ادلى بها الجغرافيون واللفويون حول اسم العراق لظهر واضحاً ان الكلمة عربية وان العرب اطلقوها على هذا الاقليم وليست مأخوذة من اللغة الفارسية لان العرب اطلقوها على هذه المنطقة ولم يطلقوها على اقسام اخرى التي ذكرها حمزة الاصفهاني والتي قال عنها انها لقربها من البحر سميت ايراه فعربته العرب الى ايراق فما داموا عربوا هذه الكلمة كان من الممكن اطلاق على كل الاقليم الذي سمي بهذا الاسم الفارسي كما انه ليس هو البلد الوحيد القريب من البحر بل هنالك ضمن هذا الاسم اقاليم اخرى احتفظت باسمائها القديمة التي اطلقها الفرس عليها كما ان العرب لم يعربوا او يغيروا من اسماء كثيرة من المدن العراقية التي ظلت محتفظة باسمائها الفارسية مدة طويلة إلا في النادر بل ابقوها ولم يحاولوا تعريبها او تغييرها . كذلك كان العرب اذا خرجوا من بلاد الحجاز ونجد واليمن واتجهوا نحو العراق يقولون اعرق (١) ومعنى ذلك الاتجاه نحو العراق . كما ان هذه الكلمة لها اشتقاقات عديدة ولها معان اخرى لذا فان هذه الكلمة عربية ولم تعرب عن الفارسية .

ونضيف الى ذلك ان اسم العراق اطلق مفرداً وجمعاً واطلق على مصرين استحدثا في عهد الاسلام . الاول . فكان العرب يقولون : العراقان دلالة على المصريين الكوفة والبصرة . والعراق اذا ارادوا احد المصريين باضافة اسم الكوفة أو البصرة ثم حذف بتوالي الزمن اسم المصريين فكان يقال عراق دلالة على ارض السواد كلها وبذلك يمكننا ان نرد قول قدامه بن جعفر الذي قال بان التسمية جاءت من

سكنى قوم من الفرس في العهود القديمة .

وأرى ان انسب الاقوال واقربها الى الواقع في هذه التسمية هو ان كثرة الخضرة والماء والقرب من نجد ومن البحر قد أعطته هذا الاسم وهو عراق لان اهل البادية اذا ما انحدروا صيفاً وراء الخضرة والماء لابلهم ومواشيهم فكأنهم قد أعرقوا للبحث عن غذائهم فسموا تلك المنطقة التي أعرقوا اليها « عراقا » .

التحديد الجغرافي :

قال المقدسي ان اسم العراق على اقليم بابل ولكن اسم بابل نسيه الناس ولم يعودوا يعرفون هذا الاقليم إلا بالعراق (١) ويستند لسترنج على قول المقدسي هذا إذ يقول ان العرب سموا ما بين النهرين دجلة والفرات الشمالي الجزيرة والقسم الجنوبي العراق الذي اطلق على اقليم بابل جميعه (٢) هذا التقسيم الذي يقسم بلاد ما بين النهرين الى قسمين كان موجوداً ومعمولاً به في العصور القديمة مع اختلاف الاسماء فكان القسم الشمالي يسمى بلاد اشور والقسم الجنوبي بلاد سومر واكد نسبة الى الاقوام التي سكنتها ثم تحول اسم القسم الجنوبي فاطلق عليه اسم اقليم بابل نسبة الى بابل اكبر مدنه وعاصمة الحكومات التي قامت فيه . كان لطبيعة تكون التربة وصفة السطح اثر في هذا التقسيم فالقسم الشمالي ارضه رسوبية تكثر فيها الوديان والهضاب والتلال والجبال ويعتمد على الامطار في زراعته اما القسم الجنوبي فسهل يمتد لا ارتفاع ولا انخفاض فيه . قد تكون من ترسبات الغرين الذي يأتي به نهرا

(١) المقدسي - احسن التقاسيم ص ١١٣

(٢) لسترنج - بلدان الخلافة الشرقية ص ٤١

دجلة والفرات كما ان المناخ يختلف في كلا القسمين فمناخ القسم الجنوبي حار قليل الامطار يعتمد في زراعته على الري واستغلال مياه الأنهار بينما القسم الشمالي مناخه بارد كثير الامطار وبذلك اعتمد عليها في زراعته .

يتضح من هذا ان طبيعة الارض وتكوينها ومناخها قد اثر في تقسيم العراق الى منطقتين : الشماليه وهي التي سميت بلاد اشور قديماً ثم أطلق عليها اسم الجزيرة . والقسم الجنوبي اسم اقليم بابل ثم تحول الى اسم العراق .

اتفق جغرافيو العرب أو كادوا يتفقون على رسم حدود لاقليم العراق . هذه الحدود هي من الغرب الجزيرة العربية والبادية ومن الشرق بلاد الجبل وحلوان ومن الشمال من حلوان الى الجزيرة ومن الجنوب البادية وبحر فارس (١) وبذلك تكون ابعاد هذه الحدود من الشرق حلوان الى العذيب في الغرب ومن تكريت في الشمال الى عبادان في الجنوب . هذه الحدود كانت اثبت في العهد الاموي واكثر وضوحاً من العهود الاخرى ففي خلافة الراشدين لم تكن الفتوح قد توقفت وكان عمر بن الخطاب يرغب في السواد فقط ويود أن يكون بينه وبين الفرس جيل من نار لا يصلون اليه ولا يصل اليهم كما ان حدود العراق في العصر العباسي لم يهتم بامرها لاندماج بلاد فارس والعراق في وحدة سياسية تامة وظل هذا الاندماج أو ظواهره حتى بعد سقوط بغداد سنة (٦٥٦ هـ) بيد التتار فعندما قامت الدولة الصفوية في القرن السادس عشر في بلاد فارس اتخذت تبريز عاصمة لها ورأت انها

(١) ابن خرداذبه - المسالك والممالك ص ١٤

لم تستكمل تكوينها السياسي والجغرافي إلا بعد أن تستولي على بغداد وتضمها الى الدولة الجديدة وكان لها ما ارادت حيث استولت على بغداد واتخذتها عاصمة الدولة الشتوية وتبرز عاصمتها الصيفية .

اما بالنسبة للمقسم الشمالي المسمى ببلاد اشور أو الجزيرة فلم يدخل ضمن التحديد الجغرافي للعراق في العهد الاموي . ذكر الطبري قولاً لاحد المشتركين في جيش ابراهيم بن الاشر قائد الجيش الذي ارسله المختار بن ابي عبيد الثقفي سنة ٦٦ - ٦٧ هـ لمحاربة عبيد الله بن زياد قائد جيش الدولة الاموية قال « مضينا مع ابراهيم بن الاشر نريد عبيد الله بن زياد ومن معه من اهل الشام فخرجنا مسرعين لا نثني نريد ان نلقاه قبل أن يدخل ارض العراق فسبقناه الى تخوم ارض العراق سبقاً بعيداً ووغلنا في ارض الموصل فعجلنا اليه واسرعنا » (١) وبذلك يظهر واضحاً ان الحدود الجغرافية كانت معروفة بين الجزيرة والعراق في العصر الاموي بصورة واضحة .

خالف هذا التحديد الجغرافي بعض الجغرافيين واللفويين والرواة العرب بان اضافوا بعض الاقاليم وادخلوها ضمن التحديد الجغرافي للعراق مثل الاصمعي وابي يوسف والمدائني ذكر ابو يوسف في كتابه الخراج قال : « فتح عمر بن الخطاب السواد كله إلا السند وخراسان » (٢) إلا ان ياقوت الحموي يؤكد ان العراق من الناحية الجغرافية هو اقليم بابل أما ما ذكره الاصمعي والمدائني من ان العراق يبدأ من عانة على الفرات الى الصين شرقاً فهذا ما يدخل ضمن التحديد الاداري

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ١٤٢

(٢) ابو يوسف - الخراج ص ٢٨

والسياسي لا التحديد الجغرافي (١) .

والخلاصة ان العراق من الناحية الجغرافية هو الاقليم الذي يمتد من تكريت شمالاً الى عبادان جنوباً ومن حلوان شرقاً الى العذيب غرباً .

التحديد الاداري والسياسي :

اعتبر خلفاء الدولة الاموية ولاية العراق مركزاً للمقسم الشرقي من الامبراطورية العربية ولذلك كان عامل العراق في الغالب يشرف على العراق والاقسام الشرقية المتاخمة والبعيدة عنه كخراسان وكرمان وبلاد الجبل وبلاد ما وراء النهر ذكر المدائني ان عمل العراق من هيت غرباً على الفرات حتى حدود السين شرقاً والسند والهند وبلاد ما وراء النهر (٢) كما ادخل ياقوت البحرين ضمن التحديد الاداري للعراق (٣) وقد ادخلت هذه المناطق البعيدة اعمال العراق بينما ارض الموصل المتاخمة والملاصقة لها لم تدخل ضمن ذلك التحديد قال ابن عبد ربه (لم تكن ارض الجزيرة من عمل العراق وهي ما بين دجلة والفرات (٤) فكان لها ولاية يعينون من قبل الخلفاء ولا دخل لعمال العراق في شؤونهم كما كانت الحال بالنسبة للبلاد الشرقية وظلت هذه الحال حتى نهاية الدولة الاموية ما عدا فترتين قصيرتين الاولى ايام المختار الثقفي الذي وثب على الكوفة سنة ٦٦ هـ وجعلها تحت سلطانه وتمكن من ان يضم الموصل اليها والاقسام المجاورة لها وولى عليها ابراهيم بن الاشر بعد

(١) ياقوت - معجم البلدان ج ٦ ص ٦٣٠

(٢) ابن الفقيه - البلدان ص ١٦٦

(٣) ياقوت - معجم البلدان ج ٦ ص ٦٣٠

(٤) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٤ ص ٢٧١

انتصاره على عبيد الله بن زياد والفترة الثانية على ايام عبد الله بن الزبير وولاية اخيه مصعب إذ ولي الموصل المهلب بن ابي صفرة (١) وما عدا هاتين الفترتين فقد ظلت الموصل خارج نطاق العمل الاداري لعمال العراق .

اما ادارة العراق وولاية البصرة والكوفة فقد ارتبطت بنظامين : النظام الاداري الذي وضعه عمر بن الخطاب والذي يقسم العراق الى ولايتين كل واحدة منهما مستقلة عن الاخرى في جميع تشكيلاتها الادارية ومصادر فيئها وساحات حربها وفتوحاتها وظلت هذه الحال حتى عام ٥٠ هـ في خلافة معاوية بن ابي سفيان الذي جمع العراقيين وكان على البصرة فلما توفي المغيرة بن شعبه سنة ٥٠ وكان أمير الكوفة ضم معاوية اعمال الكوفة مع اعمال البصرة الى زياد وهو اول عامل جمع له المصران . سار خلفاء الدولة على هذين النظامين فمنهم من اتبع الطريقة الاولى ، منهم من اتبع الطريقة الثانية وقد جمع العراقيان لعدد من الولاة في العصر الاموي وهم زياد وابنه عبيد الله وبشر بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي ومسلمة بن عبد الملك وخالد بن عبد الله القسري ويوسف بن عمر وعمر بن هبيرة ويزيد بن هبيرة . أما باقي ايام الدولة الاموية فكان العراق يدار على الطريقة الاولى . ومع تعيين امير واحد على المصرين إلا انهما لم يدجا في وحدة تامة وربما يعود ذلك الى رغبة الخلفاء والولاة في الحد من شدة المعارضة العراقية أو أن الاتجاه المذهبي والسياسي يختلف عند سكان المصرين فاهل البصرة اكثرهم عثمانيّة تهتمهم مصلحتهم التجارية ولا يعيرون

الناحية السياسية كبير اهتمام أما أهل الكوفة فأكثرتهم من شيعة علي اهتماموا بالناحية السياسية والمعارضة للمحكم الاموي واعاروا هاتين النقطتين جل اهتمامهم ولم يكفوا عن ذلك حتى سقطت الدولة الاموية وقد حاول الحجاج ان يفقد المصريين اهميتهما من الناحية الادارية فابتنى واسط وسطا بين البصرة والكوفة ولكن واسط لم تبق عاصمة العراق مدة طويلة فقد تركت بعد وفاة الحجاج بمدة يسيرة كما حاول يوسف بن عمران يتخذ الحيرة عاصمة له إلا ان هذه المحاولات باءت بالفشل ولم تكن ناجحة في التقليل من قيمة المصريين من الناحيتين الادارية والسياسية فقد ظل مركز الحركة الادارية والسياسية بالاضافة الى النواحي الاخرى العسكرية والدينية والمغوية حتى بعد سقوط الدولة الاموية .

أما مركز العراق بالنسبة للمناطق الشرقية الخارجية عن حدوده الجغرافية فقد ظل مركزاً للإشراف الاداري على هذه النواحي أما بتعيين ولاية هذه المناطق من قبل ولاية العراق مباشرة او من قبل الخلفاء في بعض الاحيان ويتوقف ذلك على مركز عامل العراق وشخصيته وكفاءته فزياد والحجاج وخالد القسري ويوسف بن عمر كانوا في اغلب ايام ولايتهم على العراق مسؤولين عن ادارة المناطق الشرقية حتى بلاد ما وراء النهر وبذلك رأينا ان بعض الرواة كالمدائني والاصمعي يحددون العراق من هيت غرباً حتى الصين شرقاً وبذلك يكون التحديد هو التحديد الاداري لا الجغرافي للعراق .

وخلاصة القول ان لفظة العراق لفظة عربية اطلقت على المنطقة الجنوبية من عراق اليوم وهي المنطقة التي تقع جنوب تكريت حتى

البصرة ومن حلوان شرقاً الى العذيب غرباً أما التحديد الاداري فقد طرأت عليه مؤثرات سياسية عديدة والذي يهمنا هو وضع العراق في العصر الاموي ومركزه الاداري والسياسي . وبذلك تكون دراستنا لاحوال العراق في العصر الاموي على ضوء هذا التحديد الجغرافي متوخين النواحي السياسية والعسكرية وعلاقة العراق بالدولة الأموية اكثر من غيرها من النواحي الاخرى .

الفصل الثالث

الشرع برحلى ومعاونة وف (الرواية)

الفتنة على عثمان - خلافة علي . معركة الجمل . وقعة صفين . مقتل علي - خلافة الحسن . عام الجماعة . قيام الدولة الاموية .

عرف عن عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين حسن الخلق وكرم الشماثل وجود في المال ولين في العريكة ، فكان لهذه الصفات التي اتصف بها اثرها في تدبيره شؤون الخلافة وامور المسلمين فشعر المسلمون بتغيير كبير في حياتهم وتدبير امورهم عما كانوا عليه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي عرف بالحزم والتزام العدل فلم ينل احد معه من الدنيا شيئاً اعظماً له واجلالاً وتأسياً واقتداء فلما وليهم عثمان مال اليه الناس واحبوه وساروا سيرتهم الطبيعية فكانت السنوات الست الاولى من خلافته هادئة لم يحدث في خلالها تغيير في سير حياة الامة الطبيعية ثم يتعرض ذلك الاستقرار وذلك الهدوء لهزات خفيفة لا تلبث أن تضطرب وتضطرع الى ان ينتهي الأمر بمصرع الخليفة .

بدت علائم الفتنة وبرزت قرونها في الامصار في العراقين الكوفة

والبصرة وفي مصر وكان لاخللاق عثمان ولينه اثر في ظهور علائم الفتنة فاستغل أهل الامصار ذلك اللين وبعد احتمال تعرضهم للمعقاب فبدأوا يوجهون النقد العنيف الى ولاية الخليفة عثمان ثم الى عثمان نفسه كما استغل هذا اللين من إلتف حوله من ذوي قرباء من بني أمية كمروان ابن الحكم واثروا عليه في تدبير شؤون المسلمين وسيروه حسب مصالحهم ومنافعهم غير أبهين لما قد يحدث أو يترتب على ذلك من اخطاء واخطار يصف طه حسين أثر هؤلاء في النهاية التي انتهى اليها الخليفة فيقول : (لو قد سار عثمان سيرة عمر ولو لم تدخل قرابة عثمان بينه وبين الناس لما كانت الفتنة ولما احتجنا الى املاء هذا الكتاب (١) .

يقصد بذلك كتابه الفتنة الكبرى من هذا يظهر أثر تلك القرابة على عثمان والنهاية التي انتهى اليها .

ظهرت علائم الفتنة في اول الامر في الامصار . فان التذمر الذي حدث كان وليد عوامل عديدة منها ان المسلمين الذين تعودوا على الفتوح والحروب في ايام عمر بن الخطاب والحصول على الغنائم الوفيرة لم تكن مهياة في ايام عثمان فتجمع العرب في امصارهم دون عمل وادى ذلك الى ظهور الروح القبلية والحسد لقريش التي كانت تمثل الطبقة الارستقراطية والتي استفادت من الفتوح الاولى وحصلت على غنائم كثيرة فازدادت ثرواتها . بجانب الاعراب الذين لم تتح لهم الفرصة للاشتراك في تلك الفتوح والحصول على ما حصلت عليه قريش من الاموال . فظهر ذلك التفاوت الطبقي ونظرت تلك القبائل العربية الى قريش نظرة ملؤها الحسد والغيض والنفور ، الحسد لوفرة اموالها والغيض

من سماح عثمان لهذه الطبقة من قريش من تملك الاقطاعات الكبيرة
بالإضافة الى اغداقه الاموال على بعض الشخصيات الاسلامية (١) كما
ملئت قلوب الاعراب نفوراً لتعالي قريش على بقية القبائل العربية
ولادعائها انها هي التي رفعت الذلة عن العرب واتاحت لهم ان يكونوا
اعزة اسياداً بعد أن كانوا اذلة . ادى هذا التنافس والتفاضل الى
ظهور العصبية القبلية بين القبائل العربية وقريش فاندفعت تلك القبائل
التي ساءها ان تجد استئثار قريش بالمال والسلطان والتحكم بامور
الناس وانفرادها بالولايات والمناصب الكبرى في الدولة لتتال حضاها
وتجد لها سبيلاً للاشتراك في الحكم وان يكون لها نصيب في تدبير
شؤون الناس ، وسياسة الدولة .

لم يكن هذا الشعور قد استحوذ على نفوس تلك القبائل العربية
ضد قريش فقط بل سرى الى ابناء قريش نفسها ضد بني امية اولئك
الذين ابعدهم عثمان عن المناصب الرئيسية وخص بها ذوي قرباه فكان
معاوية بن ابي سفيان على الشام وعبد الله بن سعد بن ابي سرح على مصر
وعلى الكوفة الوليد بن عقبة ثم سعيد بن العاص وعلى البصرة عبد الله
ابن عامر فحز في نفوس شباب قريش ان يجدوا انفسهم الطامعة
وليس في مقدورها ان تتال شيئاً من هذا الأمر الذي جعله عثمان
مقصوراً على اقاربه فكانت ثورة هؤلاء على عثمان انما هي ثورة على
بني امية . قال علي لطلحة : انشدك الله الا رددت الناس عن عثمان
قال لا والله حتى نعطي بني امية الحق من نفسها (٢) . كما اخذ بعض

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٥ ص ١٣٩

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٥ ص ١٣٩

الصحابة على عثمان وولاته مظاهر الترف التي طرأت على اسلوب حياتهم والاستثمار بالاموال دون المسلمين وسكنى القصور واتخاذ الخرس كما كان يفعل معاوية في الشام . من هؤلاء الذين عابوا هذا التغيير ابو ذر الغفارى الذي ظهر على الناس منتقداً عثمان ومعاوية على هذا التغيير في المأكل والملبس فكانت لأرائه هذه ان وجهت عواطف الناس ضد عثمان وولاة عثمان فكان لابي ذر اثر كبير في تشجيع الناس على توجيه النقد الى الخليفة . اضاف الى ذلك ان عثمان سمح لكبار المهاجرين والانصار في الخروج من الحجاز الى الامصار وخالف بذلك سياسة عمر ابن الخطاب الذي كان حبسهم عن الخروج الا باذنه والى مدة وجيزه خوف افتتاح الناس بهم وحدث ما كان يخشاه عمر فادى سماح عثمان لهؤلاء الشخصيات الاسلامية بالخروج الى الامصار ان استغلت اسمائهم والتف حولهم المسلمون الحانقون على عثمان وولاته .

واخيراً لا بد أن نذكر اثر الموالي في تلك الفتنة وهدفهم الذي كانوا يسعون اليه فمقتل عثمان كان فتنة دبرتها يد السبئية ويد الموالي الناقمين المتربصين وعقدوها نية لقلب الدولة وتخضع استقرار الامة فهي ثورة فيها نقمة اليهود لخير وثار الموالي المقادسية ، وهي حلقة مفرغة بدأت بعمر بن الخطاب واخذت تلتقط كبار رجال الدعوة لتضعف شوكة الامة وينفسح لها الطريق لتسلطه الى هدفها وهو استئصال الحكم العربي من الوجود (١) وكان من زعماء الموالي الذين اخذوا على انفسهم ان ينالوا من عثمان ويألبوا عليه ويبشوا الفرقة بين المسلمين عبدالله بن سبأ الذي كان كخيره من الموالي الذين اظهروا اسلاماً واخفوا

(١) بديع شريف - الصراع بين العرب والموالي ص ٣٢ .

غلاً وحقداً للإسلام والمسلمين .

وهكذا تعاونت هذه العوامل في إثارة الناس على عثمان فظهرت بوادر الثورة لأول مرة في الكوفة وقد كانت سياسة عثمان وواليه سعيد ابن العاص سبباً في استياء الروادف (١) والاعراب والمحرومين في تفضيل اهل السابقة والقدمه على هؤلاء الذين رأوا الاسلام يساوي بين كافة عناصر الامة دون تفرقة أو تمييز .

حاول عثمان ان يقضي على هذا الخطر قبل امتداده فامسك بزعماء اهل الكوفة من الذين اظهروا النقد والظعن عليه وعلى سعيد بن العاص واخرجهم من الكوفة الى الشام ليبعدهم عن مصرهم ويتخلص من شرهم وعلى رأسهم الاشتر مالك بن الحارث النخعي (٢) وكان رأي اهل الكوفة في عثمان كما صورده الاشتر في رسالته اليه قال : (من مالك بن الحارث الى الخليفة المبتي الخاطيء الحائد عن سنة نبيه النابذ لحكم القرآن وراء ظهره (٣) من هذا يتضح موقف اهل الكوفة من عثمان واتهامهم اياه بهذه التهم الشنيعة التي جعلتهم في منتهى التطرف . اشتد امر المعارضة وتفاقم الامر وشعر الخليفة بذلك الخطر فارسل في طلب ولاته ليجتمع بهم لعله يجد سبيلاً لتمكين سلطانه وايقاف ذلك التيار الذي يوشك أن يجرف كل ما يعترضه وينقض اجتماع الخليفة بعماله دون ان يتخذوا قراراً معيناً لوقف هذه الاحداث التي تتلاحق بعضها وراء بعض ورأى عثمان ان من الخير له أن يستجيب لمطالب الامصار فارسل

(١) الروادف :

(٢) البلاذري - انساب الاشراف ج ٥ ص ٤٣ .

(٣) البلاذري - انساب الاشراف ج ٥ ص ٤٦

كتاباً الى اهل الكوفة محاولاً استرضاءهم قال فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فقد امرت عليكم من اخترتم واعفيتكم من سعيد والله لا فرشنكم عرضي ولا بذان لكم صبري ولا استصلحنكم بجهودي فلا تدعوا شيئاً كرهتموه لا يعصى الله فيه إلا استعفيتم منه انزل فيه هند ما احببتم حتى لا يكون لسكم عليّ حجة » (١) وارسلت نسخ من هذا الكتاب الى الامصار . كان عثمان بارساله هذا الكتاب انما يعبر عن رغبة صادقة في الاستجابة لرغبة اهل الامصار الا ان بطانة عثمان التي كانت تسيطر عليه حولته عن مواقف كثيرة لو اتيح له ان يستمر فيها لكان من الممكن ان لا يتعرض لهذا المصير المحزن الذي انتهى اليه وهو اجتماع الشوار في المدينة ومحاصرتهم الخليفة مدة اربعين يوماً انتهى ذلك الحصار بقتله وذلك سنة ٣٥ هـ .

كان لمقتل عثمان بن عفان آثاره البعيدة في حياة الامة الاسلامية . فمقتله حدث يفوق أي حدث آخر في الاسلام فمئذ أن قتل أصبح بالسيف يعرف من هو خليفة المسلمين وفتحت ابواب الحرب الاهلية فلم توصل بعدها ابدأ ولذلك دعي الخليفة المقتول بـ (الباب المفتوح) وتجزأت الامة احزاباً يسعى كل حزب منها الى تهديم سياسة غيره واشهار السلاح على الامام القائم لا حلال امامه محله (٢) .

يتضح من هذا مدى الاثر وعظم النتائج التي تمتد عن هذا الحدث العظيم في حياة الامة الاسلامية كما يظهر موقف اهل الامصار الذين اشتركوا في هذه الثورة حيال الحوادث التي حدثت بعد مبايعة

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٥ ص ٩٦ .

(٢) ولها وزن - الدول العربية وسقوطها ص ٤٥ .

علي بن ابي طالب بالخلافة ونصيب اهل العراق من ذلك الموقف .
كانت الكوفة هي اول الامصار التي بدت فيها نذر الثورة على عثمان
وكان زعيمها الاشتر من اقوى زعماء الثورة الذين اشتركوا في حصار
عثمان وقتله فكان لهذا الموقف اثره في الاحداث القادمة والذي اتخذ
اساساً لموقف العراقيين مع علي بن ابي طالب وموقفهم ضد معاوية
ومعارضتهم التي استمرت طويلاً بعد قيام الدولة الاموية .

بويح علي بن ابي طالب بالخلافة بعد مقتل عثمان بخمسة ايام وكان
كارها لذلك لكن الثوار الذين تكشف امام اعينهم هول ما حدث
لقتلهم خليفة المسلمين لم يروا بداً من ان يأتوا باحد كبار الصحابة
ليتولى امور المسلمين وقد رفض الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله
ما عرض عليهما كما رفض علي اول الأمر ولكنه وافض على قبول الخلافة
وحصل على مبايعة اكثر المهاجرين والانصار (١) الا نفرأ من الانقياء
وقفوا حيارى لا يدرون ماذا يفعلون ونفرأ آخر من اقرباء الخليفة
المقتول من بني امية وقليلآ من المهاجرين والانصار الذين ساء لهم ان
يقتل خليفة المسلمين وبذلك انقسم المسلمون الى ثلاثة اقسام ازاء علي
ابن ابي طالب قسم يؤيد علياً وهو القسم الاكبر من سكان المدينة
وكبار الصحابة من المهاجرين والانصار والثوار الذين فتكوا بعثمان
والقسم الثاني وهم قلة من الصحابة وبنو امية وقفوا موقفاً عدائياً
للخليفة الجديد والقسم الثالث وهم قلة من الانصار الذين وقفوا -وقفاً
معتزلاً بعيداً عن الاشتراك فيما حدث .

اما هذا الانقسام الذي حصل في المجتمع الاسلامي كان من الطبيعي

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٥ ص ١٥٢ .

ان يتعرض الخليفة الجديد لعدد من المشاكل فكانت اول هذه المشاكل والمتاعب هي المعارضة القوية التي تزعمها اثنان من كبار الصحابة ومن الذين بايعوا علياً بالخلافة الا انهم تراجعوا عن بيعتهم وهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وقوى من امر هؤلاء انضمام عائشة زوج الرسول (ص.ع) اليهم . كانت دعواهم ان عثمان قتل مظلوماً وانهم يطلبون الأخذ بثأره من قتلته (١) .

ولما لم يجدوا كبير عدد من اهل الحجاز ينظم اليهم خرجوا متوجهين الى البصرة قاصدين مراكز القوة العسكرية التي انتقلت من الجزيرة العربية الى الامصار الاسلامية فلما وصل نبأ خروجهم الى علي خرج مسرعاً ليلحق بهم وفي طريقه الى البصرة تمكن ان يقنع اهل الكوفة بالخروج معه وهم الذين ترددوا في الخروج اول الامر يشبههم عن الخروج اميرهم ابو موسى الاشعري الذي كان يرغبهم بالعودة وان يكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوى اليهم المظلوم والمضطهد وينصحهم بان لا يشاركوا في هذه الفتنة الصماء (٢) .

استمع اهل الكوفة لنداء ابي موسى الاشعري الذي كان اثرأ عندهم ولم تفلح رسل علي بن ابي طالب في اقناعهم بالخروج للانضمام اليه حتى اضطر ان يأذن للاشترا الذي دخل الكوفة وهاجم ابا موسى في قصره محدثاً تياراً قوياً جرف معه الراغب وغير الراغب في الخروج للانضمام الى علي بن ابي طالب وتمكن الاشترا بهذه الطريقة ان يقلع في دفع اهل الكوفة بالانضمام الى علي . يتضح من هذا ان تأخر اهل الكوفة

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٥ ص ١٦٦ .

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٥ ص ١٨٧ .

بالخروج دليل على انهم لم يكونوا قانعين ان خروجهم هذا خالص لوجه الحق قال رجل لاختيه وهو يقاتل في معركة الجمل (يا اخي ما احسن قتالنا ان كنا على الحق) (١) كما كان الشك قد سيطر على عدد من اهل الكوفة وفيهم عدد من اصحاب عبدالله بن مسعود وعبيدة السلماني والربيع بن خيثم واربعمائة من القراء فانهم قالوا لهلي « يا امير المؤمنين قد شككنا في هذا القتال مع معرفتنا فضلك فولنا نقاتل المشركين » (٢) .

هذا الشك الذي ساورهم والذي خلق في نفوسهم تردداً عن الخروج والانضمام الى علي يوضح موقف العراقيين في معركة صفين واستجابتهم السريعة لنداء التحكيم وكانهم ندموا لانهم لم يستمعوا الى تحذير ابي موسى الاشعري لهم . قال الاشعث بن قيس وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي عندما اصروا ان يكون ابو موسى الاشعري نائبهم في التحكيم (لا نرضى إلا به فانه قد حذرنا بما وقعنا فيه) (٣) .

والخلاصة ان خروج اهل الكوفة مع علي لم يكن عن رغبة اكيدة فان كثيرين منهم ندموا لانهم لم يأخذوا برأي ابي موسى الاشعري الذي حذرهم ورغبهم عن الاشتراك في هذه الفتنة .

ترك علي الكوفة بعد أن انظم اليه اثنا عشر ألفاً من اهلها قاصداً البصرة ليلتقي بطلحة والزبير وعائشة ومن معهم من المسلمين من اهل البصرة حيث وقعت معركة الجمل سنة ٣٦ هـ وانتهت هذه المعركة بانتصار

(١) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٢٩ .

(٢) الدينوري - الاخبار الطوال ص ١٦٧ .

(٣) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٦٢ .

علي ومقتل الزبير وطلحة ومقتل عشرة آلاف من اهل البصرة ومقتل خمسة آلاف من اهل الكوفة (١) وهكذا انتهت المعركة التي كانت اول نزاع مسلح بين المسلمين حول مسألة الخلافة ثم يتبع هذا النزاع نزاع آخر طويل مرير كان له نتائج وخيمة على الامة الاسلامية حيث تفرقت فيه الى فرق عديدة تناصب كل واحدة منها الاخرى العداء ذلك النزاع هو النزاع بين علي ومعاوية .

استقر علي بن ابي طالب في الكوفة بعد انتصاره في معركه الجمل واجتمع حوله اهل العراق ومنهم من اتهم بقتل عثمان بن عفان . كان لوجود علي في الكوفة وتظامنه مع اهلها من الوسائل التي ساعدت معاوية على نجاحه في بث دعايته التي تشير الى تعاون علي مع قتلة عثمان واتخاذهم بطانة له واعواناً فكيف يحق له أن يتخذهم اعواناً له وقد قتلوا خليفة رسول الله فواجب الدين وواجب الدولة ان يقتص من هؤلاء الذين جاءوا امراً اذا واحدثوا في الاسلام الحدث العظيم . هذه هي دعوى معاوية على علي بما سهل عليه أن يلصق التهمة بعلي ويصدقه أهل الشام في هذه الدعوى ان كان عندهم اثراً حتى لو كانت بينهم وبينه شمرة لما انقطعت .

لم تكن صلة علي ببني امية حسنة بل كان يسودها النفور والفرقة والكراهية وكان ذلك في خلافة عثمان فقد اتهم بنو امية علياً بانه يؤلب على عثمان ويحرض المسلمين عليه .

دخل علي وطلحة والزبير على عثمان بعد ما صرع من حصباء الثوار وكان عنده مروان بن الحكم وجماعة من بني امية وقالوا كلهم لعلي (اهلكتنا

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٥ ص ٢٢٢ .

وصنعت هذا الصنيع والله لئن بلغت الذي تريد لتمرن عليك الدنيا
 فقام مغضباً (١) فلا عجب ان يقف بنو امية من علي هذا الموقف
 العدائي ويلصقون به تهمة تأليب الناس على عثمان وعلى رأسهم معاوية
 ابن ابي سفيان اقوامهم مركزاً واوسعهم نفوذاً وادهاهم واخصبهم عبقرية
 كما قوى من مركز معاوية اصرار علي على عزله عن ولاية الشام بما
 دفع أهل الشام الى ان يعلنوا عن تأييدهم التام له وعدائهم الصريح
 لعلي وانهم لا يتكون الامر بعد أن يقتصوا من قتله عثمان . لم يكن
 هذا الدافع وحده هو الذي دفعهم الى الالتفاف حول معاوية وانما
 دفعهم دافع آخر هو الدفاع عن بلادهم وحمايتهم قال النعمان بن جبلة
 التنوخي احد قواد معاوية (سنقاتل عن تين القوطه وزيتونها اذا حرمنا
 اثمار الجنة وانهارها) (٢) .

حاول علي أن يحصل علىبيعة معاوية وان يمنع وقوع الحرب
 وسارت الرسل بين الجانبين كما تبودلت الكتب والرسائل بينهما علي
 يدعو معاوية الى مبايعته ومعاوية يطلب الى علي ان يسلمه قتلة عثمان
 ليقتلهم فيه ومن ثم يجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون من
 يرتضون وطلب معاوية هذا معناه لا يعترف بخلافة علي والبيعة التي حصل
 عليها من اهل المدينة وغيرهم .

ولما لم يجد علي بدأ من الحرب وعلم انها وحدها كفيلة بان تحل
 ذلك النزاع تجهز لها وخرج من الكوفة يقود جيشاً كبيراً بلغ تعداده
 تسعين الفاً ليقضي على معارضة معاوية ويجبره على الاعتراف بخلافته ويترك

(١) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٨١ .

(٢) المسعودي - مروج الذهب ج ٢ ص ٣٩٥ .

ولاية الشام . التقى هذا الجيش الكبير بجيش اهل الشام الذي بلغ تعدادہ بضعة وثمانين (١) بقيادة معاوية يعاونه عمرو بن العاص على سهل صفيں الذي دارت على أرضه اعظم معركة بين المسلمين حول مسألة الخلافة وقد دامت هذه الحرب مائه يوم انتهت بالتحكيم الذي اشار به عمرو ابن العاص على معاوية ليتخلص من الهزيمة التي اوشكت ان تحل بهم وكانت خدعة ماهرة ابتدعتها عبقرية عمرو بن العاص بان رفعت المصاحف على رؤوس الرماح فنادى حاملوها اهل العراق تعالوا نحتكم الى القرآن الكريم هو وحده كفيل ان يحل هذا النزاع .

كانت غاية عمرو بن العاص من المصاحف والاحتكام الى القرآن الكريم ذات شقين أما ان يحدث الانشقاق بين صفوف جيش علي أو ان يوقف القتال وفي كلنا الحالتين يكون قد حول الهزيمة الى نصر قال عمرو بن العاص لمعاوية (هل لك في امر اعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعاً ولا يزيدهم إلا فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم فان ابى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغي أن نقبلها تكون فرقة بينهم وان قبلوا ما فيها رفعنا عما القتال الى أجل) (٢) .

نجم عمرو بن العاص في خدعته هذه حيث انقسم جيش علي الى قسمين قسم يطالب بوقف القتال . القسم الآخر يؤيد الاستمرار في القتال . أيد علي بن ابي طالب القتال ودعا اصحابه ان لا تنطلي عليهم هذه الخدعة إلا انه اضطر الى قبول وقف القتال والتحكيم تحت الحاح وتهديد من كان

(١) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٥ ص ٨٠ .

(٢) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٦٠ .

يطالب بوقف القتال وخيره بين امرين اما القبول أو ان يسلموه الى عدوه
او ان يفعلوا به كما فعلوا بعثمان بن عفان (١) وعند ذلك امر علي بالكف
عن القتال وابرم الاتفاق مع معاوية على تعيين موعد للتحكيم .

يتضح من هذا ان وقف القتال والنصر الذي احرزه معاوية يعود
الى الروح القبلية التي كانت تمزق اوصال جيش العراق والمنافسة بين
قواده مما افقد علياً السيطرة عليه كما ان قسماً كبيراً من ذلك الجيش
لم يكن يقاتل باخلاص وكانهم ندموا على اشتراكهم في هذا القتال وانهم
لم يستمعوا الى نصيحة ابي موسى الاشعري الذي ثبطهم عن الخروج فلما
رفعت المصاحف اسرع هؤلاء الى الاستجابة لفكرة وقف القتال والتحكيم .

كان وقف القتال نصراً لمعاوية وحزبه فقد انقذهم من الهزيمة المحققة
وزاد شقة الخلاف بين صفوف جيش علي كما مكن معاوية الاخلاص
والتأييد في نفوس اهل الشام واتضح لهم ان الامر قريب المنال وان نصرهم
على منافسيهم من اهل العراق يوشك ان يتم ويصبحوا بذلك اسياداً للموقف
كما قوى من مركز معاوية فكان لموافقة العراقيين بوقف القتال وكانهم قد
اعترفوا بحقه في الخلافة ذلك الامر الذي لم يكن يعترف به علي واهل العراق
من قبل .

اتفق علي ومعاوية على اختيار كل منهما حكماً عنه ليفسلا في النزاع
القائم بينهما وقع اختيار معاوية على ادهي اعوانه واوسعهم حيلة وانفذهم
عبقريه ألا وهو عمرو بن العاص صاحب فكرة المصاحف والتحكيم اما
علي واهل العراق فقد اختلفوا في امر تعيين حكم عنهم وبعد منافشات وجدل
كاد يؤدي الى وقوع الفتنة بين صفوف ذلك الجيش وقع اختيارهم على ابي

موسى الاشعري متحدين بذلك رأي علي بن ابي طالب الذي كان يود أن يوكر الامر الى عبدالله بن عباس ولكن العصبية القبلية والحسد لقريش وقفت حائلاً دون تحقيق رغبة علي . يتضح هذا الحسد وتلك العصبية من قول الاشعث بن قيس (لا والله لا يحكم فينا مضريان) (١) كان لاختيار ابي موسى الاشعري واصرارهم عليه خير دليل على اتفاق مصلحتهم مع رأيه في ذلك الموقف الذي نهاهم عنه واظهر لهم ان هذه الحرب ما هي إلا فتنة صماء بكما .

اتفق الطرفان على ان يعقد مؤتمر الحكامين في اذرح في شهر رمضان من سنة ٢٧ هـ وعند هذا الاتفاق رجع علي وجيشه الى الكوفة وبدأ الشقاق والاختلاف والفرقة تظهر في جيشه وقد فشا فيهم التحكيم بقول الخوارج يا اعداء الله اذهبتكم في امر الله ويقول الآخرون فارقتم امامنا وفرقتم جماعتنا ادى هذا لاختلاف الى ظهور الخوارج وسموا بهذا الاسم لخروجهم على علي وقالوا ان علياً كفر بقبوله التحكيم فلا يجوز ان يحكم في كتاب الله الرجال وكان ظهورهم من اهم نتائج حرب صفين قللك الحرب التي ادت الى ان ينقسم المسلمون فرقا واحزابا كل فرقة لها مبادئها التي تدين بها وتناسب غيرها العداء .

اجتمع الحكمان في المكان والزمان المتفق عليهما وانتهى الامر بفوز عمرو بن العاص على ابي موسى الاشعري اذ ثبت معاوية في الخلافة بينما خلع ابو موسى الاشعري علياً ومعاوية عن الخلافة .

لم يكن نجاح عمرو بن العاص راجعاً الى تقريره بابي موسى فقط انما كان نجاحه يعود الى ابي موسى نفسه الذي لم يكن يميل الى ذلك

الميل الذي كان عمرو بن العاص يميله الى معاوية والذي وضع نصب عينيه التمكين السياسي له لا التمكين الديني والشرعي بينما ابو موسى رأى ان صلاح الامة ولم شعثها يأتیان عن ابعاد علي ومعاوية عن امر الخلافة واختيار شخص من كبار الصحابة ليولي امر المسلمين (١) .

قوى امر معاوية ورجع اهل الشام فسلموا عليه بالخلافة إلا ان علمياً واهل العراق لم يسلموا بهذه النتيجة فحاول علي إعادة الكرة لقتال معاوية إلا انه اصطدم بالخوارج الذين انحازوا الى حروراء واخذوا يقومون باعمال القتل واخافة السبيل فاضطر علي الى ان يوقفهم عن اعمالهم ويخلص الناس من شرهم قبل الخروج الى الشام وتمكن علي من القضاء عليهم قضاء يكاد يكون تاماً في معركة النهروان .

كان بود علي ان يسير الى الشام بعد انتصاره على الخوارج الا ان اهل العراق ابوا عليه ورجوه الرجوع الى الكوفة حتى يصلحوا من امرهم ويستعدوا استعداداً حسناً ويجددوا اسلحتهم إلا انهم بعد ان رجعوا الى الكوفة لم يظهروا استعداداً للخروج مرة اخرى ومتابعة علي لقتال معاوية واهل الشام .

وقف اهل الكوفة هذا الموقف السلمي من علي ولم تنفع خطبه وتحريضه اياهم على الخروج لمحاربة عدوهم بل فضلوا الركون في بيوتهم على الاشتراك في قتال ليس لهم من ورائه نفع مادي كما انهم ملوا فكرة الحرب المستمرة التي لا تدفعهم الرغبة اليها ولم يكونوا كاهل الشام الذين عملوا بكل ما اوتوا من قوة لكي يفوزوا بالنصر . وهاك مثلاً لموقف اهل العراق ازاء علي وتخاذلهم وتقاعسهم عن نصرته قال الامام علي : (يا اهل

(١) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٦٨ .

الكوفة كلما سمعتم بجمع اهل الشام اظلملكم انحجر كل امري منكم في بيته واغلق عليه بابه انحجار الضب في جحره والضبع في وجارها المغرور من غررتموه ، من قاربكم فاز بالسهم الاخيبي لا احرار عند اللقاء ولا اخوان عند النجاء إنا لله وإنا اليه راجعون ماذا منيت به منكم عسى لا يبصرون وبكم لا ينطقون وصم لا يسمعون انا لله وانا اليه راجعون (١) .

هذا الموقف الذي وقفه اهل الكوفة من علي لم يكن مجرداً من عوامل عديدة بالاضافة الى انهم ملوا فكرة الحرب التي لا نفع مادي من ورائها حاربوا في معركة الجمل وحاربوا اهل الشام في صفين وهم الآن يحاربون الخوارج فما الذي غنموه من هذه الحروب لقد قتل منهم العدد الكبير وقتلوا اخوانهم في العصبية من الذين اصبحوا خوارج وهم الذين يفضلون رابطة الدم على كل الروابط الاخرى كما كانت العصبية لها تأثير آخر في اضعاف تماسك القوة التي اعتمد عليها علي فاهل الكوفة من سائر القبائل من ربيعة ويمن وغيرهم اما اهل الشام من قریش شوكة مضر وبأسهم نزلوا ثغور الشام منذ الفتح فكانت عصبيتهم اشد وامضى شوكة (٢) ثم ان علياً لم يكن يعطي احداً من المال الا ماله من نصيب فهو رجل دين اخلص نفسه لتلك المثل العليا التي سار عليها ابو بكر وعمر وحاول المضي في السير عليها في زمن اختلف عن زمن ابي بكر وعمر بينما معاوية سلك كل سبيل في جمع الانصار ليصل الى غايته قال لعمر بن العاص (اتبعني قال لماذا للآخرة

(١) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٨٩ .

(٢) ابن خلدون - التاريخ ج ٣ ص ٤٢ .

فوالله ما معك آخرة ام للدنيا فوالله لا كان حتى اكون شريكك فيها قال
فانت شريكى فيها) (١) .

رأى معاوية ان الخلافة والسلطان لا يأتيان عن طريق الدين وحده
بل يحتاجان الى القوة وبذل المال وجذب قلوب الناس بالرغبة قال معاوية
لبنى هاشم (أحق قریش بها من بسط الناس ايديهم اليه بالبيعة عليها
ونقلوا اقدامهم اليه للرغبة وطارت اليه اموالهم للثقة وقاتل عنها .
بحقها فادركها من وجهها) (٢) .

هذا هو الاختلاف بين الرجلين علي رجل دين متمسك باهدابه
لا يعمل الا بوحى منه زاهد في الدنيا راغب عنها ومعاوية رجل دنيا
تمسك بها وسلك كل سبيل للحصول عليها وساس الناس حسب اهوائهم
فوثقوا به ونهضوا له والتفوا حوله وقليل من الناس من يمنعه دينه
عن دنياه وهذا الامر لا يصلح له الا رجل له ضرسان يأكل باحدهما
ويطعم بالآخر (٣) . لم يكن تقاعس الكوفيين عن السير مع علي واختلاف
مذهب الرجلين في الوصول كل منهما الى غايته هما سبب ثبات مركز
معاوية وقوته التي ازدادت باستمرار بل هنالك اسباب اخرى منها ان
علياً شغل بالخوارج الذين خرجوا عليه والذين بذل في سبيل القضاء
عليهم والتخلص منهم الجهد والوقت بينما معاوية لم يخرج عليه احد
بل كان يزداد اعواناً في كل يوم وقوة وتماسكاً . وما زاد في قوته استيلاؤه
على مصر سنة ٣٨ هـ التي كانت تابعة لعلي وقتله اثنين من اكبر اعوان

(١) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٥ ص ٨٧

(٢) ابن قتيبة - عيون الاخبار ج ١ ص ٥ .

(٣) الدنيوري - الاخبار الطوال ص ٢٠٣ .

علي هما الاشتهر مالك بن الحارث فقد دس له معاوية من يسقيه السم وهو في طريقه الى مصر فمات في القلزم وعد معاوية هذا نصراً كبيراً والآخر محمد بن ابي بكر الذي كان والياً على مصر من قبل علي (١) .

لم تقف جهود معاوية عند الاستيلاء على مصر بل تعدت الى ارسال الغارات الى الحجاز واليمن والى العراق مركز علي وبذلك قوى مركزه بما ضم من الامصار ومن انضم اليه من الانصار والاعوان .

انتهى هذا الصراع بمقتل علي بن ابي طالب سنة ٤٠ هـ قتله عبدالرحمن ابن ملجم الخارجي وخلفه في خلافة المسلمين ابنه الحسن الذي تنازل عن الخلافة لمعاوية بعد أن رأى من العراقيين ما اخافه فقد حاولوا قتله كما كان هو نفسه لا يؤيد الحرب وسفك دماء المسلمين في سبيل عرض دنيا . امام موقف العراقيين المتخاذل وشعوره الخاص وقضيئله مصلحة المسلمين العامة على مصلحته الخاصة تنازل عن الخلافة لمعاوية الذي دخل الكوفة سنة ٤١ هـ وحصل على بيعة اهلها وسمي ذلك العام عام الجماعة لاجتماع المسلمين على بيعته منهم عن رغبة مخلصه وهم اهل الشام ومنهم من بايعه مكرهاً وكارهاً وهم اهل العراق هذا الشعور هو الذي نبني عليه درسنا لموقف العراقيين المعادي للدولة الاموية والعلاقة بينهما طيلة ذلك العصر الذي بدأ بمعاوية وانتصار اهل الشام وانتهى بمقتل مروان بن محمد آخر خلفاء الامويين وانتصار اهل العراق الذين استرجعوا مركزهم الذي فقدوه عند ما فقدوا علي بن ابي طالب وانتقلت العاصمة من الكوفة الى دمشق .

انظمة الحكم

النظام الاداري

- النظام الاداري الذي وضعه عمر بن الخطاب .
- مركز الولاية . القضاة . عمال الخراج . التقسيم
- الاداري . النظام الاداري في العصر الاموي .
- اختيار الولاية . مركزهم . نفوذهم . الكتاب .
- صاحب الشرطة . الدواوين .

قسم الخليفة عمر بن الخطاب العراق الى ولايتين ولاية البصرة وولاية الكوفة وجعل كل مصر مستقلاً عن الآخر في النواحي الادارية والمالية والقضائية . انفرد العراق بهذا النظام الاداري عن باقي الولايات الاخرى مثل مصر والشام واليمن حيث ولي على كل منها اميراً واحداً فعلى مصر بقسميها الجنوبي والشمالي أمير واحد وكذلك الحال في الشام واليمن (١) . رفع عمر الى تقسيم العراق الى ولايتين تمصير المصريين الكبيرين

(١) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٢٤ .

الكوفة والبصرة واعمال الفتوح التي قام بها سكان هذين المهرين .
كان من جراء ذلك ان انفرد كل مصر بفيئته الخاص . ذكر ابن الاثير
ان اهل البصرة لما كثر عددهم وعجز خراجهم طلبوا من الخليفة عمر
ابن الخطاب ان يضيف اليهم بعض الكور بما كان يتبع الكوفة الا ان
اهل الكوفة رفضوا طلبهم اذ اعتبروا اهل البصرة مدداً لهم ، ولهم
يعود الفضل في فتح العراق (١) . كان اول وال على الكوفة سعد بن
ابي وقاص قائد جيش المسلمين والذي تمكن من القضاء على قوة
الفرس وطردهم من العراق وعلى البصرة عتبة بن غزوان قائد المسلمين
في تلك المنطقة .

اتخذ امير كل مصر داراً لتكون مقاماً له ودار سكنى سميت دار
الامارة واتخذها من جاء بعدهم من الامراء داراً لهم .
اطلق على امير مصر امير الحرب والصلاة لانه كان يقود المسلمين
في الحروب ويؤمهم في الصلاة وامامة المسلمين في الصلاة نيابة عن الخليفة
تدل على مكانته العليا في الدولة ولم يحدث ان عين احد في عهد الخلفاء
الراشدين امير عام يشرف على الصلاة والحرب والخراج جميعاً انما ولوا
على الحرب والصلاة فقط واحياناً كان يولي على الصلاة فقط وعلى الحرب
امير آخر كما حدث في خلافة عثمان بن عفان حيث ولي ابا موسى
الاشعري على صلاة الكوفة والقعقاع بن عمرو التميمي على حربها (٢) .
اقتصرت اشراف امراء العراق في خلافة الراشدين على هاتين الناحيتين
الحرب والصلاة أما الناحية المالية فقد عين لها موظف خاص سمي

(١) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٩٥ .

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ٢٣١

عامل الخراج يكون مسؤولاً امام الخليفة وليس امام امير مصر ، الى جانب صاحب الخراج القاضي الذي كان يعينه الخليفة ويمزله فهو مسؤول امامه شأنه شأن صاحب الخراج . يتضح مما تقدم ان الخليفة عمر بن الخطاب واضح الاسس الاولى لادارة الامصار فصل السلطات وجعل كل سلطة من السلطات الثلاث الادارية والمالية والقضائية تعمل كل منها مستقلة عن الاخرى حتى لا ينفرد شخص واحد بكل الامور وبذلك حدد عمر من سلطان امراء الامصار وعين اختصاصاتهم فهم مسؤولون امامه فقط دون سواه .

كان سلطان الخليفة على الامراء وخضوعهم له واضحاً بحيث ان الامراء كانوا يستشيرونه ويأخذون موافقته في كثير من الاعمال التي يقومون بها .

نلاحظ على امراء البصرة والكوفة في خلافة الراشدين قصر المدة التي قضوها في منصب الامارة فلم يكن اكثرهم بقاء تزيد مدة امارته على خمس سنين كما كان عزلهم في اكثر الاحايين نتيجة لسوء رأي اهل مصر فيهم ، فقد عزل سعد بن ابي وقاص عن الكوفة لان اهلها شكوه اليه وقالوا انه لا يحسن أن يصلي (١) وعزل عمار بن ياسر لانهم قالوا انه ليس بامير ولا يحتمل ما هو فيه (٢) ويظهر اهتمام عمر برأي اهل الكوفة في تعيين الامراء انه لما لم يجد عند اهل الكوفة من وفد عليه ما يطمئنه الى تعيين احد عليهم عظم عليه الامر فانتحى ناحية في المسجد ونام فأثاء المغيرة ابن شعبة فكلاه حتى استيقظ فقال ما فعلت هذا يا امير المؤمنين الا من

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ٢٦١ .

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ٢٦٢ .

عظيم فهل نأبك من نائب قال واي نائب اعظم من مائة الف لا يرضون
عن أمير ولا يرضى عنهم أمير (١) . ومن هذا يتبين ان الخلفاء كانوا يأخذون
ويهتمون برأي اهل الكوفة والبصرة في تعيين الامراء وعزلهم .
وكل الى امير المصر الاشراف الاداري على ما كان يتبع مصره من
الكور والامصار فكان من حقه تعيين العمال لادارتها نيابة عنه ويكونون
مسؤولين امامه .

التزم العرب النظام الاداري القديم الذي كان متبعاً أيام الفرس
ذلك النظام الذي كان يقسم العراق الى وحدات ادارية تسمى كل قسم
منها الاستان والاستان يقسم الى طساسج والطسوج الى رساتيق والرساتاق
يتألف من القرى والضيايع .

ولى امراء الكوفة والبصرة العمال على هذه الوحدات الادارية
ونلاحظ ان حاكم الكوفة سواء كان اميراً أم خليفة فهو يعين على المناطق
التابعة لها ادارياً فقط ويترك لأمير البصرة تعيين العمال على ما يتبعه
من وحدات ادارية ففي خلافة علي بن ابي طالب بعد اتخاذه الكوفة
عاصمة له ولى يزيد بن قيس الارحبي المدائن وجوخا كلها وقرضة بن
كعب على البهبةاذات وقدامة بن مظعون الازدي وعدي بن الحارث مدينة
بهرسير واستانها وابا حسان البكري استان العال وسعد بن مسعود
الثقفي استان الزوابي (٢) . هذا نص وحيد عثرنا عليه في كتاب (وقعة
صفين) ولم نعث على أي نص آخر يشير الى اقسام المصرين العراقيين

(١) ماسينيون - خطط الكوفة ص ١٠ .

(٢) ابن مزاحم - وقعة صفين ص ١٥ .

الادارية . واحياناً كان الولاة يختارون عمال القرى من بين اهلها (١) .
 لم يقتصر اشراف امير الكوفة على هذه المناطق التي تدخل ضمن
 حدود السواد بل امتد الى المناطق التي تقع خارج حدوده والتي فتحت على
 ايدي سكانها ففي ولاية سعيد بن العاص سنة ٣٤ هـ على الكوفة بعث
 الاشعث بن قيس على اذربيجان ومسعود بن قيس على الري وكان على
 همدان سعيد بن قيس فعزله وولى عليها النسير العجلي وبعث على اصبهان
 السائب بن الاقرع وعلى ماء مالك بن حبيب اليربوعي وعلى الموصل حكيم
 ابن سلامة الخزاعي وجريز بن عبدالله البجلي على قرقيسيا وسليمان بن
 ربيعة على الباب (٢) .

اما البصرة فلم يكن يتبعها في خلافة عمر بن الخطاب إلا قليل من
 الكور وقد توسع اشرافها الاداري في خلافة عثمان بن عفان بعد اندفاع
 المسلمين في الفتح نحو الشرق واصبح لاميرها حق تعيين الولاة على تلك
 الامصار ففي ولاية عبدالله بن عامر على البصرة من قبل الخليفة عثمان بن
 عفان بعث الى خراسان عمير بن عثمان بن سعد والى سجستان عبدالله بن
 عمير الليثي والى مكران عبدالله بن معمر والى كرمان عبدالرحمن بن عبيس
 والى الاهواز نفراً من اصحابه (٣) .

من هذا يتبين ان الاشراف الاداري لكل مصر يتبع اعمال الفتح
 التي قام بها سكان ذلك المصر كما يبين افراد كل مصر عن الآخر في
 النواحي العسكرية والادارية .

(١) ابن عبدربه - العقد الفريد ج ١ ص ١٢

(٢) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٣

(٣) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٣

نفهم من هذا كله ان النظام الاداري الذي وضعه عمر بن الخطاب قسم العراق الى ولايتين ولاية البصرة وولاية الكوفة وجعل كل مصر مستقلا عن الآخر كما يتضح لنا تأثير رأي اهل المصر في تعيين أو عزل الامير ومركز الامراء وما كانوا يتمتعون به من سلطان باشرافهم على النواحي العسكرية والادارية وامامة المسلمين في الصلاة . أما النواحي المالية والقضائية فكانت خارج نطاق سلطانهم .

خضع هذا النظام الاداري في العصر الاموي لتغيرات هامة شملت التوجيه الاداري واختيار الولاة ومركزهم وما تمتعوا به من سلطان باشرافهم على جميع الشؤون العسكرية والادارية والمالية والقضائية . فقد اتبع الامويون اول الامر النظام الاداري الذي كان سائداً ايام الخلفاء الراشدين بتعيين اميرين على العراق الا ان هذا لم يدم طويلا ففي سنة ٥٠ هـ جمع معاوية بن ابي سفيان العراق لزياد بن ابيه (١) وكان اول امير جمع له العراقان . سار على هذا النظام الجديد اكثر خلفاء الدولة الاموية حتى كان عدد الامراء الذين تولوا أمر العراق (١٣) أميراً حكموا نحو (٦٤) عاماً من تسعين سنة وهي مدة بقاء الدولة الاموية أما الستة والعشرون عاماً الباقية فقد اتبع الخلفاء النظام الاداري السابق .

وبما يلاحظ على ذلك النظام الجديد انه لم يصل الى حد ادماج الولاياتين في وحدة تامة بل ظل كل مصر مستقلاً عن الآخر في جميع النواحي فكان الامير يتخذ الكوفة او البصرة مقراً له واتخذ بعضهم واسط كالحجاج وخالد بن عبدالله القسري وبعضهم اتخذ الحيرة كيوسف

(١) اليعقوبي - التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ .

ابن عمر الثقفي وعبدالله بن عمر بن عبدالعزيز (١) .

كان على هؤلاء الامراء تعيين نائب عنهم في احد المصريين يقوم مقامه واحياناً كان هذا النائب يخول كل السلطات التي يتمتع بها الامير نفسه فمن امثلة ذلك ان خالد القسري ١٠٥ - ١٢٠ هـ ولى بلال بن ابي بردة على البصرة وجمع له الصلاة والقضاء والشرطة والاحداث (٢) .

اما الاسباب التي دفعت خلفاء الدولة الاموية الى جمع المصريين تحت امرة امير واحد فهي عديدة جمع معاوية بن ابي سفيان العراق لزياد بن ابيه لما رأى ظهور بوادر الفتنة في الكوفة بزعامة حجر بن عدي الكندي لثقتهم بكفاءته وحسن تدبيره كما ان صلة القرى التي اوجدها معاوية والتي لم تكن تستند الى اساس شرعي دفعت معاوية الى أن يثق فيه ويطمئن اليه .

عمل زياد بكل ما عرف عنه من دهاء وعبقريه في سبيل تثبيت سلطان معاوية على العراق ، وصف الطبري تلك الجهود قال : (ان زياد كان اول من شد أمر السلطان واكد الملك لمعاوية والزم الناس الطاعة وتقدم في العقوبة وجرد السيف واخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه الناس في سلطانه خوفاً شديداً حتى أمن الناس بعضهم بعضاً حتى كان الشيء يسقط من الرجل او المرأة فلا يعرض له احد حتى يأتيه صاحبه وتبيت المرأة فلا تغلق عليها بابها وساس الناس سياسة لم يروا مثلها وهابه الناس هيبة لم يهابوها احد من قبله) (٣) .

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٩ ص ٣٧

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢٠٣

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٢٦

يبين هذا النص مدى اضطراب الاحوال وانعدام الامن وضعف سلطان معاوية في العراق قبل زيارتهما فلما تولى زياد شد من أمر السلطان واكد الملك لمعاوية وساس الناس سياسة شديدة .

فعل يزيد بن معاوية فعل ابيه حيث جمع المصريين لعبيد الله بن زياد لما عرف عنه من كفاءة ومقدرة واخلاص لبيت الخلافة وصلة القربي التي تجمع بينه وبين يزيد كان الدافع الذي دفع يزيد الى هذا الفعل نفس الدافع الذي دفع اباؤه من قبل الا وهو موقف العراقيين المعادي لهم ومحاولتهم التخلص من الامويين واعادة الخلافة الى البيت العلوي . نشط العراقيون بعد موت معاوية بن ابي سفيان واخذوا يرسلون الحسين بن علي يرجونه القدوم اليهم فليس لهم امام غيره وقد ساعدتهم على اظهار شعورهم هذا موقف امير الكوفة النعمان بن بشير الانصاري الذي لم يظهر نشاطاً واهتماماً كبيرين في القضاء على الفتنة قبل استفحالها امام هذا الخطر الذي تعرض له سلطان الامويين في العراق اضطر يزيد الى أن يهدد الى عبيد الله بن زياد امر العراق جميعاً لاطمئنانه الى كفاءته وقرابته المقضاء على ذلك الخطر وتثبيت سلطان الدولة .

سار الخلفاء على هذه السياسة في جمع المصريين لامير واحد حتى في الفترة التي خضع العراق فيها لسلطان عبد الله بن الزبير حيث جمع المصريين لاختيه مصعب (١) ليتمكن من القضاء على ثورة المختار بن ابي عبيد الثقفي ثار في الكوفة واستحوذ عليها .

ولما عاد العراق الى سلطان عبد الملك بن مروان بعد انتصاره على مصعب سنة ٧١ هـ ولي اخاه بشرا على الكوفة ثم جمع له بالبصرة مع

الكوفة سنة ٧٢ هـ (١) عند اضطراب أمر العراق واشتداد خطر الخوارج
الا ان بشراً عجز عن القضاء على ذلك الخطر كما انه لم يتمكن من
ان يجمع العراقيين تحت سلطانه ويدفعهم الى قتال الخوارج .

ازداد اضطراب الاحوال في العراق بعد وفاة بشر وتفاقم الامر
وعظم ذلك على عبد الملك واستولى عليه الجزع حتى خرج الى رجال
دولته يناشدهم قائلاً : ويلكم من للعراق ولما لم يجد مجيباً لندائه الا
الحجاج ولاء وكتب اليه يوصيه (اما بعد فقد وليتك العراق صدقة
فاذا قدمت الكوفة فطأها وطأة يتضائل منها اهل البصرة واياك وهوين
الحجاز فان القائل يقول الفأ ولا يقطع بهن حرفاً وقد رميت الغرض
الاقصى فارمه بنفسك وارد ما اردته بك والسلام) (٢) .

لم يكن اختيار الحجاج قد جاء عن تطوع منه فقط ليحمل هذا العبء
الخطير بل كان عن ثقة عبد الملك بانه خير من يوكل اليه امر العراق
لما عرف عنه من قوة وشدة وعزيمة صادقة واخلاص في خدمة الدولة .
عمل الحجاج بكل ما أوتي من قوة وسخر كل جهوده في سبيل تثبيت
سلطان الامويين ولم يترك وسيلة الا سلكها للوصول الى الغاية التي كان
يهدف الى تحقيقها . كان عبد الملك باختياره الحجاج قد اختار اكفاً
رجال دولته لمواجهة الخطر الذي يهدد الدولة في العراق .

حدث هذا مرة اخرى في خلافة يزيد بن عبد الملك عند ما ولا اخاه
مسلمة الذي قضى على ثورة العراقيين بزعامة يزيد بن المهلب .
يتضح من هذا كله ان تعيين هؤلاء الولاة وجمع المصرين لاميير واحد

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٢٠٦

(٢) اليعقوبي - التاريخ ج ٣ ص ١٨

انما جاء نتيجة لموقف العراقيين المعارض للدولة وكثرة الثورات التي كانوا يشيرونها للتخلص من سلطان الامويين كما ان اكثر الولاة الذين ولوا امر العراق بعد تخرج الامور كانوا ينتمون الى بيت الخلافة حرصاً من الخلفاء على ان يكون الامر في ايدي رجال يطمئنون اليهم كما كانت الكفاءة لها اثرها في تعيين هؤلاء الولاة من الامور الاخرى التي كانت موضع عناية الخلفاء عند اختيار الولاة النزعة القبلية فقد ولى سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب لانه كان غاضباً على الحجاج وآل الحجاج ، وميلاً منه الى اليمانية كما ولى هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري لنفس السبب الا ان هشاماً كان احكم من ان تسيطر عليه نزعة ما بل كان يضع مصلحة الدولة فوق النزعات والاشخاص فعزل خالداً لما وجد منه ما يخيفه من تماظم نفوذه واستقلاله بادارة العراق دون مراعاة لسلطان الخليفة .

كما عزل يزيد الناقص يوسف بن عمر بسبب النزعة القبلية فقد كان يمانياً . فرض هؤلاء الولاة على العراقيين فرضاً ولم يهتم الخلفاء برأى العراقيين سواء رضوا أم ابوا كما كان الحال في عهد الخلفاء الراشدين الا في خلافة معاوية الذي عزل عبيد الله بن زياد عن البصرة عند ما عرف سوء رأى الاحنف بن قيس فيه ثم اعاده برضاه (١) كما اوصى ابنه يزيد بان يستجيب لرغبة العراقيين في تعيين الولاة كتب اليه في وصيته (فان سألوك ان تعزل عنهم في كل يوم عاملاً فاعزله) (٢) . وحدث هذا مرة اخرى في خلافة يزيد الناقص الذي كتب الى اهل

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٧٧

(٢) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٤ ص ١٥١

العراق يعلمهم اسباب ثورته وقتله الوليد بن يزيد وانه ولاهم خيارهم وطلب اليهم أن يبايعوا منصور بن جمهور (١) ثم عزله وولى مكانه عبد الله ابن عمر بن عبدالعزيز رغبة منه في ان يألف به العراقيون لميلهم الى ابيه وتقديرهم اياه (٢) وهكذا نجد ان ظروف العراق كانت دافعا لتعيين نوع معين من الولاة كما ان خلفاء الدولة بتوحيدهم المصريين تحت امرة امير واحد غايتهم ان يكون المصران خاضعين لسياسة واحدة ومشية رجل واحد حتى لا تضطرب الامور باختلاف النزعات فيما لو كان كل مصر مستقلا عن الآخر .

ازاء هذا الحال وهذه الظروف تمتع امراء العراق بسلطات واسعة وحرية تكاد تكون مطلقة في تدبير امورهم حتى سيطروا في غالب الاحيان على النواحي المالية والقضائية بالإضافة الى سلطاتهم الاخرى فهم الذين يعينون عمال الخراج ويتصرفون بالاموال حسب مشيئتهم ليمكنوا من تسخير هذه الاموال في دعم سلطان الدولة لذلك لا نجد إلا ثلاثة اشخاص طيلة العصر الاموي ولوا الخراج من قبل الخلفاء وهم عبدالله بن دراج في خلافة معاوية (٣) وقد ولى الخراج سنة واحدة ويزيد بن ابي مسلم (٤) في خلافة الوليد بن عبد الملك وقد ولى اقل من سنة وصالح بن عبد الرحمن (٥) في خلافة سليمان بن عبد الملك وولاية

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٩ ص ٣٢ .

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٩ ص ٣٦ .

(٣) الجهشياري - الوزراء والكتاب ص ١٥

(٤) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٩٦ .

(٥) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٠٣

يزيد ن المهلب كما كان للامراء في اغلب الاحوال حق تعيين القضاة
وعزلهم دون الرجوع الى الخليفة ، على العكس بما كان متبعاً في عصر
الخلفاء الراشدين .

عظم نفوذ بعض هؤلاء الامراء حتى تدخلوا في شؤون الدولة وغيروا
من مجرى الحوادث فعبيد الله بن زياد اشار على مروان بن الحكم ان
لا يبايع عبدالله بن الزبير بل يطلب الامر لنفسه ، استمع مروان بن
الحكم الى مشورة عبيد الله ونجح في الوصول الى الخلافة . بعد عبيد الله
ابن زياد يأتي الحجاج الذي كان يحتل مركزاً ممتازاً في الدولة لما قدم
من عظيم الخدمات حتى انه هدد سليمان بن عبد الملك ولي العهد بازالته
عن الخلافة ان لم يتابع سيرة والده واخيه معه كتب الحجاج الى سليمان
ابن عبد الملك قال : « ما انت إلا نقطة من مداد فان رأيت فيما رأى
ابوك واخوك كنت لك كما كنت لهم وإلا فانا الحجاج وانت النقطة
ف ن شئت محوتك وان شئت اثبتك (١) .

يتضح من هذا النص مدى نفوذ الحجاج وقوة مركزه في الدولة
وتأثيره على سياستها . كما كان يؤخذ رأي الحجاج في تعيين الولاة وعزلهم
على الاصرار الاخرى عزل الوليد بن عبد الملك ابن عمه عمر بن عبدالعزيز
عن المدينة لـوء رأي الحجاج فيه ولم يعين الوليد خلفاً له إلا بعد ان
اخذ رأي الحجاج (٢) . لم يقتصر تدخل الحجاج على هذه النواحي بل
تعداها الى النظر في سلوك الولاة ومحاسبتهم على اخطائهم . هرب عروة
ابن الزير عامل عبد الملك على اليمن الى عبد الملك مستجيراً به خوفاً

(١) الجاحظ - البيان والتبيين ج ١ ص ٣٩٧

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٩٠

من الحجاج الذي اتهمه بالاستحواذ على مبالغ من الاموال وظن عروة ان الامر انتهى عند ذلك الحد لكن الحجاج ارسل الى عبد الملك يرجوه أن يرسل اليه عروة ليعاقبه على فعلته إلا ان عبد الملك رفض ارساله وكتب الى الحجاج ينصحه باتباع سياسة اكثر حكمة لان الشدة غالباً ما تجر على ولاية الامور مصاعب شتى وتدفع الناس الى الالتفاف حول ذوي الاغراض والاهواء لا عن طاعة لهم بل كرهاً للحاكم (١) من هذا يظهر عظم مركز الحجاج وسعة نفوذه وإلا كان من الطبيعي ان يأمره عبد الملك بان يترك امر عروة لانه ليس من شأنه لأن ينصحه وكأنه يرى ان للحجاج عليه سلطاناً .

يأتي بعد الحجاج في قوة المركز وعظم النفوذ خالد بن عبد الله القسري الذي يتحدث في مجاله ذاكراً معايب الخليفة ويظهر ان ولاية العراق ليست شيئاً بالنسبة له . حتى كان لا يعبأ بأوامر الخليفة بل يعمل حسبما توحى به رغبته الخاصة . ذكر الطبري « ان رجلاً من أهل الشام قدم على الخليفة هشام فقال اني سمعت خالداً ذكر امير المؤمنين بما لا تنطق به الشفتان فقال : قال الاحوال قال بل قال اشد من ذلك قال فما هو ؟ قال لا اقوله ابدأ (٢) » هذه امثلة تبين لنا تمتع امراء العراق بحرية واسعة واستقلال لم يكن يتمتع به غيرهم . ووصل امر خالد القسري الى ان خافه هشام فلما هم بعزله لم يعلم احداً حتى اقرب المقربين اليه فكتب رسالة صغيرة بخط يده ودسها بين طيات الكتب المرسلة الى عامله على اليمن يوسف بن عمر كتب اليه فيها قال

(١) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٥ ص ٢٧٨ .

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢٥٢

« ان سر الى العراق فقد وليتك اياه واياك ان يعلم بذلك احد وخذ ابن النصرانية وعماله واشفني منهم (١) » .

هذا ما كان عليه حال امراء العراق من القوة والسلطان وسمة النفوذ ، ولكن هذا لم يكن سائداً في كل الاحوال بل اتبع الظروف السياسة وتطورات الاحوال في العراق وكفاءة الامير وقوة الخليفة .

من المظاهر الاخرى التي امتاز بها هؤلاء الامراء في الاستقلال والحرية في العمل وقوة شخصيتهم بقاءهم في مناصبهم مدة طويلة ، فقد قضى الحجاج عشرين عاماً في ولايته على العراق وقضى خالد القسري خمسة عشر عاماً . هذا مما لم يتيسر لكل الولاة بل كانت الظروف وتغيير الخلفاء تستتبع تغيير الولاة كما كان الامير عند توليه أمر العراق يصطحب معه عدداً كبيراً يعينهم في الوظائف بعد عزل الموظفين السابقين كما فعل يوسف بن عمر بعمال خالد القسري وكان عددهم ثلثمائة واخذهم بجزيرة اميرهم (٢) . وفعل ذلك منصور بن جمهور بعمال يوسف بن عمر (٣) .

كان للامير الحق في تعيين راتبه ورواتب عماله . قرر زياد ارزاق عماله الف درهم ولنفسه خمسة وعشرين الف درهم واخيراً كان للامير تعيين العمال على الكور والامصار كما كانت الحال أيام الخلفاء الراشدين وتوسع اشرافهم الخارجي حتى أصبح امير العراق يشرف على الشرق كله

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢٥٤ .

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٩ ص ٢٨ .

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٩ ص ٢٩ .

فكان زياد يشرف على سجستان وفارس والسند والهند (١) .

كما كان اغلب امراء العراق بعد زياد يشرفون على الشرق كله يولون العمال ويكون هؤلاء مسؤولين امامهم وقليلاً ما ولى الخليفة امراء الشرق من قبله واحياناً يوصي امير العراق بتعيينهم .

عاون الامير في ادارة اعماله موظفون عديدون وهم كتاب الدواوين وكاتب الرسائل وصاحب بيت المال وصاحب الشرطة .

كاتب الرسائل : يشرف على ديوان الرسائل وهو الذي يحرر الكتب للامير فهو اشبه بالسكترير . ومن كتاب الرسائل المشهورين يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج وكان راتبه في الشهر ٣٠٠ درهم (٢) وعمر بن سعيد كاتب خالد بن عبدالله القسري .

كتاب الدواوين : دونت الدواوين منذ خلافة عمر بن الخطاب وكان في كل من الكوفة والبصرة ديوانان احدهما بالعربية لتسجيل اسماء الجند واعطياتهم والآخر بالفارسية لوجوه الاموال (٣) . اعاد تنظيم هذه الدواوين زياد بن ابيه في امارته على البصرة . ذكر اليعقوبي ان اول من دون الدواوين ووضع النسخ للكتب وافرد كتاب الرسائل من العرب والموالي المتفصحين زياد بن ابيه (٤) .

يتضح من هذا النص ان زياد كان اول من دون الدواوين ولكن الثابت ان عمر بن الخطاب هو اول : من دون الدواوين وما قول

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٣٤

(٢) الجهمشيري - الوزراء والكتاب ص ٢٣

(٣) الجهمشيري - الوزراء والكتاب ص ٢٣

(٤) اليعقوبي - التاريخ ج ٢ ص ٢٠٩ .

اليقوي هذا إلا دلالة على ان زياداً اء د النظر فيها ووضع اسماً جديدة لتنظيمها كما اوجد ديواناً جديداً هو ديوان الخاتم متبعاً الخليفة معاوية ابن ابي سفيان الذي هو اول من اوجد هذا الديوان . والسبب الذي دعا معاوية الى ايجاد هذا الديوان انه احال رجلاً على زياد بن ابيه بمائة الف درهم فمضى ذلك الرجل وقرأ الكتاب وكانت تواقيعهم تصدر غير مختومة فجعل المائة مأتين فلما رفع زياد حسابه الى معاوية افكر معاوية ذلك وقال ما احلته إلا بمائة الف ثم استعادها منه ووضع ديوان الخاتم فصارت التواقيع تصدر منه مختومة لا يدري احد ما فيها ولا يتمكن احد من تغييرها (١) .

من المؤكد ان زياد عمل على ايجاد هذا الديوان في العراق ما دام الامر قد وقع له مع معاوية . قام على هذه الدواوين موظفون من العرب والعجم اما صاحب بيت المال فكان يسجل أسماء الناس واعطياتهم (٢) .

ساعد الامير في ضبط المصر موظف له اهمية كبيرة هو صاحب الشرطة تلك الوظيفة التي لم تكن موجودة في عصر الخلفاء الراشدين إلا في خلافة علي بن ابي طالب . ذكر الطبري ان علياً ولي شرطة الكوفة قيس بن سعد الانصاري (٣) الا ان اليقوي خالف الطبري فذكر ان معاوية اول من اقام الحرس والشرطة ، والبوايين في الاسلام (٤) ويساير

(١) ابن طباطبا - الفخري ص ٧٩

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٢٠

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٥ ص ٣٨

(٤) اليقوي - التاريخ ج ٢ ص ٢٠٧ .

ديموبين اليعقوبي قائلاً : « نلاحظ في العصر الاموي ظهور صاحب الشرطة (١) .

وأرى ان ظهور صاحب الشرطة كان في اواخر خلافة علي عندما ازداد عدد سكان الكوفة بهجرة اخلاط من الناس من عرب وغير عرب وتعدد المجتمع وزيادة مشاكل الناس فاحتاج الخليفة الى من يعاونه في ضبط الامور ولكن ظهور صاحب الشرطة في العصر الاموي كان اكثر وضوحاً لتعقب المجرمين والقضاء على حركات المعارضين لحكم الدولة الاموية اختير اصحاب الشرطة ممن عرف عنهم شدة المراس وقوة الشكيمة وعفة الخلق وصدق في الامانة والاخلاص في العمل قال زياد : « ينبغي ان يكون صاحب الشرطة زميماً قطوباً أبيض اللحية اقنى احنى ويتكلم بالفارسية » (٢) وقال الحجاج : (دلوني على رجل للشرط فقبل له اي الرجال تريد قال اريده دائم العيوس طويل الجلوس سمين الامانة اعجف الخيانة لا يخفق في الحق على حرة ويهون عليه سيال الاشراف في الشفاعة فقل له عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي فارسل اليه فقال لست اقبلها الا ان تكفيني عيالك وحاشيتك قال قال يا غلام ناد في الناس من طلب اليه حاجة فقد برئت منه الذمة قال الشعبي فوالله ما رأيت صاحب شرطة قط مثله كان لا يحبس الا في دين وكان اذا اوتي برجل ثقب على قوم وضع مثقبته في بطنه حتى تخرج من ظره وان اوتي بنباش حفر له قبراً فدفنه فيه واذا اوتي برجل بحديدة أو شهر سلاحاً قطع يده وان اوتي برجل قد احرق على قوم منزلهم احرقه

(١) ديموبين - النظم الاسلامية ص ٢١

(٢) الجاحظ - البيان والتبيين ج ١ ص ٩٥

واذا لوتي برجل يشك فيه وقد قيل انه لص ولم يكن منه شيء ضربه
ثلثمائة سوط قال فكان ربما اقام اربعين ليلة لا يؤتي باحد فضم اليه
الحجاج بشرطة البصرة مع شرطة الكوفة (١) .

يعطينا هذا النص ما كان يتمتع به صاحب الشرطة من سلطات واسعة
واجراءات فورية في معاقبة المجرمين وتنفيذ عقوبات قاسية عليهم كما
كان من واجباته تنفيذ أوامر القاضي فيما يتصل بالقانون الجنائي
القرآني كما كان حاكماً لعدد من الجنح البسيطة غير محدودة كان يعاقب
عليها أنياً وقد راقب المجرمين وطاردهم وبالتالي في حضرة القاضي
ان امكن (٢) .

ساعد صاحب الشرطة عدد من الشرطة بلغ عددهم في البصرة في
عهد زياد بن ابيه اربعة آلاف وكانت غالبيتهم من الحمراء (٣) .
اقتصرت عمل صاحب الشرطة على ضبط أمر المصر فقط ونادراً ما كان
يرسل الشرطة الى خارج المصر ليشاركوا الجيش في قتال من يخرج
على سلطان الامير .

اشرف صاحب الشرطة على السجن وكان في كل مصر سجن يودع
فيه المجرمون وموقعه في بعض الاحيان يكون خارج المصر قريباً منها (٤)
من اشهر السجون في العراق سجن الديماس الذي بنى الحجاج في
مدينة واسط .

(١) ابن قتيبة - عيون الاخبار ج ١ ص ١٦ .

(٢) ديموبين - النظم الاسلامية ص ٢١٠ .

(٣) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٢٢٤ .

(٤) الاصفهاني - الاغانى - مجلد ٥ ص ١٣١

وصفوة القول ان النظام الاداري في العصر الاموي سار على الاسس التي وضعها الخليفة عمر بن الخطاب إلا انه تطور وطرأت عليه تغييرات عدة لتطور الحياة السياسية والاجتماعية في العراق .

من هذه التغييرات توحيد الولاياتين تحت امرة امير واحد وتمتع الامير بحرية واسعة في العمل وسيطرته على جميع الشؤون الادارية والمالية والقضائية كما امتد سلطانهم ليس على العراق حسب بل الى جميع الاجزاء الشرقية من العالم الاسلامي آنذاك وعلا مركزهم حتى أصبحوا في الدرجة الاولى بين ولاء الدولة بل انهم يأتون بعد الخليفة مباشرة ويمكننا تقدير مكانتهم وعلو مركزهم من نفوذ زياد وابنه عبيد الله والحجاج بن يوسف الثقفي وخالد بن عبد الله القسري وما كان يتمتع به هؤلاء من مكانة ونفوذ واسع عريض كل ذلك جاء نتيجة لموقف العراقيين المعادي للدولة وسعيهم دوماً للتخلص منها ومحاولة الخلفاء تثبيت سلطانهم على العراق باعتباره مركز الشرق الاسلامي كله ..

النظام المالي

الجزية والزكاة . الخراج . الضرائب غير
الشرعية . نظام الجباية .

(١) الجزية والزكاة :

الجزية هي الضريبة التي فرضها العرب على غير المسلمين من أهل
الذمة الذين خضعوا لهم . أما الزكاة فهي الضريبة المفروضة على المسلمين
في أموالهم .

ارتبطت الجزية بضريبة أخرى هي ضريبة الخراج وهي ضريبة
الأرض وذلك في القرن الأول للهجرة ، فلم يكن هناك تحديد واضح
بين هاتين الضريبتين فنجد المصادر التاريخية تذكر الجزية بمعنى الخراج
وتذكر الخراج على أنه مجموع الضرائب المجباة بضمناها الجزية ، وظل
هذا الارتباط بين الضريبتين حتى خلافة عمر بن عبد العزيز الذي فرق
بينهما فجعل الجزية مقصورة على الرؤوس والخراج على الأرض . والذي
دفع عمر بن عبد العزيز إلى التفريق بينهما المشكلة الخطيرة التي جابهت
من سبقه من الخلفاء والولاة فالحجاج مثلاً عجز عن حل تلك المشكلة
وهي مشكلة المسلمين الجدد الذين تركوا أراضيهم ونزحوا إلى المدن
ليتخلصوا من الضرائب فوجد الحجاج نفسه مضطراً إلى إجبارهم بالعودة
إلى قراهم ليتمكن من فرض الجزية عليهم كما كانت تؤخذ منهم وهم

على كفرهم (١) وبذلك خالف مبادئ الدين الاسلامي ويظهر من عمل الحجاج هذا ان الضرائب كانت مرتبطة بالارض سواء اسلم صاحبها أم بقي على حاله السابقة والا لما اضطر الى انتهاج ذلك السبيل ولكن من السهل عليه ان يفرض عليهم الجزية وهم في المدن التي هاجروا اليها لا أن يعيدهم الى قراهم ويبقي عليهم تلك الضرائب التي يرفعها عنهم دخولهم الاسلام ، وما يدل على الارتباط بين هاتين الضريبتين الجزية والخراج ان الذمي اذا ما اسلم امتنع عن دفع الضريبتين معاً ، وهذا الذي دفع عمر بن عبد العزيز الى التفريق بينهما وجعل الجزية على غير المسلمين فاذا ما اسلم الذمي رفعت عنه أما الخراج فهو ضريبة الارض لا ترفع سواء كان صاحب الارض مسلماً أو غير مسلم اذا كانت ارضه من ارض الخراج ومنع عمر بيع الاراضي الخراجية وسمح للمسلمين الجدد بالهجرة الى الامصار (٢) .

راعى عمر بعمله هذا امرين هامين اولهما تشجيع غير المسلمين على الدخول في الدين الاسلامي لرفعه الجزية ، والامر الثاني محافظته على الموارد الحكومية . فرضت الجزية على العناصر العديدة التي كانت تسكن سواد العراق من أهل الذمة فقد فرضت على اليهود والنصارى والمجوس والسامرة والصابئة (٣) وقد شذت عن هذه القاعدة قبيلة بني تغلب النصرانية التي كانت تسكن العراق اذ عاملها عمر بن الخطاب معاملة خاصة لامتناعها عن دفع الجزية فابدلها عمر بن الخطاب بالصدقة المضاعفة اعتقاداً

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٦٧

(٢) ولهاوزن - الدولة العربية وسقوطها ص ١٢٧

(٣) ابو يوسف - الخراج ص ١٢٢

منها ان الجزية عشوان الذل والصغار (١) .

فرضت الجزية على القادرين من الرجال فقط واعفى منها النساء والصبيان والعجزة والفقراء والمجانين والعميد (٢) وروعي في فرضها حالة الرجل المالية وكانت على ثلاث درجات ٤٨ درهماً و٢٤ درهماً و١٢ درهماً في السنه (٣) ويعفى منها الذمي في حالتيه ، في حالة دخوله الاسلام وفي حالة عجزه وقعوده عن الكسب .

عامل الخلفاء الراشدون أهل الذمة معاملة حسنة فكان عمر بن الخطاب يوصي عماله بأن يرفقوا بهم ولا يشقلوا ويشتطوا في جباية الجزية منهم . الا أن الحال تغير في العصر الاموي اذ كان خلفاء بني امية بحاجة الى الاموال الكثيرة لأصطناع الاحزاب ولتهديئة الثورات ولسد حاجات البلاط والفتوحات فأدى بهم الى زيادة الضرائب وجمعها بمختلف الطرق والوسائل وقد نتج عن هذه السياسة بالنسبة للجزية ان ظلت تؤخذ من أهل الذمة حتى بعد دخولهم الاسلام تدفعهم الحاجة الى الابقاء على مقدار الدخل الحكومي الذي أخذ يتناقص لكثرة عدد الداخلين في الاسلام وبذلك خالفوا مبادئ الدين الاسلامي ووقفوا تيار الداخلين في الاسلام فكانت حججهم التي احتجوا بها ان الجزية بمنزلة الضريبة على العبد فلا يسقط اسلام العبد عنه ضريبته (٤) وقد شذ عن هذه السياسة عمر بن عبدالعزيز اذ اسقط الجزية عن الداخلين في الاسلام

(١) ابو عبيد - الاموال ص ١٢٠

(٢) الماوردي - الاحكام السلطانية ص ١٣٩

(٣) يحيى بن آدم - الخراج ص ٢٣

(٤) ابو عبيد - الاموال ص ٤٨

وهذلك خالف من سبقه ومن خلفه من الخلفاء كما أن ولاية الدولة على العراق ما عدا الفترة التي حكم بها عمر بن عبدالعزيز كانوا يشتطون في جمع الجزية ويقسّون على الممتنعين عن دفعها (١) .

اما مقدار ما جمع من الجزية في عهد الخلفاء الراشدين وعهد بني امية فلم تذكر المصادر رقماً خاصاً اذ كانت تدخل ضمن المبالغ المجبأة من الضرائب الاخرى .

وكما كانت تجبي الجزية من اهل الذمة كانت الزكاة تجبي من المسلمين تؤخذ من اموالهم من الذهب والورق والابل والبقر والغنم (٢) وكانت تؤخذ في خلافة الراشدين من المسلمين المسجلين في ديوان العطاء ، ذكر أبو عبيد ان رجلاً اتى علياً بزكاة ماله فقال له أناخذ عطاءنا قال لا قال فاذهب فاننا لا نأخذ منك شيئاً لا نجمع عليك ان لا نعطيك ونأخذ منك (٣) . اما في العصر الاموي فقد اخذت من الاعطيات ، ذكر اليعقوبي ان معاوية سن اخذ الزكاة من الاعطية (٤) ومن ذلك يظهر حرص بني امية على جمع الاموال من اي مصدر كان .

الخراج :

قيل أن نبحث ضريبة الخراج يجدر بنا ان نعرف موقف الفاتحين من ارض السواد وهل فتحت عنوة ام صلحاً ؟ وما حكم الارض التي

(١) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٥ ص ٢٦٦

(٢) أبو عبيد - الاموال ص ٣٥٩

(٣) أبو عبيدة - الاموال ص ٥٧١

(٤) اليعقوبي - التاريخ ج ٢ ص ٢٠٧

تُفتح عنوةً وما حكم الأرض التي تفتح صلحاً ؟ فإذا كانت فتحت صلحاً فتكون فيئاً للمسلمين (١) أما إذا كانت فتحت عنوة فتكون في حكم الغنيمة التي يؤخذ منها الخمس لبوزع بين من سمى الله للرسول من ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وما بقى بعد الخمس فهو للذين غلبوا عليها تقسم بينهم بالسوية ، وهذا ما يوضح لنا حكم أرض السواد فإنها فتحت عنوة باتفاق أكثر المؤرخين والفقهاء كالبلاذري (٢) وأبي يوسف (٣) ويحيى بن آدم (٤) وأبي عبيد (٥) إلا أرض الحيرة وعين التمر واليس وبانقيا (٦) فقد صالح أهل الحيرة خالد بن الوليد على شروط اتفقوا عليها وكتب بينه وبينهم كتاباً (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد بن الوليد لأهل الحيرة . ان خليفة رسول الله ابا بكر الصديق امرني ان اسير بعد منصرفي من أهل اليمامة الى أهل العراق من العرب والعجم بأن ادعوهم الى الله جل ثناؤه وإلى رسوله عليه السلام وأبشرهم بالجنة وأنذرهم من النار فان اجابوا فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين واني انتهيت الى الحيرة فخرج الى اياس بن قبيصة الطائي في اناس من أهل الحيرة من رؤسائهم واني دعوتهم الى الله وإلى رسوله فأبوا ان يجيبوا فعرضت عليهم الجزية أو

(١) يحيى بن آدم - الخراج ص ١٩

(٢) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٤٦

(٣) أبو يوسف - الخراج ص ٢٨

(٤) يحيى بن آدم - الخراج ص ٧٢

(٥) أبو عبيد - الاموال ص ٥٧

(٦) أبو يوسف - الخراج ص ٢٨

الحرب فقالوا لا حاجة لنا بحربك ولكن صالحنا على ما صالحت عليه غيرنا من أهل الكتاب في اعطاء الجزية واني نظرت في عدتهم فوجدت من كانت به زمانه الف رجل فاخرجتهم من العدة فصاروا من وقعت عليه الجزية ستة آلاف فصالحوني على ستين ألفاً (١) فكانت اول جزية حملت من المشرق واول مال قدم به على ابي بكر وصالح خالد بن الوليد أهل بانقيا واليس وعين التمر على الجزية (٢) وبذلك تكون هذه المناطق قد فتحت صلحاً وتكون فيثا للمسلمين يجبي من اصحابها ما اشترط عليهم .

أما باقي ارض السواد فانها كما ذكرنا قد فتحت عنوة وحكمها حكم الغنيمة إلا انها لم تقسم بين الفاتحين حسب احكام الغنيمة وانما ابقاها عمر بن الخطاب في ايدي اصحابها يعمرونها ويؤدون عنها الخراج . تعرض عمر بن الخطاب لمعارضة شديدة شنّها عليه عدد من كبار الصحابة منهم بلال بن رباح وعبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام الذين طلبوا اليه أن يقسم أرض السواد على الذين غلبوا عليه بعد أن يخرج الخمس مستندين في آرائهم هذه الى احكام الدين الاسلامي وسنة الرسول (ص ع) الا ان عمر اصر على رأيه وتداول مع المهاجرين والانصار وتمكن من اقناعهم وبين لهم ان من الافضل ان تبقى أرض السواد في ايدي اصحابها لتكون وقفاً لعامة المسلمين من المقاتلة والذرية فوافق على رأيه أكثر الصحابة وكتب بذلك كتاباً الى سعيد بن ابي وقاص (اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر ان الناس سألوك ان تقسم

(١) ابو يوسف - الخراج ص ٤٣

(٢) ابو يوسف - الخراج ص ١٤٥

بينهم ما افاء عليهم الله فاذا اناك كتابي فانظر ما اجلب عليه العسكر
بخيلهم من مال وكراع فاقسمهم بينهم بعد الخمس واترك الارض والانهار
لعمالها ذلك في اعطيات المسلمين فانك ان قسمتها بين من حضر لم يكن
لن بقي بعدها شيء) (١) .

وبذلك يكون قرار عمر بابقاء الارض في أيدي اصحابها ان تحول
حكم أرض السواد من الغنيمة الى الصلح دون ان يكون بين أهل الارض
والمسلمين عهد أو شروط صلح اتفقوا عليها (٢) .

شدت عن هذا الحكم أرض بني تغلب التي عاملها عمر بن الخطاب
معاملة خاصة فقد رفع عنها الخراج وضاعف عليها العشر كما اسلفنا .
رمى عمر بن الخطاب من ابقاء الارض المفتوحة في أيدي اصحابها
اموراً عدة منها انه لم يرد ان يشغل جنود المسلمين بالزراعة والارض
وانما أراد ان يحتفظ بهم كقوة عسكرية تحمي الثغور وتستمر في الفتح
لنشر الدين الاسلامي ، كذلك ليجعل هذه الارض وقفاً لعامة المسلمين
على مر السنين والاجيال لمن في اصلاص الرجال وارجام النساء (٣)
بالاضافة الى هذين الامرين جهل المسلمين بأمر الزراعة وقد عبر عمر
عن ذلك بقوله (اخاف ان قسمته ان تقاسدوا بينكم في المياه) (٤)
كما ان اهل السواد كانوا اعلم بارضهم واعرف بأمر الزراعة والري ..
على هذا الاساس يمكننا ان نقسم أرض العراق الى اربعة أقسام

(١) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٦٥

(٢) ابو يوسف - الخراج ص ٢٨

(٣) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٦٣

(٤) ابو عبيد - الاموال ص ٥٧

بصورة عامة !

١ - أرض الصلح : وهي أرض الحيدة واليس وبانقيا وعين التمر وهي أرض خراجية .

٢ - أرض بني تغلب : وهي أرض عشرية فتحت عنوة الا ان عمر عاملها معاملة خاصة باضعافه العشر عليها .

٣ - أرض الغنوة : وهي القسم الاكبر من أرض السواد واعتبرت وكأنها أرض صلح اذ ابقاها عمر في ايدي اصحابها يؤدون عنها الخراج فهي أرض خراجية .

٤ - الصوافي : وهي كل أرض كانت لكسري واهل بيته او لمن قتل في الحرب . او فر عنها صاحبها فهذه تكون للامام يتصرف بها وهي أرض خراجية .

بما تقدم يتضح ان اغلب أرض السواد في بداية الفتح الاسلامي كانت أرضاً خراجية .

فرض المسلمون ضريبة الخراج وهي ما وضع على رقاب الارض من حقوق تؤدى عنها (١) وقد جبي الخراج نقداً وعيناً بخلاف الجزية التي جبيت نقداً فقط فوضع عمر على كل جريب عامر او غامر يناله الماء بدلو او بغير زرع او عطل درهماً وقفيزاً واحداً (٢) .

وقد جبي الخراج من بعض المزروعات نقداً فقد فرض عمر بن الخطاب على جريب العنب عشرة دراهم وعلى جريب النخل ثمانية دراهم وجريب الشعير درهمين وجريب القصب ستة دراهم والحنطة

(١) الماوردي - الاحكام السلطانية ص ١٤١

(٢) ابو يوسف - الخراج ص ٣٨

اربعة دراهم ، وبذلك يكون الخراج ومقداره يتوقف على نوع المحصول وعلى مساحة الارض والوحدة القياسية هي الجريب (١) وقد مسح عمر ابن الخطاب السواد فكانت مساحته ستة وثلاثين مليون جريب (٢) وبلغ خراج العراق في خلافة عمر بن الخطاب مائة وعشرين مليون درهم وفي ولاية الحجاج ثمانية عشر مليوناً فقط وفي خلافة عمر بن عبدالعزيز مائة وعشرين مليون درهم (٣) وهذه الارقام تشمل الجزية والخراج معاً .

اما الصوافي فقد بلغ ما جبي منها في خلافة عمر بن الخطاب سبعة ملايين درهم (٤) وفي خلافة معاوية بن ابي سفيان خمسين مليون درهم من ارض الكوفة وسواها (٥) اما العشر فكان يجبي من الارض التي يمتلكها مسلم فالعشر هو زكاة الارض يدفعه المسلم كما يدفع زكاة الانواع الاخرى من الاموال كذلك كان العشر يجبي من ارض الموات اي من يحييها يدفع عنها العشر ولا يؤدي عنها خراجاً (٦) .

١ - شراء ارض الصلح وهي ارض الحيرة والقرى الاخرى اذ سمحت الدولة لهؤلاء ببيع ارضهم (١) .

٢ - الهبات التي كان يهبها الخلفاء والولاة لكبار الصحابة من ارض

(١) ابو يوسف - الخراج ص ٣٦ .

(٢) الجريب ومساحته ثلاثة آلاف وستمائة ذراع مكسره

(٣) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٦٨

(٤) ابن خرداذبه - المسالك والممالك ص ٥٧

(٥) ابو يوسف - الخراج ص ٥٧

(٦) اليعقوبي - التاريخ ج ٢ ص ١٩٤

القنيز - وزنا ثلاثون رطلا - الماوردي ١٥١

الصوافي فقد اقطع الخليفة عثمان بن عفان عدداً من كبار الصحابة منهم عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود (١) كما تحول قسم كبير من هذه الصوافي الى ارض عشرية بمد ان احرق الديوان في معركة الجماجم التي وقعت بين الحجاج وعبد الرحمن بن الاشعث حيث ضم كل قوم ما يليهم من تلك الارض .

٣ - انتقال قسم كبير من ارض الخراج الى ايدي المسلمين عن طريق البيع والشراء أو عن طريق الهبات أو بدخول اصحاب الارض الدين الاسلامي ، أما طريق الهبات والاقطاع فقد اقطع الى عدد من كبار المسلمين ارض من ارض الخراج فكانت للمحسنين بن علي ارض من ارض الخراج وللقاضي شريح ارض يدفع عنها الخراج (٢) .

أما طريق البيع والشراء ودخول اصحاب الارض في الدين الاسلامي فقد حدث أن بيعت أراض من ارض الخراج بخلاف ما تقره كتب الفقه ولكن الحوادث التاريخية تثبت ان البيع والشراء قد تم واكبر دليل على ذلك قرار عمر بن عبد العزيز ذلك القرار الذي حرم بيع الاراضي الخراجية وقرر عمر بين الجزية والخراج وكان لهذا التفريق بين الجزية والخراج بالنسبة لاصحاب الارض لان صاحب الارض اذا ما اسلم امتنع عن دفع الخراج الذي كان يشمل ضريبة الرأس وضريبة الارض لهذا التفريق اهمية بالنسبة لوضع الارض وملكيته وفرض الضرائب عليها وقد قرر عمر ان الجزية على الذمي ترفع عنه اذا ما دخل الاسلام اما الارض فهي ملك لعامة المسلمين فلا يجوز بيعها

(١) ابو يوسف - الخراج ص ٢٢

(٢) ابو يوسف - الخراج ص ٥٨

ويجي منها الخراج سواء كان صاحب الارض مسلماً أم غير مسلم فهو بمثابة كراء الارض .

وبذلك حل مشكلة المسلمين الجدد . أما مشكلة الارض فلم تحل بصورة نهائية ولو انه وضع الاساس في قراره ذلك بالنسبة لوضع الارض وفرض الضرائب عليها ولا أدل على ذلك مما ذكره البلاذري ان ارضا بالفرات اسلم اهلها عليها حين دخلها المسلمون وارضا خرجت من أيدي اصحابها الى قوم مسلمين بهيات وغير ذلك من أسباب الملك فصيرت عشرية وكانت خراجية فردها الحجاج الى الخراج ثم ردها عمر ابن عبدالعزيز الى الصدقة ثم ردها عمر بن هبيرة الى الخراج ، فلما ولي هشام بن عبد الملك رد بعضها الى الصدقة (١) .

٤ - احياء الارض الموات واستصلاح اراضي البور التي لم يكن لها مالك فيكون حكمها حكم الارض العشرية وقد استخرجت مساحات كبيرة من تلك الارض في خلافة الراشدين وخلافة الامويين فقد استخرج عبدالله بن دراج مولى معاوية بن ابي سفيان وعامله على خراج العراق ارضا عظيمة من البطائح بلغت غلتها خمسة ملايين درهم وذلك انه قطع القصب وغلب الماء بالمسنيات ثم كان حسان النبطي الذي استخرج للمحجاج أيام الوليد واستخرج لهشام بن عبد الملك ارضين من اراضي البطيحة (٢) .

ما تقدم يتضح انتقال مساحات واسعة من أرض السواد الى أيدي الفاتحين الذين استقروا في العراق مما أدى الى ارتباك في وضع الارض

(١) البلاذري - فتوح البلدان ص ٣٦١

(٢) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٩١

وملكيتها وهل هي ارض خراجية ام ارض عشرية وكيف انتقلت من ارض خراجية الى ارض عشرية ، مما دفع بهارون الرشيد الخليفة العباسي ان يطلب الى ابي يوسف قاضي القضاة وتلميذ الامام ابي حنيفة ان يضع كتاباً عن الخراج فوضع كتابه المشهور في الخراج ليكون الخليفة على بيته من أمر ارض السواد التي كثر فيها الجدل والنقاش وتضاربت آراء الفقهاء حولها بحيث يصعب على الباحث ان يصل الى نتيجة دقيقة بشأن ارض السواد في خلافة الراشدين والامويين .

الضرائب غير الشرعية :

وهي الضرائب التي لم يشر اليها القرآن الكريم ولم يعمل بها الرسول (ص . ع) انما فرضها العرب على سكان العراق والبلاد الاخرى مقلدين الفرس والبيزنطيين ومدفوعين الى جمع الاموال وبخاصة في العصر الاموي من اي سبيل وبأية وسيلة . وهذه الضرائب هي :

ضرائب الصناعة والتجارة . فرضت ضريبة العشور على التجارة الداخلية والخارجية وكان اول من فرضها من خلفاء المسلمين الخليفة عمر بن الخطاب وذلك از ابا موسى الاشعري كتب (ان تجاراً من من قبلنا من المسلمين يأتون ارض الحرب فيأخذون منهم العشر فكتب اليه عمر - خذ انت كما يأخذون من اهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين من كل اربعين درهماً درهماً وليس فيما دون المائتين شيء فاذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه) (١) كما كانت تؤخذ من اهل الحرب الذين يدخلون ارض الاسلام فكان يؤخذ

(١) ابو يوسف - الخراج ص ١٣٥

منهم العشر (١) .

فرضت هذه الضريبة على جميع الاموال ومختلف التجارة بما في ذلك الاموال المحرم على المسلمين بيعها أو شراؤها مثل الخمر والخنازير وقد كره بعض الخلفاء اخذ ضريبة الخمر والخنازير منهم عمر ابن عبدالعزيز الذي كتب الى عدي بن ارطاة واليه على البصرة يأمره ان يبعث اليه بفضل الاموال التي كانت عنده فذكر له عدي ان منها اربعة آلاف اخذها من عشور الخمر فلما علم بذلك أمر ان ترد هذه الاموال الى اصحابها (٢) .

كان على جباية هذه الضريبة موظف يسمى العاشر وكان اول موظف ولاء عمر بن الخطاب هو زياد بن حدير وكان على عشور العراق والشام (٣) اما ضريبة الصناعة فقد فرض المسلمون ضرائب على الصناعة واصحاب الحرف والمهن مثل الخياط والصباغ والخراز والطبيب والمعالج (٤) .

وفي العصر الاموي فرضت على اهل السواد ضرائب اخرى لحرص بني امية على جمع المال والاكتثار منه فقد اعاد معاوية هدايا النيروز والمهرجان كما كانت تؤخذ في ايام الفرس وحصل اليه من هذه الهدايا عشرة ملايين درهم كما فرضت ضرائب اخرى وهي التي امر عمر بن عبدالعزيز برفعها وعدم مطالبة اهل السواد وهي اجور الضرابين الذين

(١) ابو يوسف - الخراج ص ١٣٥

(٢) ابو عبيد - الاموال ص ٥١

(٣) ابو يوسف - الخراج ص ١٣٥

(٤) ابو يوسف - الخراج ص ١٢٣

يضربون النقد واذابة الفضة وثمان المصحف واجور البيوت ودراهم النكاح (١) .

بالاضافة الى هذه الضرائب التي اثقلت كاهل اهل السواد فرض العرب فروضاً اخرى والزموا بها اهل السواد فكان على اهل السواد ضيافة من مر بهم من المسلمين ثلاثة أيام (٢) كما فرض المسلمون على الفلاحين السخرة في اصلاح الطرق والجسور والاسواق وعليهم ارشاد من مر بهم من المسلمين (٣) .

نظام الجباية :

ابقى العرب بعد ان تم لهم فتح العراق النظم المالية والادارية التي كانت تنظم اموره في العهد الساساني واكتفوا بشغل المناصب الرئيسة ليشرفوا على الادارة بوجه عام .

اتبع العرب نظام جباية الضرائب كما كان الحال ايام الفرس فجعلوا دهقان القرية هو المسؤول عن جمع ما على قريته من ضرائب ، فقد ختم عثمان بن حنيف على رقاب اهل الذمة وفرض على كل انسان اربعة دراهم في كل شهر ثم حسب اهل القرية وما عليهم وقال لدهقان كل قرية على قريتك كذا وكذا فاذهبوا فتوزعوها بينكم (٤) واعتبر بذلك الدهقان هو المسؤول بجمع ما على قريته من ضرائب وعلى الدهقان ان يوزعها على اهالي قريته كل حسب حالته المالية ؛ فكان دهقان القرية

(١) ابو عبيد - الاموال ص ٤٦ - دراهم النكاح ما كان يؤخذ من البغايا

(٢) الماوردي - الاحكام السلطانية ص ١٣٩

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٨٤

(٤) ابو عبيد - الاموال ص ٥٢

يسلم ما جمع من اهل قريته الى عامل الكورة الذي يسلمه بدوره الى الامير (١) .

وفي العصر الاموي استعمل ولاية العراق الدهاقين في جباية الضرائب وجعلوا معهم امناء من العرب حتى يكونوا رقباء عليهم (٢) . تجبي الضرائب في اوقات معينة فالجزية تجبي بعد انقضاء سنة هلالية (٣) والخراج يجبي ابان النيروز وقد قلد العرب الفرس في هذا الشأن إذ كان الفرس يفتتحون الخراج ابان النيروز وقد اثر الفرس ذلك من قديم الزمان لانه وقت الانقلاب الصيفي الذي هو وقت ادراك الفلات فكان اصوب لافتتاح الخراج من غيره ، فلما جاء ملوك العرب انتدوا بملوك الفرس في المطالبة بالخراج ابان النيروز (٤) تجتمع هذه الضرائب العينية والنقدية في بيوت المال الموجودة في المدن الرئيسية اذ كان في الانبار بيت مال وفي المدائن بيت مال وفي عين التمر وواسط وهذه البيوت متفرعة من بيت المال الرئيسي في الكوفة والبصرة ويشرف على كل بيت من هذه البيوت الفرعية موظف اطلق عليه اسم صاحب بيت المال . وارى ان هذه البيوت المنتشرة في مدن السواد ما هي إلا مخازن موقفة لحزن الغلال والضرائب العينية والنقدية ومن ثم يرسل ما جمع فيها من اموال الى المركز الرئيسي في العاصمة في الكوفة والبصرة ، وبعد ان يستخرج من هذه الاموال اعطيات الجند والموظفين الاداريين

(١) ابو يوسف - الخراج ١١٨

(٢) الطبري - الام والملوك ج ٦ ص ٢٩

(٣) الماوردي - الاحكام السلطانية ١٤٠

(٤) ادم متن - الحضارة العربية ج ١ ص ١٤٢

يرسل الباقي الى العاصمة المدينية في خلافة الراشدين ودمشق في العصر الاموي .

كان في الكوفة والبصرة ديوانان احدهما بالعربية لتسجيل اسماء الجند واعطياتهم والآخر بالفارسية لتسجيل وجوه الاموال . وكان اغلب موظفي هذا الديوان من الاعاجم لمعرفةهم بامور الخراج ولذلك نرى العرب ابقوا هذا الديوان باللغة الفارسية حتى عربه صالح بن عبدالرحمن في ولاية الحجاج وخلافة عبدالملك بن مروان .

عمل دافعوا الضرائب من اهل السواد في خلافة الراشدين معاملة حسنة ومنع الخلفاء استعمال الشدة من المحتنعين او المتأخرين عن الدفع فكان عمر بن الخطاب حريصاً كل الحرص على مراعاة احوال دافعي الضرائب ومنع عن عماله استعمال الضرب بالسياط أو التعليق أو ايقافهم في الشمس وغيرها .

اما في العصر الاموي فقد تعرض سكان السواد لصنوف من القسوة والشدة لحرص بني امية على جمع الاموال وجبايتها تدفعهم رغبة في الاكثار من جمع المال بكل وسيلة ومن أي سبيل فاطلقوا ايدي ولائهم في العراق حتى يتمكنوا من جمع الضرائب غاضبين عنهم عسفهم وبطشهم واجبار الناس على دفع الضرائب وقد لاقى المسلمون الجدد عنفاً وشدة اذ اجبروا على دفع الجزية التي يرفعها عنهم دخولهم الاسلام وقد اشتهر الحجاج بقسوته وشدة ازاء المسلمين الجدد فارجعهم الى قراهم التي نزحوا منها وختم على يد كل واحد منهم اسم القرية التي اعيد اليها حتى يتمكن من جباية ما عليهم من ضرائب .

النظام النقدي

استقر النظام النقدي في العراق على الدولة الساسانية على قاعدة العملة الفضية المسماة بالدرهم فكانت العملة الرسمية للدولة . وقد عرف العرب في الجاهلية الدرهم وتداولوه في مبادلاتهم التجارية ومعاملاتهم العادية (١) وحين دخل العراق تحت الحكم الاسلامي ظل الدرهم هو العملة المتداولة . فلم يحاول العرب تغييرها او استبدالها بعملة اخرى شأنهم في الامصار الاخرى فانهم لم يغيروا العملة الرومية التي كانت متداولة في تلك الامصار وهي الدينار فكان الدرهم العملة المتداولة في الشرق الاسلامي والدينار العملة المتداولة في الغرب الاسلامي ولكن ذلك لم يكن معناه ان الدينار غير موجود في العراق فقد صالح ابن صلوبا صاحب قس الناطف خالد بن الوليد على عشرة آلاف دينار (٢) وهذا يدل على ان الدرهم والدينار عملتان متداولتان في العراق ولكن الغالب في الاستعمال والسك الدرهم .

ورث العرب دراهم مختلفة الاوزان وجدوها في ايدي الناس يتعاملون بها فكانت مضروبة على ثلاثة اوزان هي :

الدرهم البغلي - وزن ٣٠ قيراطاً = ٨ دوانق = $\frac{2}{3} \times 4/66$ غرام

الدرهم الطبري - وزن ١٠ قراريط = ٤ دوانق = $\frac{1}{3} \times 2/83$ غرام

(١) المقرئزي - شذور العقود ص ٢

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٦

الدرهم الجوارقي - وزن ١٢ قيراطاً = $\frac{1}{3}$ ٤ دونق = $\frac{3}{40}$ غرام (١)

الى جانب هذه الدراهم استعمل العرب دراهم اخرى كالدراهم اليمينية ووزن كل منها دانق . والدراهم المغربية ووزن الدرهم منها ثلاثة دوانق (٢) وكان التعامل بالوزن لا بالعدد . ذكر البلاذري (ان قريشاً كانت تزن الفضة بوزن تسميه درهماً وتزن الذهب بوزن تسميه ديناراً (٣) اقر المسلمون هذه النقود ولم يغيروا منها فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب ضرب الدرهم على نقش الكسرويه وشكلها باعياها وكان ذلك في سنة ثمان عشرة من الهجرة ويذكر المقرئزي ان سبب ضرب عمر لتلك الدراهم ان وفدا من اهل البصرة وفيهم الاحنف بن قيس وفد على عمر وكلمه في مصالح اهل البصرة فبعث عمر معقل بن يسار فاحتفر نهر معقل ووضع الجريب والدراهمين في الشهر فضرب عمر الدراهم وزاد في بعضها (الحمد لله) وفي بعضها (محمد رسول الله) وفي بعضها (لا إله إلا الله وحده) (٤) ثم ضرب عمر الدراهم الشرعية وزن كل عشرة

(١) المقرئزي - شذور العقود ص ٣ والدوري - تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢١٠ الطبرية - تنسب الى طبرستان في ايران - والجوارقية تنسب الى جورقان وهي قرب همدان . والبغلية تنسب الى ضراب اسمه رأس البغل . انظر النقود العربية للاب الكرمل والمقرئزي شذور العقود ص ٣ حاشية

(٢) الماوردي - الاحكام السلطانية ص ١٤٩

(٣) البلاذري - فتوح البلدان ص ٤٥٢

(٤) المقرئزي - شذور العقود ص ٥

دراهم ستة مثاقيل (١) وكان الدافع الذي دفع عمر الى تحديد وزن الدرهم هو مراعاة احوال دافعي الضرائب والزكاة بخاصة ويذكر الماوردي سبباً لتحديد وزن الدرهم الشرعي ان عمر لما رأى اختلاف الدراهم منها البغلي وهو ثمانية دوانق ومنها الطبري وهو اربعة دوانق ومنها المغربي وهو ثلاثة دوانق ومنها اليماني وهو ؟ دوانق قل انظروا الاغلب بما يتعامل به الناس من اعلاها وادناها فكان اثني عشر دانقاً فاخذ نصفها فكان ستة دوانق فجعل الدرهم الاسلامي في ستة دوانق (٢) إلا ان ضرب عمر للدراهم الشرعية لم يكن مانعاً لضرب الدراهم الاخرى على اوزانها المختلفة وعليها كتابان عربية فملوية وعربية يونانية (٣) ثم ضربها بعد عمر الخليفة عثمان بن عفان ونقشها (الله اكبر) (٤) وضربها معاوية بن ابي سفيان بتأثير عامله على العراق زياد بن ابي سفيان حيث ضربها هو ايضاً وجعل وزنها انقص من وزن الدراهم التي ضربها عمر ابن الخطاب وسميت السود الناقصة (٥) كذلك ضربها مصعب بن الزبير امير العراق من قبل اخيه عبدالله وجعل كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل واعطاها الناس في العطاء حتى قدم الحجاج بن يوسف الثقفي من قبل عبدالملك بن مروان فجمعها واذابها (٦) وضرب الدراهم بأمر من الخليفة

(١) المقرئزي - شذور العقود ص ٥

(٢) الماوردي - الاحكام السلطانية ص ١٤٩

(٣) الدوري - تاريخ العراق الاقتصادي ص ٢١١

(٤) المقرئزي - شذور العقود ص ٥

(٥) المقرئزي - شذور العقود ص ٥

(٦) المقرئزي - شذور العقود ص ٦

عبدالمملك سنة ٧٦ هـ وكان عبد الملك قد أمر بسك نقود عربية وكتب الحجاج على تلك الدراهم التي ضربها بسم الله الحجاج ثم كتب عليها بعد سنة (الله احد الله الصمد) فكره ذلك الفقهاء فسميت مكروهة (١). أمر عبدالمملك الحجاج ان يمنع الناس من تداول الدراهم الاخرى باقناع الناس بجلب الدراهم الى دار الضرب لطبعها من جديد (٢) . وقد رمى عبدالمملك من تعريبه النقود الى أن يستكمل سيادة الدولة بالقضاء على احتكار الاجانب لهذه الناحية المهمة وكان تعريب النقد بداية لتعريب الدواوين وبذلك كان عبدالمملك اول من ضرب النقود الرسمية عربية مستقلة في الاسلام (٣) .

ضرب الامراء الذين تولوا امر العراق بعد الحجاج الدراهم واهتموا بتجويدها فلما ولي عمر بن هبيرة امر العراق ليزيد بن عبد الملك خلص الفضة ابلغ تخليص وجود الدراهم . فاشتد في الغيار ثم ولي خالد بن عبدالله القسري العراق لهشام بن عبدالمملك فاشتد في النقود اكثر من شدة ابن هبيرة حتى احكم امرها ثم ولي يوسف بن يوسف بن عمر الثقفي بعده فافرط في الشدة على الطباعين واصحاب الغيار وقطع الايدي وضرب الابرار فكانت الهبيرية والخالدية واليوسفية اجود نقود بني امية ولم يكن المنصور يقبل في الخراج من نقود بني امية غيرها (٤) .

اتخذ الولاة مراكز عديدة لضرب النقود وسكها في انحاء العراق

(١) البلاذري - فتوح البلدان ص ٤٥٤

(٢) المقرئزي - شذور العقود ص ٧

(٣) البلاذري - فتوح البلدان ص ٤٥٢

(٤) البلاذري - فتوح البلدان ص ٤٥٤

حتى تولى هشام بن عبد الملك الخلافة فأمر عامله على العراق خالد بن عبد الله القسري سنة ١٠٦ هـ أن يبطل السكة من كل بلد إلا أوسطاً فضربت الدراهم في وسط فقط واستمرت وسط مركزاً لضرب النقود بعد خالد حتى خلافة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية فأمر أن تضرب الدراهم في الجزيرة بجران (١) .

حرص الخلفاء والأمراء أن يجعلوا ضرب النقود تحت إشراف الدولة ومنعوا الناس من ضربها على غير سكة السلطان . ذكر البلاذري أن عبد الملك بن مروان أخذ رجلاً يضرب على غير سكة المسلمين فأراد قطع يده ثم ترك ذلك وعاقبة (٢) وعاقب عمر بن عبد العزيز رجلاً ضرب النقود على غير سكة السلطان فجذبه وأخذ حديدته وطرحه في النار (٣) كما حرصوا على سلامتها وعاقبوا على الزيف فيها وكسرها فقد أخذ مروان بن الحكم رجلاً يقطع الدراهم فقطع يده (٤) .

يتضح مما تقدم أن النقود الإسلامية في العراق مرت بمراحل عدة حتى تم تعريبها في عهد عبد الملك بن مروان وبذلك خلصت الدولة الإسلامية من كل احتكار اجنبي وبخاصة بعد أن عربت الدواين .

(١) البلاذري - فتوح البلدان ص ٤٥٥

(٢) البلاذري - فتوح البلدان ص ٤٥٥

(٣) البلاذري - فتوح البلدان ص ٤٥٥

(٤) البلاذري - فتوح البلدان ص ٤٥٦

النظام القضائي

رافقت عملية الفتح العربي للعراق وضع الاسس الاولى لادارته وتنظيم اموره وقد اوجد العرب نظاما قضائياً يستند على الشريعة الاسلامية يخص المسلمين وحدهم اول الامر فكان اول قاض في العراق سليمان بن ربيعة الباهلي ثم شهد القادسية وكان قاضياً ثم قضي بالمدائن ثم عزله عمر (١) .

كان عمل القاضي اول الامر قسمة الغنائم بين المسلمين فلما استقر المسلمون في امصارهم أصبح للمقاضي وظائف اخرى الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للمتداعي وقطعاً للتنازع (٢) والنظر في المسائل الشرعية كالزواج والطلاق والعناية بالايتام وانواع العقود (٣) .

لم يقتصر عمل القاضي على حسم التنازع بين المسلمين فقط بل تعدى الى غير المسلمين وكان القاضي يتخذ المسجد محلاً لجمع الخصوم والنظر في الاحكام .

كان القضاء على عهد الخلفاء الراشدين يعينون من قبل الخلفاء باعتبار ان القضاء من وظائف الخلافة ومندرجا في عمومها (٤) ومن قضاة العراق في عهد الخلفاء الراشدين شريح القاضي الذي ولاه عمر

(١) ابن قتيبة - عيون الاخبار ج ١ ص ٦١

(٢) ابن خلدون - المقدمة ص ٢٢٠

(٣) ديموبين - النظم الاسلامية ص ٢٠٣

(٤) ابن خلدون - المقدمة ص ٢٢٠

ابن الخطاب سنة ١٨ هـ وبقي في منصبه حتى سنة ٧٨ هـ وكعب بن سوار
الازدي وابو موسى الاشعري وعبدالله بن مسعود وعمير بن يثرب الضبي
فكان القضاء على عهد الخلفاء الراشدين مستقلين عن الولاة يتلقون
اوامرهم من الخليفة مباشرة . أما في العصر الاموي فقد اختلف الحال
واصبح امراء العراق هم يختارون القضاء ويعزلونهم ويرتبون لهم ارزاقهم
هذا التغير نتج عن موقف العراق المعارض للدولة الاموية وسماح
خلفاء بني امية للامراء بحرية واسعة لادارته ولكن ذلك لا يعني ان الخلفاء
كانوا بعيدين عن تعيين القضاء . من الامثلة على تعيين القضاء من قبل
الامراء ان زياد بن ابي سفيان اخرج شريحاً معه الى البصرة واستقضى
مكانه على الكوفة مسروق الاجدع سنة ٥٠ حتى قدم شريح (١) وكان
عبدالله بن زياد قد استقضى بعد موت عميره بن يثرب الضبي هشام بن
هبيبة سنة ٥٩ هـ (٢) واعفى الحجاج شريحاً عن القضاء وولي القضاء
ابو بردة بن ابي موسى الاشعري والزمه سعيد بن جبير كاتباً ووزيراً
سنة ٧٨ هـ (٣) واستقضى خالد القسري بلال بن ابي بردة سنة ١١٠ هـ .
اما الخلفاء فقليل ما كانوا يعينون القضاء فقد استقضى عبد الملك بن
مروان عامر الشعبي على قضاء البصرة (٤) ومن الخلفاء من كان يرشح اكثر
من شخص ويدع امر تعيين احدهم الى الامير بعد أن يأخذ رأي الناس
فيهم فقد رشح عمر بن عبد العزيز اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة

(١) ابن قتيبة - عيون الاخبار ج ١ ص ١٦

(٢) ابن قتيبة - عيون الاخبار ج ١ ص ٦٢

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢٠٤

(٤) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ١ ص ١٥

لقضاء البصرة وامر هامله عدي بن ارطاة ان يأخذ رأي الناس فيهما ويعين احدهما فولى عدي اياس بن معاوية (١) .

يتضح مما تقدم ان القضاء في العراق كانوا خاضعين لسلطان الامراء يعينون ويعزلون من قبلهم . ومع ان مركز القضاء كان متعلقاً بامير المصر إلا انهم كانوا اكثر استقراراً في مناصبهم لا يؤثر عليهم تغيير الامراء او الخلفاء فكان هشام بن هبيرة قد ولي القضاء سنة ٥٩ هـ على عهد عبيدالله ابن زياد وبقي في منصبه ثمان عشرة سنة وعمل مع امراء مختلفين منهم من كان تابعاً للدولة الاموية ومنهم من كان تابعاً لعبدالله بن الزبير ثم عمل ثانية مع امراء الدولة الاموية كذلك كان عبدالرحمن بن اذينة فقد ولي القضاء في البصرة ثمان عشرة سنة وعمل مع ولاية مختلفين (٢) وكان بلال بن ابي بردة قد ولي قضاء البصرة عشرة سنين أما اطول هؤلاء القضاء بقاء فهو شريح بن الحارث الكندي وكان يسمى شريح العراقي او شريح القاضي فقد ولي القضاء لعمر بن الخطاب وبقي في منصبه حتى ولاية الحجاج ولما طلب من الحجاج اعفاء سنة ٧٨ هـ لم يعفه إلا بعد ان اختار له من يخلفه على قضاء الكوفة (٣) عاصر شريح الخلفاء الراشدين وخلافة عدد من خلفاء الدولة الاموية إلا انه لم يتعاون مع المختار الثقفي الذي ثار في الكوفة سنة ٦٧ هـ ولم يجبره المختار على تولي القضاء وولى محله عبدالله بن عتبة بن مسعود ثم مرض

(١) المبرد - الكامل في الادب ج ٢ ص ٣٦٥

(٢) راجع الملحق الخاص باسماء الولاة والقضاة في العصر الاموي .

(٣) ابن قتيبة - عيون الاخبار ج ١ ص ٦٢

فولى المختار مكانه عبدالله بن مالك الطائي (١) . ومن القضاة الآخرين الذين بقوا في منصب القضاء مدة طويلة ابو بردة بن موسى الاشعري من سنة ٨٧ هـ - ٩٨ هـ وحسين بن الحسن الكندي قضى ثلاث عشرة سنة من سنة ١٠٧ - ١١٩ هـ . ومع ان هؤلاء القضاة كانوا تابعين للدولة إلا انه لم يحدث أن عزل قاضي مع الوالي الذي عينه إلا بعد ان تولى يوسف بن عمر اماره العراق سنة ١٢٠ هـ بعد عزل خالد القسري فقد استقضى يوسف بن عمر ابن شبرمة وعزل حسين بن حسن الكندي .

ومن الامور الاخرى التي انفرد بها بعض قضاة العراق توليهم اماره المصر مع وظيفة القضاة فقد ولي منبر البصرة اربعة من القضاة فكانوا قضاة امراء وهم بلال بن ابي بردة وسوار وعبدالله واحمد بن ابي رياح (٢) وجمع خالد القسري لبلال بن ابي بردة الصلاة والقضاء والشرطة والاحداث وعزل عنهما ثمامه بن عبدالله بن انس عن القضاء (٣) .

حظي القضاة باحترام الناس ورجال الدولة لما لهذه الوظيفة من المكانة السامية وكان القاضي لا يرضى لاحد التدخل في اعماله ولم يحدث ان تدخل احد الامراء في اختصاصه بل على العكس كان القاضي يتدخل لرد الامير فيما اذا خالف الشرع الاسلامي فقد خالف القاضي خالد القسري ومنعه من حد أحد رجال ابن هبيرة مرتين (٤) كما كان يوجب على الناس احترام مكانة القاضي وكان القاضي لا يفرق بين زعيم

(١) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٦٤

(٢) الجاحظ - البيان والتبيين ج ١ ص ٩٤

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢٠٣

(٤) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٧٦ واطنه الحسين بن الحسن القاضي

أو صغير كما حدث للاشعث بن قيس وهو من زعماء الكوفة مع شريح القاضي ، دخل الاشعث على شريح القاضي وهو في مجلس الحكم فقال له شريح مرحباً واهلاً بشيخنا وسيدنا واجلسه معه وبينما هو جالس معه اذ دخل رجل يتظلم من الاشعث فقال له شريح قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك قال الاشعث بل اكلمه من مجلسي فقال شريح لتقومن أو لامرن من يقيمك (١) كذلك كان للمقاضي ان يقتص من الذي يحقره وهو في مجلس القضاء أو يطعن في حكمه ضرب الشعبي رجلاً تحاكم مع امرأة جميلة وانتهم الرجل الشعبي بالميل اليها لجمالها فما كان من الشعبي إلا ان ضربه ضرباً مبرحاً (٢) .

إلا ان القضاء لم يكونوا كلهم على شاكله شريح والشعبي بل كان منهم ضعفاء الشخصية ويدارون زعماء المصر ، ذكر المبرد أن رجلاً نصرانياً اختلف الى ابي دلامة مولى بني اسد يتطبيب لابن له فوعده ان براءه على يديه ان يعطيه الف درهم فبرأ ابنه فقال للمعتطبت ان الدراهم ايسست عندي ولكن والله لاوصلنها اليك ادع على جاري فلان بالدراهم فانه موسر وانا وابني نشهد لك فليس دون اخذها شييء فصار النصراني بالجار الى شبرمة فسأله البيئنة فطلع عليه ابو دلامة وابنه فجهم القاضي فلما جلس بين يديه قال ابو دلامة :

ان الناس غطوني تغطيت عنهم وان يحثوني كان فيهم مباحث
وان حفروا بئري حفرت بئره لم يعلم قوم كيف تلك النبائت
فقال ابن شبرمة من الذي يحثك ابا دلامة ثم قال للمدعي عرفت

(١) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ١ ص ٤٩ .

(٢) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ١ ص ٥٠ .

شاهدك فخل عن خصمك وروح العشيّة الى فراح اليه فغمرها من من ماله (١) . كذلك حدث لاياس بن معاوية المذني قاضي البصرة فقد خاصم اليه رجل رجلاً في دين فطلب منه البيّنة فلم يأت به بمقنع فقبل المطالب استجر وكيع بن ابي اسود يشهد لك فان اياساً لا يجتري على رد شهادته ففعل فقال له وكيع والله لاشهدن فان رد شهادتي لاعممته بالسيف فلما طلع وكيع فهم القاضي عنه فاقعده الى جانبه ثم سأله عن حاجته فقال جنّت شاهداً فقال له اياس يا ابا المطرف انشهد كما تفعل الموالي والعجم انت تجل عن هذا فقال اذن والله لا اشهد فقبل لو كيع ان خدعك فقال اولى لابن اللخناء (٢) نخرج من هذا ان مركز القاضي واحترام الناس له يتوقف على قوة شخصيته ومكانته في المصر . ومع اتصاف القاضي بالنزاهة ومراعاة العدل إلا ان بعضهم ظهر منه الجور في الاحكام وقبول الرشوة ، استعمل الحجاج المغيرة بن عبيدالله الثقفي على الكوفة فكان يقضي بين الناس فاهدى اليه رجل سراجاً من شبه وبلغ ذلك خصمه فبعث اليه ببغلة فلما اجتمعا عند المغيرة جعل يحمل على صاحب السراج وجعل صاحب السراج يقول ان امري اضوأ من السراج فلما اكثر عليه قال ويحك ان البغلة رحمت السراج فكسرتة (٣) واشتهر قاض آخر بالجور بالاحكام وكان يقال ان اول من اظهر الجور في القضاء في الحكم بلال بن ابي بردة (٤) .

(١) المبرد - الكامل في الادب ج ١ ص ٢٦٤

(٢) المبرد - الكامل في الادب ج ١ ص ٢٦٤

(٣) ابن قتيبة - عيون الاخبار ج ١ ص ٥٢

(٤) المبرد - الكامل في الادب ج ١ ص ٢٦٨

كان القضاة يعقدون مجالسهم في المسجد الجامع في البصرة والكوفة ولم يحدث ان ولي القضاء في العراق رجل واحد طيلة العصر الاموي . ولم يقتصر وجود القضاة في البصرة والكوفة بل كان قضاة في بعض المدن الاخرى فكان ابو شيبعة قاضي واسط (١) كما كان في المدن الاخرى قضاة ذكر صاحب العقد الفريد ان الحجاج ولي يحيى بن يعمر قضاء بلمده لما احسن اليه الجواب (٢) .

استمد القضاء احكامهم من القرآن والسنة والاجتهاد والرأي أو القياس . والرأي معناه بانه ما يراه القلب بعد فكر وتأمل وطلب لمعرفة وجه الصواب . وكان العراق موطن مدرسة الرأي ويرجع ذلك الى اسباب ثلاثة :

اولاً - تأثير عبد الله بن مسعود وميله الى الرأي يشارك فيه استاذه عمر بن الخطاب .

ثانياً - ما ذكر ابن خلدون من ان الحديث كان في العراق قليلاً وكان اكثر رواية الحديث في الحجاز لانه موطن الرسول وكبار الصحابة .

ثالثاً - ان العراق قطر ممدن فقد تأثر الى درجة كبيرة بالمدنية الفارسية واليونانية والمدنية تضح تحت اعين المشرع جزئيات كثيرة تحتاج الى التشريع لا يقاس بها القطر البدوي وما في حكمه فاذا انظم الى ذلك ما وصل اليهم من الحديث انتج ذلك لا محالة اعمال للرأي (٣) .

(١) الجاحظ - البيان والتبيين ج ٢ ص ٢٢٢

(٢) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ١ ص ٢٤٧

(٣) احمد امين - فجر الاسلام ص ٢٤١

ويظهر ذلك واضحاً مما كتب به عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري (الفهم الفهم فيما تلجأ في صدرك بما ليس في كتاب الله تعالى ولا سنة نبيه ثم اعرف الامثال والاشياء وقس الامور بنظائرها) (١) وهذا دليل على ان قضاء العراق قد اعملوا الرأي منذ البداية وكان من نتيجة ذلك ظهور مدرسة الرأي في العراق التي تزعمها ابو حنيفة ! نعمان بن ثابت .

اختير القضاء في العصر الاموي من العرب وقد حاول الحجاج تولية سميد بن جبير قضاء الكوفة فعارضه العرب وقالوا لا يصلح للقضاء إلا عربي (٢) واشترط في القاضي ان يكون عالماً بعلوم القرآن والحديث وان يتصف بالعدالة وهي ان يكون صادق الملهجة ظاهر الامانة عفيفاً عن المحارم متوقياً من المآثم بعيداً عن الريب مأموناً في الرضاء والغضب مستعملاً لمروءة مثله في دينه ودنياه (٣) .

ولما كانت هذه الشروط صعبة التحقيق فقد كره كثير من الفقهاء تولي منصب القضاء ذكر صاحب العقد الفريد قال (طلب ابو قلابة لقضاء البصرة فهرب الى الشام فاقام حيناً ثم رجع فقبل له لو انك وليت القضاء وعدلت كان لك اجران قال اذا وقع السابح في البحر فكم عسي أن يسبح) (٤) وعن ابن سيرين قال : (كنا عند ابي عبيدة

(١) المارودي - الاحكام السلطانية ص ٦٨

(٢) المبرد - الكامل في الادب ج ١ ص ٢٩٧

(٣) المارودي - الاحكام السلطانية ص ٦٢

(٤) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ١ ص ١٤ وابو قلابة اسمه عبدالله

ابن ابي حذيفة في قبة وبين يديه كانون له فيه نار فجاء رجل فجلس معه على فراشه فساره بشيء لا ندري ما هو فقال له ابو عبيدة ، ضع لي اصبعك في هذه النار فقال له الرجل سبحان الله اأأمرني ان اضع لك اصبعي في النار فقال له ابو عبيدة اتبخل علي باصبع من اصابعك في نار الدنيا وسألني ان اضع لك جسدي كله في نار جهنم قال فظننا انه دعاه الى القضاء (١) .

كان للمقاضي من يعاونه في اصدار احكامه كالذي حدث بعد تخلي شريح القاضي عن القضاء واختياره لابي بردة بن ابي موسى الاشعري فولاه الحجاج قضاء الكوفة وعين سعيد بن جبير مساعداً كما كان له كاتب يكتب بين يديه ليدون اقوال الخصوم والشهود ذكر ابن قتيبة ان رجلاً شهد عند سوار في دار قد ادعاها رجل فقال اشهد انها له من الماء الى السماء وشهد آخر فقال سوار للمكاتب اكتب شهادتهما فقال اي شيء اكتب فقال كل شيء يخرج الدار من يد هذا ويجعلها في ملك هذا فاكتبه (٢) .

رتب للمقضاة رواتب شهرية فكان رزق سلمان بن ربيعة الباهلي خمسمائة درهم في الشهر وكان راتب شريح القاضي مائة درهم على عهد عمر بن الخطاب وقد زاد راتبه الى خمسمائة درهم في الشهر على ايام علي بن ابي طالب (٣) .

عنى المقضاة بالشهود وكانوا يتحرون عن الذين يشكون في شهادتهم

(١) ابن قتيبة - عيون الاخبار ج ١ ص ٦٥

(٢) ابن قتيبة - عيون الاخبار ج ١ ص ٦٩

(٣) كرد علي - الادارة العربية ص ٦٣

ويحق للمدعي أو المدعى عليه أن يطلب الى القاضي التحري عن الشهود وحسن سيرتهم بين الناس (١) شهد رجل من جلساء الحسن البصري بشهادة عند ايباس فرد شهادته فشكاه الرجل الى الحسن فاثاه الحسن فقال يا أبا وائلة لم رددت شهادة فلان فقال يا أبا سعيد ان الله تعالى يقول فمن ترضون من الشهداء وليس فلان ممن ارضى (٢) وذكر المبرد ايضاً ان رجلاً تقدم الى سوار يدعي داراً وامراً تدافعه ، تقول لسوار انها والله خطة ما وقع فيها كتاب قط فاني المدعي بشاهدين يعرفهما سوار فشهدا له بالدار وجعلت المرأة تنكر انكاراً يعضده التصديق وقالت سل عن الشهود فان الناس يتغيرون فرد المسألة فحمدا الشاهدين فلم يزل يرث امورهم ويسأل الجيران عنهم (٣) .

واخيراً نذكر ان من حق القاضي تعيين مقاييس الذراع كما فعل بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري وكان من عمله ايضاً انه كان يعاقب من يكسر الدرهم عقاباً شديداً (٤) الى جانب القاضي كان موظف آخر يقوم على ديوان المظالم نيابة عن امير مصر ذكر الشعبي قال لما ولي بشر بن مروان الكوفة كنت على مظالمه (٥) .

والخلاصة ان النظام القضائي في العراق تطور بمرور الزمن فظهر

(١) المبرد - الكامل في الادب ج ١ ص ٢٦٥

(٢) المبرد - الكامل في الادب ج ١ ص ٢٦٤

(٣) المبرد - الكامل في الادب ج ١ ص ٢٦٥

(٤) الماوردي - الاحكام السلطانية ص ١٥١

(٥) الاصفهاني - الاغانى ج ٢ ص ٢٤٢

الاختصاص القضائي وانتشر القضاة في المدن والقرى وظهر منصب قاضي
القضاة في العصر العباسي ذلك المنصب الذي يخول صاحبه الاشراف
على قضاة الدولة وتوجيههم .

والناحية المهمة الاخرى ظهور المدرسة العراقية وهي مدرسة الرأي
التي تزعمها ابو حنيفة ٨٠ - ١٥٠ هـ تلك المدرسة التي وضع اسمها
الاولى قضاة العراق في العصر الاموي .



النظام الحربي

الجيش :

عني العرب عناية خاصة بأمور الجند وتربيتهم لكل مناسبة تحتاج فيها الدولة للدفاع أو الهجوم . كان من تأثير الدين الاسلامي وبشه فيهم تلك الروح العالية وترغيبه اياهم في الجهاد في سبيل الله ونشر كلمة الحق والعدل وتشجيع الخلفاء من اهم العوامل التي دفعت العرب للانخراط في صفوف الجيوش المنطلقة من انحاء الجزيرة العربية الى ما جاورها من الاقطار والامصار سعياً وراء نشر الدين الجديد وانقاذ الناس من الضلالة الى الهدى ومن الظلمات الى النور .

فتح العرب العراق وانتهوا من فتحه في عام (٢٠) هـ بعد معركة نهاوند تلك المعركة التي كانت آخر امل للفرس لاسترجاع العراق وقد قضى العرب فيها على ذلك الامل الذي حاول الفرس تحقيقه .

مصر العرب بعد أن تم لهم فتح العراق المصريين الكبارين الكوفة والبصرة ليكونا معسكرين للجيوش العربية ومركزين لانطلاق تلك الجيوش نحو الفتح في بلاد فارس وخراسان وغيرها من الاصقاع فكانت بمثابة محطات استقبال تستقبل القبائل العربية الآتية من الجزيرة العربية لتشارك غيرها من القبائل في اعمال الفتوح بما ادى الى استقرار كثير منها في تلك المناطق البعيدة .

كانت الجيوش في عصر الراشدين من العرب فقط ولم يشترك سكان العراق الاصليون في اعمال الفتوح لحدثة عهدهم في الاسلام او لانهم لم يكونوا قد دخلوا في الدين الجديد كذلك لكونهم شعباً مغلوباً فلم ير

المسلمون حاجة للاستعانة بهم او اجبارهم على الاشتراك في عملية الفتح تلك العملية التي كانت تحمل معها مبادئ الدين الجديد كما ان العرب لم يروا حاجة للاستعانة بهم ما داموا يرون الاعداد الكثيرة من العرب تتزاحم على الاشتراك في تلك الجيوش .

احتفظ الخلفاء الاولون بهذه الجيوش على اهبة الاستعداد للحرب متى دعت الحاجة الى ذلك ولم يكن هذا الاحتفاظ بهذه الجيوش في معسكرات خاصة وتحت تنظيم حربي منظم كالذي نعرفه الآن انما احتفظوا بهم في تلك الامصار وقد حرموا عليهم الاشتغال بأية حرفة زراعية كانت او تجارية او امتلاك ارض لئلا يركنوا الى الكسل ويسيطر عليهم حب النعيم ، فكان عمر بن الخطاب اول من وضع ديوان الجند او ديوان العطاء وفرض للمسلمين ارزاقاً سنوية لهم ولذريتهم تعويضاً لهم عن الاشتغال بالمهن الاخرى فكان في كل مصر ديوان لتسجيل اسماء الجند واعطياتهم (١) .

تعرض هذا النظام لتغيرات هامة في العصر الاموي نتج عن موقف العراقيين المعارض للدولة الاموية وسعي الامويين للاحتفاظ بسلطانهم على العراق وتسخير العراقيين في اعمال الفتوح التي كانت تقوم بها الدولة الاموية في الشرق وتمكين سلطانهم على تلك البقاع فكان لازماً على الامويين لتمكين سلطانهم في العراق ان يضعوا قوات شامية لتقضي على معارضة العراقيين وثوراتهم فكان هؤلاء الجند من المرتزقة يستلمون رواتب شهرية فكان راتب الجندي الشامي مائة درهم في الشهر يدفعها

الحجاج (١) وفي ولاية خالد بن عبدالله القسري على العراق بنى اسواقاً وجعل لاهل كل بياعة داراً وطاقاً وجعل غلالها للجنند وكان ينزل الكوفة من الجنند الشامي عشرة آلاف (٢) . وضع الجنند الشامي في العراق ليكونوا في يد الامير وتحت امرته وليساعده على تمكين سلطان الدولة على هذا المصر الشديد المراس إلا انهم كانوا في نفس الوقت بعيدين عن الاشتراك في السياسة فلم يحدث أن ناصر هؤلاء الجنند احداً من الامراء ووقفوا معه ضد امير آخر متحدين اوامر الخليفة في دمشق فكان اكثر الولاة يأتون الى العراق وليس معهم قوات عسكرية فاذا ما وصلوا واعلنوا توليهم أمر العراق وعزل امير السابق انظم اليهم قواد الجيوش ووضعوا انفسهم تحت امرتهم ومن الامثلة على ذلك تولى يوسف بن عمر ولاية العراق من قبل هشام بن عبدالله الملك وقد قبض على خالد بن عبدالله القسري ومع ما كان يتمتع به من سيطرة تامة على العراق مدة خمسة عشر عاماً فلم يتمكن من ان يمنع عن نفسه العزل وغضب هشام وحقده يوسف بن عمر الذي قبض عليه وحبسه وعذبه عذاباً اليماً ونفذ الجنند أمر يوسف بن عمر كما نفذوا اوامر خالد القسري من قبل ، كذلك حاول يوسف بن عمر ان يستغل الجنند ويشيرهم ليقفوا معه ضد الخليفة يزيد بن الوليد حتى كان يخلو بالرجل بعد الرجل من المضرة فيقول له ما عندك ان اضطرب حبل أو انفتق فتق فيقول له انا رجل من اهل الشام ابايع من بايعوا وافعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يحب .

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٤٠ .

(٢) اليعقوبي - البلدان ص ٢١١

يتضح من هذا أن الجند الشامي في العراق كانوا لا يتدخلون ولا يعارضون في أمر عزل الوالي وتولية غيره فهم يتبعون السلطة العليا لا الاشخاص .

أما اهل العراق من عرب الكوفة والبصرة فقد وقع عليهم العبء الاكبر في اعمال الفتوح واستغلالهم ولاية الدولة لتثبيت سلطاتها على تلك البقاع وليتخلصوا من شرهم ومن ثوراتهم في ابعادهم عن امصارهم فقد أمر معاوية بن ابي سفيان عامله على العراق زياد بن ابيه ان يرسل العراقيين في البعوث البعيدة وجمع زياد جيشاً بلغ عدده خمسون ألفاً خمسة وعشرون ألفاً من اهل الكوفة وخمسة وعشرون ألفاً من اهل البصرة ، وكان زياد قد نظم البصرة والكوفة وقسمهما الى قطعات قبلية فقسم الكوفة الى اربعة اقسام بدلاً من سبعة اقسام كما كانت سابقاً وقسم البصرة الى خمسة اقسام ، وكانت الغاية من هذا التقسيم هو ان يسهل حشر المقاتلة وفقاً للمقيادات والتعبئة عند النفير والخروج للمجاهد في المواسم ثم توزيع الغنائم والاعطيات بعد العودة من قبل رؤوس القطعات القبلية لذلك لم يكن تقسيم الكوفة والبصرة محلات بلدية بل قطعات قبلية بالنسبة الى النسب والخلف .

وتابع ولاية العراق الذين جاءوا بعد زياد هذه السياسة في تشكيل الجيوش وارسال العراقيين في البعوث البعيدة وقد اجبروهم على الخروج وظهر التجنيد الالزامي والسبب في ذلك ان تغلب الحزب الاموي وظهور احزاب مناوئة لهم جعل اكثر الناس يرون انه لم يعد هنالك ما يدفعهم الى الحرب طوعاً فجعلوا يتقاعدون فاضطر الخلفاء الى التجنيد الالزامي ولول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف الثقفي على عهد عبد الملك

ابن مروان (١) ونرى الحجاج يأمر العراقيين بمحاربة الخوارج واوعدهم في خطبته الاولى التي القاها في الكوفة في اليوم الاول لوصوله بالقتل لمن يتأخر عن الخروج كذلك ارسل ابن الاشعث في جيش الطواويس وقد أمر الحجاج ابن الاشعث ان يأمر افراد ذلك الجيش بحرق الارض وزرعها والاقامة فيها حتى يكملوا فتحها ، ولم يكتف الحجاج بفرض التجنيد الالزامي على القادرين بل تعدى الى الاحداث والصبيان فقد ضرب البعث على المحتملين ومن انبت من الصبيان فكانت المرأة تجيء الى ابنها وقد جرد فتضمه اليها وتقول بأبي جزها فسمي ذلك الجيش جيش (بابي) (٢) .

اثارت هذه السياسة العراقيين ودفعتهم الى الثورة على الحجاج لاجراجه من العراق فكانت ثورتهم مع الاشعث اوضح مظهر لمحاولتهم تلك واضاف الحجاج الى هذه السياسة ان انقص من عطاء العراقيين متبعا سياسة الخليفة عبد الملك الذي كان يقطع العطاء عن من يشاء (٣) وكان انقاص عطاء العراقيين وحرمانهم منه في اغلب الاحيان سياسة سار عليها اكثر خلفاء الدولة الاموية وولاتهم على العراق حتى عمر بن عبد العزيز الذي زاد في عطاء الشاميين عشرة دنانير ولم يزد في عطاء العراقيين (٤) وكان عطاء الرجل من الثلاثمائة الى الاربعمائة في السنة (٥)

(١) زيدان - التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٤٥

(٢) الاصفهاني - الاغاني - مجلد ٤ ص ٢٩٤

(٣) البلاذري - فتوح البلدان ص ٤٤٥

(٤) اليعقوبي - التاريخ ج ٣ ص ٤٨ .

(٥) ابو يوسف - الخراج ص ٤٤

لم تكن الجيوش العراقية في العهد الاموي عربية خالصة كالذي كان على عهد الخلفاء الراشدين فقد اشترك الموالي واهل الذمة مع العرب في تلك الجيوش فكان في جيوش الشرق عند تولي عمر بن عبد العزيز الخلافة عشرون ألفاً من الموالي يحاربون بدون هطاء ومثلهم من اهل الذمة يؤخذون بالخراج (١) .

واخيراً يجدر بنا ان نذكر ان تجهيز الجيوش بالدواب والسلاح كان يقع عبئه على الدولة فكانت الدواب تغتم بغتم الدولة ويكتب على افخاذها (عدة) (٢) كما كان السلاح يغتم بغتم خاص (٣) . وكان تجهيز الجيوش يكلف الدولة مبالغ كبيرة فقد بلغ ما صرف على جيش الطواويس الذي ارسله الحجاج لمحاربة رتيبل ملك الترك بقيادة عبدالرحمن بن الاشعث مليون درهم عدا اعطيات الجند وارزاقهم (٤) . اما الاسطول البحري فلم يحضر بعناية الخلفاء أو الولاة كما حظى الاسطول العربي في البحر الابيض المتوسط إذ لم يكن ثمة خطر يهدد سواحل العراق الجنوبية من ناحية الخليج الفارسي كالحظر الذي كان يهدد سواحل الشام ومصر الناجم عن وجود اسطول بزنطي قوي يسمى لاسترجاع تلك البلاد من ايدي العرب .

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٣٤ .

(٢) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ١ ص ٧٦

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ٩٤

(٤) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٥ .

تَعْرِيبُ الْعِرَاقِ

سكان العراق قبل الفتح . الفتح الاسلامي واثره .
موقف اهل العراق من عملية الفتح . موقف العرب من
السكان الاصليين . السياسة المالية . القبائل العربية
في العراق . تمصير الكوفة والبصرة . عملية المزج
والاختلاط .

توطئة :

تداولت على ارض العراق امم مختلفة منذ فجر التاريخ فقد استقبلت
ارضه عدداً من الموجات السامية الآتية من الجزيرة العربية فكان لغناه
وخصب ارضه ووفرة مياهه أثر في جذب سكان الجزيرة اليه تدفعهم
الرغبة الى تحسين احوالهم الاقتصادية والمعاشية وللمتخلص من شظف
العيش الذي كانوا يلاقونه في براري الجزيرة . كما استقبلت اقواماً
من العناصر الآرية كالسومريين والعلاميين والفرس والكيثيين واليونانيين
فتضافرت جهود هذه الاقوام على انشاء حضارة ان لم تكن الاولى من
حضارات البشر فانها من الحضارات القديمة التي كانت اساساً لقيام
الحضارات الانسانية قديماً وحديثاً .

خضع العراق لدول متعددة بعد أن فقد استقلاله السياسي بدخول

الفرس الفرثيين في القرن السابع قبل الميلاد بان قضوا على مملكة الكلدانيين . ولم يكن هؤلاء تأثير حضاري على سكان العراق إذ كان العراقيون لسبق منهم في الحضارة واكثر تقدماً ولكنهم مع ذلك تأثروا ببعض مظاهر الحياة الفارسية . ثم دالت دولة الفرثيين بأن قضى عليها الاسكندر الاكبر فخضع العراق لتأثير الحضارة الهيلينية ثم خضع العراق أخيراً قبل الفتح الاسلامي للدولة الساسانية الفارسية التي انشأها اردشير بن بابك في القرن الثالث الميلادي فخضع العراق مرة ثانية للفرس ولتأثير الحضارة الفارسية . من هنا يتضح ان العراق قبل الفتح الاسلامي خضع لمؤثرات سياسية واجتماعية وثقافية عديدة كما انتشرت في ارجائه اديان عديدة وثنية واديان سماوية فانتشرت المزدكية والزرادشتية والمناوية واليهودية والمسيحية فلما دخل العرب المسلمون ارض العراق فاتحين ومقوضين لدولة الفرس كان يعيش على ارضه اجناس مختلفة تدين باديان عديدة وتتكلم لغات شتى منها العربية والفارسية والآرامية ولما بسط العرب سلطانهم اضمحلت هذه الاديان بانتشار الدين الاسلامي كما سادت العربية غيرها من اللغات فلم يحض قرن واحد على فتح العراق حتى اصبح الدين الاسلامي دين الاكثرية من سكانه وانتشرت اللغة العربية وحلت محل اللغات الاخرى وتم بذلك قيام شعب عربي مسلم نتج من امتزاج عناصر سكانه بالعرب المهاجرين اليه وانصهرت هذه العناصر في بوتقة القومية العربية الاسلامية.

العناصر المكونة لسكان العراق قبل الفتح الاسلامي :

سكنت العراق قبل الفتح الاسلامي عناصر متعددة ابرزها ثلاثة :
 (١) النبط . (٢) الفرس . (٣) العرب . مع وجود عناصر اخرى كالاكراد

واليهود والاحباش .

١ - النبط :

اطلق العرب المسلمون على سكان السواد اسم النبط (١) وهم بقايا سكان العراق القدماء من الكلدان السريان وكان يطلق عليهم قبل الفتح الاسلامي اسم الآراميين (٢) .

كان للآراميين دولة في العراق قبل قيام اردشير بن بابك مؤسس الاسرة الساسانية وقد تمكن هذا من القضاء على آخر ملوكهم المسمى اردوان (٣) وخضع العراق للحكم الفارسي وقد اعتبر ملوك الفرس أرض السواد ملكاً للدولة وسمحوا لسكانه أن يبقوا في اراضيهم يزرعونها على أن يدفعوا الضرائب التي تفرضها عليهم السلطة الحاكمة فانصرف النبط بكليتهم الى الزراعة يخضعون لسيادتهم من الامراء والدهاقين وارباب الاملاك من الفرس واطلق الفرس عليهم اسم الطبقة العامة تفريقاً عنهم باعتبارهم الطبقة الخاصة (٤) .

ولم يكن النبط يشكلون وحدات قومية خاصة بهم بل كان نسبهم يعود الى قراهم التي يسكنونها فاذا سئل احدهم عن نسبه قال من قرية كذا وكذا (٥) .

(١) ابن الفقيه - مختصر البلدان ص ٨

(٢) المسعودي - التنبيه والاشراف ص ٣٦

(٣) حمزة الاصفهاني - التاريخ ص ٦٥

(٤) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٧ .

(٥) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٣ ص ٢٣٤

اعتنق هؤلاء الديانة المسيحية على المذهب النسطوري (١) (نسبة إلى نسطوريوس من مدينة مرعش والمتوفي سنة ٤٥٠ م) الذي كان في حماية الدولة الفارسية لمعارضته الكنيسة البيزنطية وقد ساعد اعتناقهم النصرانية على انتشارها بين عرب العراق وبعض القبائل العربية في الجزيرة العربية .

اما لغتهم فكانت اللغة الآرامية احدى اللهجات السامية وقد اصبحت بعد انتشار المسيحية اللغة التي يستعملها رجال الدين في كنائسهم وبذلك انتشرت بين القبائل العربية المتحصنة باعتبارها لغة رجال الكنيسة يرتلون بها صلواتهم وبها يكتبون (٢) .

كان لخصرهم للفرس أن تأثروا بالثقافة الفارسية وعرفوا اللغة اسياهم .

الفرس :

انتشر الفرس انحاء العراق بعد أن خضع للحكم الساساني وازداد انتشارهم بعد أن اتخذ ملوكهم المدائن في قلب السواد عاصمة لهم ولم يقتصر وجودهم على المدائن والمدن الاخرى كالانبار والحيرة وغيرها بل انبثوا في القرى والريف يمتلكون (٣) الاراضى ويجبون خراجها فاصبحوا بحكم سيادة دولتهم ملاكا وأرباب اقطاعيات كما كانوا يشكلون الحاميات العسكرية في المدن والقرى وعلى حدود السواد الغربية ليمنعوا عنه الغزاة والطارئين وقد اطلق على مجموعهم اسم الطبقة الخاصة تمييزا لهم عن النبط وهم الطبقة العامة .

(١) جواد علي - العرب قبل الاسلام ج ٦ ص ٧ .

(٢) جواد علي - العرب قبل الاسلام ج ٦ ص ٧ .

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ٨

اعتنق اكثر الفرس الديانة المجوسية ولم يحاولوا أجبار الناس على
اهتناقها لعددهم هذه الديانة خاصة بهم فلم يهمهم دخول احد فيها (١) أما
لغتهم الفارسية فقد انتشرت بين سكان العراق من نبط وعرب لكونها لغة
الدولة الحاكمة فكان كثير من عرب الحيرة يعرفونها الى جانب لغتهم العربية
وقام هؤلاء بدور الترجمة بين العرب والفرس اثناء الفتح الاسلامي .

أثر وجود الفرس وسيادتهم على العراق بأن اصطبغ بالصبغة الفارسية
من ثقافة وتقاليده ونظم وقد دالت دولتهم وزال سلطانهم بعد اندحارهم
أمام المسلمين فانتقل من بقى منهم في ارض السواد من ديانته القديمة الى
الدين الاسلامي وتركوا لغتهم ليتكلموا لغة القرآن .

العرب :

كان لقرب العراق من الجزيرة العربية وخصوبة ارضه اثر كبير في
جذب سكان الجزيرة اليه فقد نزلت اليه موجات سامية عديدة في ازمان
مختلفة من التاريخ كما نزح اليه عدد من القبائل العربية قبل الفتح الاسلامي
فلما خضع العراق للحكم الساساني عول ملوك هذه الدولة على ان يضعوا
حداً لتسرب هذه القبائل التي كانت تغير على ارض السواد في فترات مختلفة
فاقاموا بذلك امارة عربية هي امارة الحيرة لتكون عوناً لهم على صد غارات
المغيرين من القبائل العربية وانتشرت بعض القبائل العربية الاخرى في انحاء
السواد فلما كان الفتح الاسلامي كان الشق الغربي لنهر الفرات اكثر سكانه
من العرب منهم المستقر في القرى والريف ومنهم الذي ضل يعيش عيشة
البدو وينتقل من مكان لآخر .

اقدم قوم من العرب سكن العراق قوم كانوا قد سكنوا الانبار منذ

(١) جواد علي - العرب قبل الاسلام ج ٦ ص ٢٨٧ .

عهد بختنصر احد ملوك الكلدانيين ذكر الطبري (ان خالد بن الوليد بعد ان فتح الانبار رأى اهلها يكتبون بالعربية ويتعلمونها فسألهم ما انتم فقالوا قوم من العرب نزلنا الى قوم من العرب كانوا قبلنا فكانت اوانلهم نزلوها ايام بختنصر حين اباح العرب ثم لم نزل عنها فقال مم تعلمتم الكتاب قالوا تعلمنا الخط من اباد (١) الى جانب هؤلاء سكنت الحيرة جماعات من العرب قبل نزول قبائل تنوخ (٢) ثم كان نزول قبائل تنوخ قادمة من اليمن فاستقرت على ضفاف الفرات واتخذت الحيرة مقراً لها وساعدهم على الاستقرار ملوك الفرس باقامة امارة الحيرة . كان عرب الحيرة يتألفون من ثلاثة اقسام (١) تنوخ وهم سكان المظال وبيوت الشعر والوبر سكنوا غرب الفرات بين الحيرة والانبار فما فوقها ٢ - العباد وهم الذين سكنوا رقعة الحيرة فابتنوا فيها ٣ - الاحلاف وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة (٣) وشاركت بعض القبائل الاخرى من العرب سكن الحيرة مع العباد من تميم وطى وغسان والعدسين وكلب وغيرهم (٤) فأهل الحيرة لم يكونوا ينتسبون الى قبيلة واحدة بل كانوا اخلاطاً من افناء العرب جمعت بينهم وحدة الدين وليس وحدة النسب كما سكن الحيرة اقوام من النبط فتأثروا بهذا المحيط العربى وتكلموا باللغة العربية تشوبها رطانة فتأثر عرب الحيرة بهذه الرطانة وبدأت على السنتهم (٥) الى جانب النبط كانت تسكن الحيرة اقلية من الفرس مع العرب

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ٢٠

(٢) جواد علي - العرب قبل الاسلام ج ٤ ص ١٠

(٣) حمزة الاصفهاني - تاريخ ص ٦٦ .

(٤) قدامة بن جعفر - الخراج وصناعة الكتاب ص ١٠٢ .

(٥) جواد علي - العرب قبل الاسلام ج ٤ ص ٦٠

وهم الذين كانوا يكونون طبقة الموظفين والتجار فتأثر عرب الحيرة بهم وكثيرا منهم من كان يتكلم الفارسية ومع هؤلاء كانت اقلية من اليونان وهم من الاسرى الذين كانوا يقعون في ايدي الفرس في حروبهم مع البزنطيين .

اعتنق عرب الحيرة الديانة المسيحية كما اعتنق البعض منهم الديانة الزرادشتية والمزدكية والمناوية (١) ولكن الديانة الغالبة عليهم هى الديانة المسيحية وقد اثر أهل الحيرة في نقل المسيحية الى القبائل العربية الساكنة في العراق وفي الجزيرة العربية عن طريق التبشير ورافق انتشار المسيحية انتشار اللغة الارامية اذ كانت لغة الكنيسة ورجال الدين .

أما القبائل العربية الاخرى التي سكنت العراق قبل الفتح الاسلامى فكانت جماعات من قبائل النمر واياها سكنت عين التمر (٢) وقبيلة بني تغلب سكنت في أعالي الفرات من ناحية الجزيرة العربية وسكنت قبيلة بني بكر بن وائل الولجة (٣) وسكنت قبائل كندة صندوريا بالقرب من اليسر في سواد العراق (٤) إلى جانب هذه القبائل التي تكاد تكون مستقرة في أراضيها كانت قبيلة اباد التي كانت تشتو في بوادي الجزيرة وتصيف في ارض العراق قبيلة بني شيبان التي كانت تتجول على تخوم العراق من ناحية الجزيرة

(١) الاصفهاني - الاغانى مجلد ٢ ص ٦٠

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ٢١ .

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ٩

(٤) ابو يوسف - الخراج ص ١٤٦

العربية (١) .

اعتنق أكثر هذه القبائل الديانة المسيحية متأثرة بنصارى الحيرة .
هذه هي العناصر الرئيسة الثلاث التي كانت تكون المجتمع العراقي
قبل الفتح الاسلامي باديانها ولغاتها المختلفة مع وجود اقلية اخرى
من الاكراد والاحباش والصابئة والسامرة واليهود .

تعرضت هذه العناصر لعملية الفتح الاسلامي ذلك الفتح الذي كان
يحمل معه ديناً جديداً دين الاسلام واللغة العربية فغطى الاسلام على
كل العقائد والاديان واصبح بعد فترة من الزمن لا تتجاوز المائة عام
دين الاكثرية من سكان العراق كما سادت اللغة العربية غيرها من اللغات .

عملية الفتح وموقف هذه العناصر منها :

الفرس :

قاوم الفرس وهم حكام العراق الجيوش الاسلامية مقاومة عنيفة
وحشدوا الجيوش الكبيرة للموقف في وجه العرب ولكن هذه المقاومة
لم تلبث إلا قليلاً حتى أنهارت امام ضربات المسلمين القوية فاندحر
الفرس في القادسية والمدائن وجلولاء وفي جلولاء جمعوا كل ما تبقى
لهم من قوة وحاولوا محاولة اخيرة لاسترجاع العراق ولكنهم فشلوا وتم
للعرب تحرير أرض السواد كلها ولكن الفرس لم ييأسوا بل حاولوا
محاولة ثانية في نهاوند وحشدوا كل ما تبقى لهم من قوة ولكنهم منوا
بهزيمة منكرة لم تقم لهم بعدها قائمة فتحطمت قواهم وزال نفوذهم
وخضع العراق للحكم العربي .

هذا ما كان من الدولة الفارسية أما الفرس من سكان العراق

الذين فضلوا البقاء في املاكهم وارضيتهم فقد دخل كثير منهم منذ بدء عملية الفتح في الصلح مع العرب ودخلوا الدين الاسلامي ومنهم من بقى على دينه يدفع الجزية للمسلمين (١) فقد اسلم بعد معركة جلولاء بعض الدهاقين من الفرس وهم جميل بن بصهري دهقان الفلاليج والنهرين وبسطام بن نرس دهقان بابل وخطرنيه والرفيل دهقان العال وفيروز دهقان نهر الملك وكوشي وغيرهم فلم يتعرض لهم عمر بن الخطاب ولم يخرج الارض من ايديهم وازال الجزية عن رؤوسهم وفرض لهم العطاء (٢) .

لم يكن هؤلاء الدهاقون وحدهم قد سارعوا الى مصالحة العرب والدخول في دينهم بل سبقتهم فئات من الجنود الفارسية . ففي معركة القادسية انضم الى جيش المسلمين جماعة من الفرس وقاتلوا الفرس معهم فمنهم من اسلم قبل القتال ومنهم من اسلم بعد القتال (٣) وبعد القادسية انضم الى جيش سعد بن ابي وقاص اربعة آلاف من الديلم كانوا قد تخلفوا عن الجيش الفارسي وطلبوا الى سعد أن يسمح لهم بالانضمام الى جيش المسلمين بعد أن يدخلوا الاسلام فوافق سعد على طلبهم واشتركوا مع المسلمين في معركة جلولاء وسكنوا الكوفة بعد تمصيرها (٤) وانضم الى العرب كثير من الفرس الذين ساعدوهم ولم يكونوا قد اسلموا فلما رأوا انتصارهم وانهازم الفرس وقتل رستم

(١) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٦٨ .

(٢) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٦٥

(٣) الطبري - تاريخ الامم والملوك ج ٤ ص ١٢

(٤) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٧

استجابوا للمسلمين ودخلوا الدين الاسلامي . قال الديلم ورؤساء
المسالح الذين استجابوا للمسلمين وقاتلوا معهم على غير الاسلام
(اخواننا الذين دخلوا في هذا الامر من اول الشأن اصوب منا وخير
لا والله لا يفلح اهل فارس بعد رستم إلا من دخل في هذا الامر
فاسلموا) (١) واخرون اسلموا بعد أن رأوا قوة المسلمين وانتصاراتهم
على الفرس واز الدولة الفارسية على حافة الانهيار فراسلوا العرب
وطلبوا اليهم الدخول معهم في الاسلام من هؤلاء سيان الاسواري وكان
على مقدمة جيش يزدجرد فقد ارسل الى ابي موسى الاشعري يعلمه
انهم احبوا الدخول في الاسلام واشتروا على ذلك شروطاً قال : (انا
قد احببنا الدخول معكم في دينكم على أن نقاتل معكم عدوكم من
الاجم على أن وقع بينكم اختلاف لم نقاتل بعضكم مع بعض وعلى انه
ان قاتلنا العرب منعتهمونا واعتنقونا عليهم على أن ننزل بحيث شئنا
من البلدان ونكون فيمن شئنا منكم على ان نلحق بشرف العطاء ويعقد
لنا بذلك الامير) فلم يرض ابو موسى الاشعري وكتب الى عمر بأمره
فأمر عمر ان يعطيهم كل ما طلبوه ونزلوا بعد ذلك البصرة (٢) واسلم
كثير من الاسرى الذين وقعوا بأيدي العرب وسكنوا العراق وارتبطوا
مع العرب المسلمين برباط الولاء ورباط الدين (٣) اضيف الى ذلك ان
كثيراً من الموظفين الفرس الذين بقوا في مراكزهم مفضلين ذلك على
خروجهم فلما خضعوا للعرب ابقوهم في مراكزهم بابقاء العرب النظام

(١) البلاذري - فتوح البلدان ص ١٣٤

(٢) البلاذري - فتوح البلدان ص ٣٦٦

(٣) ولهاوزن - الدولة العربية وسقوطها ص ٣٩١

الاداري والمالي على حال ما وجدوه فإدى ذلك الى اسلام كثير منهم تقربا من السلطة الحاكمة (١) ومنهم من بقى على دينه ولم يجبر على الاسلام ذكر صاحب الاموال ان رجلا قال لعبد الله بن عمر بن الخطاب (اندفع صدقات اموالنا الى عمالنا فقال نعم فقال ان عمالنا كفار) (٢) واخلص هؤلاء الموظفون في اعمالهم ونفذوا اوامر امير العراق لتثبيت سلطانه واستندوا عليه لما قد يحصلون عليه من رواتب ومنافع مادية اخرى . استعمل زياد بن ابية الموالي في جباية الخراج (٣) كما افرد كتاب الرسائل من العرب والموالي المتفصحين وكان يقول (ينبغي أن يكون كتاب الخراج من رؤساء الاعاجم العالمين بامور الخراج) (٤). ولم يقتصر استخدام الفرس على امور الخراج والاعمال الادارية الاخرى بل كانت غالبية الشرط في الكوفة والبصرة منهم (٥) .

تمتع الموالي بحرية التملك فكان منهم من يملك الملايين من الدارهم ويمتلك القرى والضياع . ذكر الطبري ان الحجاج سأل فيروز حصين وكان قد اشترك في ثورة عبدالرحمن بن الاشعث ان يكتب له امواله فذكرها الف الف ألفي ألف وذكر مالا كثيراً فقال الحجاج اين هذه الاموال قال عندي (٦) .

(١) ولهاوزن - الدولة العربية وسقوطها ص ٣٢

(٢) ابو عبيد - الاموال ص ٥٤٩

(٣) اليعقوبي - التاريخ ج ٢ ص ٢٠٩

(٤) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٥٨

(٥) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٥٨

(٦) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٣٤

وصفوة القول ان موقف الدولة الاسلامية من الفرس في العراق من اسلم منهم ومن لم يسلم كان غاية في التسامح ولين المعاملة فكففت لهم الحرية الشخصية في عقيدتهم وتعبدتهم وادت هذه السياسة الى اندفاع الفرس الى اعتناق الاسلام وكان اسلامهم اول الامر بدافع الرغبة الذاتية والمصلحة الشخصية ولم يكن عن عقيدة وايمان لما قد يحصلون عليه من وراء دخولهم من منافع مادية . وجماعة للسلطة الحاكمة قال ولهاوزن جذب الاسلام الفرس اول الامر للمنافع التي يجلبها اكثر من جذبه لذاته واستعملوه للتقرب من الطبقة الحاكمة لمشاركتها في مزاياها ولتعريب انفسهم اتخذوا اسماء عربية ودخلوا في القبيلة العربية وتزلف للعرب الافراد الطامعون منهم (١) وقول ولهاوزن هذا ينطبق على الذين دخلوا الاسلام في بدء عملية الفتح ولكن الحال تغيرت بعد ان ثبتت اقدام المسلمين الفاتحين فجذب الاسلام الفرس واعتنقوه عن رغبة صادقة وايمان ورغبة .

النبط :

انصرف النبط وهم عامة سكان قرى السواد منذ خضوعهم للفرس الى الاشتغال بالزراعة فلم يكن لهم رأي في ادارة البلاد والدفاع عنها وتركوا الامور تسير حيثما شاءت فقد عولوا على ان يكونوا سامعين مطيعين لكل حاكم فهم كما قال احمد زعماء الحيرة لخالد بن الوليد (ما نحن إلا كهلوج السواد عبيد لمن غلب) (٢) .

وقف هؤلاء اول الامر من الفتح الاسلامي موقفاً ينم عن ولائهم

(١) ولهاوزن - الدولة العربية وسقوطها ص ٣٩١

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ٩٤

للفرس ولكنه في الحقيقة لم يكن ولاء بل كان احتماء بهم من هذه الجيوش التي جاءتهم من الجزيرة العربية فقد جفل هؤلاء امام تلك الجيوش والتفوا حول الفرس يساعدونهم في حربهم ضد المسلمين وتحصنوا في حصونهم ولكن ذلك لم يمنع بعضهم من الدخول في الصلح مع المسلمين كأهل بانقيا واليس وبارسما (١) وقد نقض هؤلاء عقد الصلح لما رأوا اجتماع الفرس على يزد جرد واتحاد كلمتهم وعزمهم على مناهضة العرب فتأروا ضد المسلمين فاضطر المسلمون الى التراجع الى اطراف السواد واضطر المثنى ان يكتب الى عمر بن الخطاب مستعجلاً المدد فلما وصلت اخبار انتفاض اهل السواد وتجمع الفرس جهز عمر بن الخطاب جيشاً عهد بقيادته الى سعد بن ابي وقاص فلما اقترب ذلك الجيش وشعر النبط بالخطر ارسلوا الى الفرس يطلبون حمايتهم ويستنجدون بهم وإلا سلموا ما بايدهم فكتبوا الى يزد جرد (ان ابطأ عنا الغياث اعطيناهم ما بأيدينا) (٢). من هذا يتبين ان النبط لم يوالوا الفرس أو يساعدوهم حبا في بقاء سلطانهم وانما احتماءا بهم من هذه الجيوش القادمة ظنا منهم ان هذه الجيوش ما هي إلا غارات للسلب والنهب لما تعودوه من سكان الجزيرة قبل الاسلام . إلا ان موقف النبط قد تغير بعد ان خضعوا للعرب ورأوا عظم الفارق بينهم وبين حكامهم السابقين فرحبوا بهم واطمانوا لحكمهم (٣) .

اعتبر المسلمون النبط وهم نصارى اهل ذمة عليهم أن يدفعوا الجزية

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ٣

(٢) اليعقوبي - التاريخ ج ٢ ص ١٢١ .

(٣) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣١٤

من رؤوسهم والخراج عن اراضيهم ولم يجبروا احداً على ترك دينه (١) .

موقف القبائل العربية في العراق :

اختلفت القبائل العربية في موقفها من الفتح الاسلامي فمنهم من وقف موقف الحياد كاهل الحيرة (٢) ومنهم من عاون العرب واشترك في عملية الفتح كقبيلة بني شيبان (٣) والقسم الاكبر منهم عاون الفرس في حروبهم ضد المسلمين كقبيلة بني تغلب والنمر واياذ وبكر بن وائل (٤) واول القبائل التي اعتنقت الاسلام هي قبيلة بني شيبان وقسم كبير من تنوخ وربيعة (٥) وكثر دخول العرب في الاسلام بعد انتصارات العرب المسلمين في القادسية والمدائن وجلولاء وزوال نفوذ الفرس (٦) . من هذه القبائل جماعات من قبائل النمر واياذ وتغلب فقد اسلمت عند ما حاصر العرب تكريت سنة ١٦ هـ وكانت بها حامية من الروم والعرب فلما طال الحصار ارسل العرب الى قائد المسلمين عبدالله بن المعتم يسألونه السلم واخبروه انهم استجابوا له فارسل اليهم (ان كنتم صادقين فاشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وقرؤا ما جاء من عند الله فوافقوه واعلموه انهم على الاسلام وساعدوه على فتح تكريت (٧) .

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ٧

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ٧ .

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ٩

(٤) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ٣

(٥) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٣

(٦) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣١٦

(٧) ارنولد - الدعوة الى الاسلام ص ٤٨

هذه فئات من مختلف القبائل العربية دخلت الاسلام في بدء عملية الفتح أما القسم الأكبر فقد بقى على عقيدته المسيحية منهم عرب الحيرة وبنو تغلب والنمر وايباد رفضوا الدخول في الدين الاسلامي . حتى اضطرت قبيلة ايباد الى الخروج الى بلاد الروم مفضلة الهجرة عن ديارها على ترك دينها (١) اما بنو تغلب فكانوا شديدي التمسك بعقيدتهم ورفضوا ان يدفعوا الجزية فصالحهم عمر بن الخطاب على ان يدفعوا ضعف صدقة المسلم (٢) .

يتضح مما قدمنا ان عرب العراق لم يدخلوا الدين الاسلامي جملة واحدة وفي وقت واحد فمنهم من دخل منذ عملية الفتح ومنهم من دخل بعد الفتح بعد ان ثبتت اقدام المسلمين وكان يرغبهم كما يقول ارنولد في الدخول وخاصة النصارى منهم المثل الاعلى الذي يهدف الى اخوة المؤمنين كافة في الاسلام كما ان الانتصارات التي احرزها المسلمون والنجاح الواسع النطاق المنقطع النظير قد زعزع عقيدة الشعوب المسيحية التي اصبحت تحت حكمهم ورأت ان هذه الفتوح قد تمت بعون الله وان المسلمين قد جمعوا بين النعيم في الدنيا وبين التوفيق الالهي وان إله الحرب كما زعموا لم يجعل النصر إلا في ايدي عباده المختارين وهكذا ظهر نجاح المسلمين دليلا على نجاح دينهم (٣) وقد سهل على هؤلاء الداخلين لغتهم العربية وتجانسهم مع المسلمين في القومية اضاف الى ذلك التسامح الذي اظهره العرب تجاه هؤلاء وحسن معاملتهم واحترام

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٩٨

(٢) البلاذري - فتوح البلدان ص ١٨٦

(٣) ارنولد - الدعوة الى الاسلام ص ٧٠

اماكن عبادتهم فقد صالح خالد بن الوليد زعماء الحيرة على ان لا يهدم لهم كنيسة ولا بيعة ولا قصر (١) واستخدم العرب في الوظائف فكان كاتب ابي موسى الاشعري في ولايته على البصرة نصرانياً (٢) وفي ولاية الوليد بن عقبة على الكوفة في خلافة عثمان بن عفان كان على سجن الكوفة نصراني فادخل في السجن جندب بن كعب قاتل الساحر الذي ظهر ايام الوليد فرأى هذا النصراني جندباً يصوم النهار ويقوم الليل فقال (والله ان هذا شرهم لقوم صدق) ثم اسلم (٣) . واتخذ الوليد بن عقبة الشاعر ابا زيد الطائي نديماً له وكان نصرانياً فاسلم على يده (٤) وفي ولاية خالد بن عبدالله القسري ١٠٥ - ١٢٠ هـ في خلافة هشام بن عبد الملك اكثر من الاستعانة بالصاري واستخدمهم في الوظائف وبني البيع والكنائس (٥) امام هذا التسامح ولين المعاملة واستخدمهم في الوظائف اندفع كثير من عرب العراق الى اعتناق الاسلام رغبة منهم في المحافظة على وظائفهم وبجاراتهم للدولة الحاكمة اضاف الى ذلك تخلصاً من المضايقات الاجتماعية التي كانت مفروضة عليهم والتي كان بعض الخلفاء يتشدد في فرضها وبعضهم يتغاضى عنها ففي خلافة عمر بن الخطاب فرضت عليهم قيوداً في الزي والمسكن ومنعوا من بناء كنائس جديدة فقد أمر عثمان بن حنيف (ان يختصم في رقاب أهل السواد في وقت

(١) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٤٤

(٢) ابن قتيبة - عيون الاخبار ج ١ ص ٤٣ .

(٣) الاصفهاني - الاغانى مجلد ٥ ص ١٣١

(٤) الاصفهاني - الاغانى مجلد ٥ ص ١٣١

(٥) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢٤٣

جباية رؤسهم حتى يفرغ من عرضهم ثم يكسر هذه الخواتم اذ سألوه كسرهما وامر أن يتقدم ان لا يترك احداً منهم يتشبه بالمسلمين في لباسه ولا في مركبه ولا في هيئته وان يؤخذوا بان يجعلوا في اوساطهم الزنار مثل الخيط الغليظ يعقد في اوساطهم وان تكون قلانسهم مضربة وان يتخذوا على سرورهم في موضع القارييس مثل الرمانة من خشب وبان يجعلوا اشراك نعالهم مشنية ولا يحذوا على حذوا المسلمين وتمنع نساؤهم من ركوب الرحائل ويمنعوا من أن يحدثوا بيعة لهم او كنيسة إلا ما كانوا صلحوا عليه وصاروا ذمة فما كان كذلك لهم ولم تهدم ويتركون يسكنون في امصار المسلمين واسواقهم يبيعون ويشترون ولا يبيعون خمرأ ولا خنزيراً ولا يظهرن الصليبان في الامصار ولتكن ملابهم طوالا مضربة وامر ان يأمر عماله ان يأخذوا اهل الذمة بهذا الذي حتى يعرف زيهم من زي المسلمين (١) واطاف عمر بن الخطاب الى شروطه هذه شروطاً اخرى كتب الى عمال الامصار في اهل الكتاب (ان يجزوا نواصيتهم وان يربطوا الكسيتيجاء) (الكسيتيجاء خيط غليظ يشده الذمي فوق ثيابه دون الزنار مصرب كسيتي والكسيتيج كالخزمة من الليف) في اوساطهم وان يضيفوا من مر بهم من المسلمين ثلاثة ايام (٢) وان يركبوا على الاكف وان يركبوا عرضاً ولا يركبوا كما يركب المسلمون وان يوثقوا المناطق (٣) هذه الشروط التي اوردتها المصادر التاريخية التي اشترطها عمر بن الخطاب تعود فتذكرها ثانية في خلافة عمر بن عبد العزيز الذي

(١) ابو يوسف - الخراج ص ١١٧

(٢) ابو عبيد - الاموال ص ٥٣

(٣) ابو عبيد - الاموال ص ٥٣

اعادها واخذ بها اهل الذمة ولم تشر هذه المصادر الى أي خليفة آخر من خلفاء الراشدين او الامويين اشترط مثل هذه الشروط مما يدل على ان الخلفاء لم يكونوا كلهم يهتمون بها ولم يلزموا احداً باتباعها ولم يدققوا في محاسبة أهل الذمة عليها فلما ولي الخليفة عمر بن عبدالعزيز اعاد هذه الشروط والزم بها اهل الذمة وابعدهم عن الوظائف واستبدلهم بموظفين من المسلمين كتب الى عماله (اما بعد ان المسلمين كانوا فيما مضى اذا قدموا بلبداً فيها اهل الشرك يستعينون بهم لعلمهم بالحماية والكتابة والتدبير فكانت لهم في ذلك مدة فقد قضاه الله بامير المؤمنين فلا اعلم كاتباً ولا عاملاً في شيء من عملك على غير دين الاسلام إلا عزلته واستبدلت مكانه رجلاً مسلماً فان بحق اعمالهم بحق اديانهم (١) و اضاف عمر بن عبد العزيز الى ذلك ان فرض على اهل الذمة نفس الشروط التي كان عمر بن الخطاب قد اشترطها عليهم وكتب الى عماله . ان انظر فلا يركبن نصراني على سرج ويركبون بالاكف ولا تركبن امرأة من نساءهم راحلة وليكن مركبها على اكاف ولا يفحجوا على الدواب وليدخلوا ارجلهم من جانب وتقدم في ذلك الى عمالك حيث كانوا واكتب اليهم كتاباً بالاشديد ولا قوة إلا بالله (٢) وكتب الى عماله مرة اخرى (ان لا يمشين نصراني إلا مفروق الناصية ولا يلبس قباء ولا يمشي بزمار من جلود ولا يلبس صليياً ولا سراويل ذات خرمة ولا نعلأ لها عذبة ولا وجد في بيته سلاحاً إلا انتهب) (٣) .

(١) ابن عبدالحكم - سيرة عمر بن عبدالعزيز ص ١٢٦

(٢) ابن عبدالحكم - سيرة عمر بن العزيز ص ١٣٦

(٣) ابن عبدالحكم - سيرة عمر بن العزيز ص ١٣٦

هذه الشروط التي فرضت على أهل الذمة جعلتهم في المرتبة الدنيا من المسلمين وشعروا بمرارة ذلك التفريق والتمييز وربما كانت هذه المضايقات عاملاً كبيراً دفعتهم الى الدخول في الاسلام بالاضافة الى ان نصارى العراق من عرب ونبط لم يكن لهم كنيسة تشرف على امورهم الدينية يحتمون بها وتكون لهم رمزاً يسعون للالتفاف حولها مع قلة كبار رجال الدين من قسس ورهبان . كما كان الحال في مصر يشجعونهم ويبشون بهم روح الثبات على دينهم . كما ان الرابطة بين نصارى العرب والنبط لم تكن وثيقة لاختلاف القومية واللسان فكان لهذا التفكك بين عامة النصارى قد ادى الى ان يندفع كثير منهم الى الدخول في الدين الاسلامي .

السياسة المالية :

عني الخلفاء بوجه عام بامور العراق الذي كانت موارده تشكل اهم بند من بنود مالية الدولة وحاولوا استغلاله استغلالاً منظماً يكفل لهم المحافظة على مقدار الدخل الحكومي وقد اختلفت وسائلهم في درجة ذلك الاستغلال فمنهم من راعى امور دافعي الضرائب ومنهم من اشتط محاولاً الابقاء على مقادير تلك الموارد .

تأثرت السياسة المالية للدولة في العراق بالفترات التي كان يزداد فيها عدد الداخلين في الاسلام تخلصاً من الضرائب التي كانت عليهم واهمها الجزية .

اتبع الخلفاء في ادارة امور العراق المالية السياسة التي انتهجها عمر بن الخطاب . اعتبر بن الخطاب ارض السواد فيثاً افاءه الله على المسلمين ولكنه لم يوافق على قسمته بين المسلمين الذين تم على ايديهم فتحه بل

ابقي الارض في ايدي اصحابها على أن يدفعوا الخراج عنها والجزية عن رؤسهم (١) فارسل عثمان بن حنيف وحذيفة بن اليمان ليمسحا الارض واوصاهما بان يرفقا بالناس ولا يحملان الارض ما لا تطيق (٢) . يتألف اهل الذمة في العراق من النصارى واليهود والصابئة والسامرة والمجوس (٣) . ادخل عمر المجوس في عداد اهل الذمة بعد ان اعياء امرهم قال عمر ؛ ما ارى ما اصنع بالمجوس وليسوا اهل كتاب فقال عبدالرحمن بن عوف سمعت رسول الله (ص ع) يقول : سنوا بهم سنة اهل الكتاب (٤) . وقد فرض عمر على هؤلاء الجزية ما عدا نصارى بني تغلب الذين رفضوها وابوا دفعها فصالحهم على ان يدفعوا ضعف صدقة المسلم وكان عمر حريصاً على ادخالهم الدين الاسلامي لكونهم عرباً فتشدد معهم اول الامر ولما رأى عزمهم على الرحيل والخروج الى بلاد الروم رضخ لمطالبهم فوافق على رفع الجزية وابدلها بالصدقة المضاعفة وعلى تجارتهم نصف العشر وان لا يصبغوا صبيانهم ولا يكرهوا على دين غير دينهم (٥) وبذلك عوملوا معاملة خاصة لرفضهم دفع الجزية انفة منهم وحرصاً من الخليفة عمر بن الخطاب على بقائهم والحيولة دون خروجهم الى بلاد الروم ولكنهم نقضوا العهد في خلافة علي بن ابي طالب فقال : لئن فرغت لبني تغلب ليكونن لي فيهم رأي لاقتلن مقاتلتهم

(١) ابو يوسف - الخراج ص ٣٥

(٢) ابو يوسف - الخراج ص ٣٨

(٣) ابو يوسف - الخراج ص ١٢٢

(٤) ابو عبيد - الاموال ص ٣٢

(٥) ابو عبيد - الاموال ص ٢٨

ولاسبين ذريتهم فقد نقضوا العهد وبرئت منهم الذمة حين نصرروا اولادهم (١) إلا ان قسماً كبيراً منهم كان قد دخل الاسلام في عهود بعض الخلفاء الامويين ذكر الطبري انهم اشتركوا مع جيوش الدولة الاموية في قتال شبيب الخارجي الذي خرج في ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق سنة ٧٦ هـ وكانوا قد اسلموا (٢) من هذا يتبين ان التغالبة حظوا بمعاملة خاصة لتمسكهم الشديد بعقيدتهم ولكنهم لم يلبثوا ان انساقوا مع التيار فدخلوا الدين الاسلامي ولكن هذا لا يعني دخولهم دفعة واحدة وفي وقت واحد بل كان باتى على مر الايام تدفعهم الرغبة الى مجاراتهم اخوانهم العرب المسلمين وان يحصلوا على ما كان يحصل عليه هؤلاء من امتيازات . ومع كل ذلك فقد بقى البعض منهم على عقيدته لم يغيرها .

الى جانب التغالبة قوم آخرون من النصارى حظوا بمثل ما حظى به التغالبة من معاملة خاصة وهم نصارى نجران الذين اجلاهم عمر ابن الخطاب من ديارهم في اليمن واسكنهم العراق وعقد معهم عقداً واعطاهم ارضاً يسكنونها (٣) بدل ارضهم التي فقدوها في اليمن وقد تعرض هؤلاء لنوع من سوء المعاملة في خلافة عثمان من جانب الوليد ابن عقبة امير الكوفة فشكوه الى الخليفة الذي كتب اليه يطلب اليه أن يحسن معاملتهم وان يخفف عنهم - كتب يقول اما بعد فان الاسقف والعاقب وسراة اهل نجران الذين بالعراق اتوني فشكوا الي واروني

(١) البلاذري - فتوح البلدان ص ١٨٧

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٢٤١

(٣) ابو يوسف - الخراج ص ٧٤

شروط عمر لهم وقد علمت ما اصابهم من المسلمين واني قد خففت عنهم ثلاثين حلة من جزيتهم تركتها لوجه الله تعالى جل ثناؤه واني وفيت لهم بكل ارضهم التي تصدق بها عليهم عمر مكان ارضهم باليمن فاستوصي بهم خيراً فانهم اقوام لهم ذمة وكانت بيني وبينهم معرفة وانظر صحيفتهم كان عمر كتبها لهم فاوقفهم ما فيها واذا قرأت صحيفتهم فارددها عليهم والسلام (١) . وقد تابع علي بن ابي طالب سياسة سلفه في معاملة نصارى نجران وكانوا قد رجوه الرجوع الى نجران اليمن فابى عليهم (٢) .

أما باقي اهل الذمة فقد عوملوا معاملة حسنة طيلة ايام الخلفاء الراشدين ولم يشتد احد منهم في اخذ الجزية منهم التي كانت ترفع عنهم يدخل الاسلام فكان عمر يقول : والله لئن بقيت لارامل العراق لادعنهم لا يفتقرون الى امير بعدي (٣) وقد بلغ خراج العراق ايام عمر بن الخطاب ١٢٠ مليون درهم في السنة وهذا يدل على كثرة عدد دافعي الضرائب من اهل الذمة .

إلا ان عهد عمر لم يخل من الاختلاف في اخذ الجزية من اهل الذمة والذين اسلموا منهم بصورة خاصة بعد اسلامهم الامر الذي دفع بعضهم الى الشكوى ومطالبة الخليفة بأن ترفع عنهم ما داموا قد دخلوا الدين الاسلامي الذي يساوى بين العربي وغير العربي ذكر ابو عبيد (ان رجلاً من الشعوب (الاعاجم) اسلم فقال يا امير المؤمنين

(١) ابو يوسف - الخراج ص ٧٤

(٢) ابو يوسف - الخراج ص ٧٤

(٣) ابو يوسف - الخراج ص ٣٧

اني اسلمت والجزية تؤخذ مني فقال لعلك اسلمت متعوذاً فقال أما في الاسلام ما يعيذني قال بلى فكتب عمر بن الخطاب أن لا تؤخذ منه الجزية (١) من هذا يظهر أن الجزية كانت عاملاً في دفع أهل الذمة إلى الدخول في الاسلام للتخلص منها باعتبارها عنوان الذل والصغار وكذلك للتخلص من العقوبات التي كانوا يتعرضون لها فيما إذا تأخروا عن دفعها من هذه العقوبات التي كان يتعرض لها أهل الذمة خلق الرأس وكان الخلق عندهم عظيماً (٢) كما كانوا يتعرضون للعقاب والضرب بالسياط . اورد ابو عبيد ان عياض بن غنم رأى نبطاً يعذبون في الجزية فقال لصاحبهم : (اني سمعت رسول الله يقول ان الله تبارك وتعالى يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا) (٣) إلا أن الخلفاء الراشدين لم يكونوا يرضون عن أعمال العمال هذه في تعذيب أهل الذمة للحصول على الجزية أو غيرها من الضرائب بل كانوا يوصونهم بحسن السيرة ولين المعاملة ويمنعونهم من استعمال الشدة والقسوة (اتى بـمال كثير الى عمر بن الخطاب من اموال الجزية فقال لعماله اظنكم قد اهلكتما الناس قالوا لا والله ما اخذنا إلا عوفاً صفوا قال بلا سوط ولا نوط (المتعلق) (٤) وقال عمر بن الخطاب عند وفاته اوصي الخليفة من بعدي بـذمة رسول الله هذه السياسة التي انتهجها عمر واتبعها الخلفاء الراشدون الذين جاءوا من بعده والتي اتسمت بالتسامح

(١) ابو عبيد - الاموال ص ٤٨

(٢) ابو عبيد - الاموال ص ٥٣

(٣) أبو عبيدة - الاموال ص ٤٧

(٤) ابو عبيد - الاموال ص ٤٧

والرفق بالرعية ومراعاة احوال دافعي الضرائب كما كانوا يأملون برفع الجزية عن من يدخل الاسلام من اهل الذمة . فكانت هذه السياسة سبباً مهماً في ان يدخل عدد كبير منهم في الاسلام الذي يتيح لهم نفس الامتيازات والحقوق التي يتمتع بها المسلم ويشاركوا اخوانهم المسلمين فيما كانوا يحصلون عليه من منافع مادية كذلك ليرفعوا انفسهم من الطبقة الدنيا في المجتمع الى طبقة اسيادهم المسلمين وبذلك يرتفع مستواهم الاجتماعي .

إلا ان هذه السياسة التي رغبت اهل الذمة في الدخول في الاسلام قد تغيرت في عهد الدولة الاموية اذ ان خلفاء الامويين ساروا على سياسة مالية جديدة هدفهم جمع الاموال وتوفير الدخل الكافي للدولة لتقوم باعبائها والتزاماتها نحو مناصريها ومعارضيه في اغداق الاموال على المؤيدين وجذب المعارضين كذلك لاشباع رغبة الخلفاء الخاصة في الترف ووسائل العيش ومتطلبات الحياة الجديدة التي يحياها هؤلاء الخلفاء لذلك نرى حرص معاوية اول خلفاء هذه الدولة على جمع الاموال وتوفيرها فولى خراج العراق مولاه عبدالله بن دراج وكتب اليه (ان احل الى من مالها ما استعين به واستصفي ما كان لكسرى قبلت جبايته خمسين مليون درهم من ارض الكوفة وسوادها وكتب الى عبدالرحمن بن ابي بكره مثل ذلك في ارض البصرة (١) كما ارجع معاوية سنة الفرس في حمل هدايا النيروز والمهرجان فكان يحمل اليه في كل سنة عشرة ملايين درهم (٢) كان لهذه السياسة التي انتهجها

(١) اليعقوبي - التاريخ ج ٢ ص ١٩٣

(٢) اليعقوبي - التاريخ ج ٢ ص ١٩٤

هاوية قد اثقلت كاهل اهل الذمة الذين كان يقع عليهم العبء الاكبر من الضرائب فقد سار اكثر خلفاء الدولة على هذه السياسة الجديدة التي كان نتیجتها ان اعتنق كثير من اهل الذمة الدين الاسلامي للتخلص من تلك الضرائب .

كان لكثرة من دخل منهم الاسلام ان تأثرت مالية الدولة وجابهت هذه المشكلة الحجاج بن يوسف الثقفي امير العراق من سنة ٧٥ - ٩٤ هـ في خلافة عبدالملك بن مروان . حرص الحجاج على أن يبقى الدخل ثابتا واتبع سياسة جديدة هي ابقاء الجزية على من اسلم من اهل الذمة على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم (١) كما أمر باعادة من اسلم منهم الى قراهم التي خرجوا منها وألزمهم بدفع الجزية عن رؤوسهم والخراج عن اراضيهم كتب اليه عماله ان الخراج قد انكسر وان اهل الذمة قد اسلموا ولحقوا بالامصار فكتب الى البصرة وغيرها ؛ من كان له اصل في قرية فليخرج اليها فخرجوا خارج البصرة وهم يبكون ويصيحون يا محمداه يا محمداه وجعلوا لا يدرون اين يذهبون فلما قدم عبدالرحمن بن الاشعث سنة ٨٣ هـ ثائراً على الحجاج انضموا اليه واشتركوا معه في حرب الحجاج (٢) ولم يكتف الحجاج بذلك بل حاول اخذ الفضل من اموال اهل السواد فمنعه عبدالملك وكتب اليه (لتكن على درهمك المأخوذ احرص منك على درهمك المتروك وابق لهم نخوماً يعقدون بها شحوماً) (٣) .

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٦٧

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٣٥

(٣) الماوردي - الاحكام السلطانية ص ١٤٤

بالإضافة الى هذا كله استعمل الحجاج مع اهل الذمة الشدة والقسوة ليدفعوا ما عليهم من ضرائب ذكر ابن عبدربه ان الحجاج دفع رجلاً ذمياً الى محمد بن المنتشر احد كتاب ديوان العراق وامره بالتشديد عليه وتعذيبه لاستخراج منه ما كان عليه من ضرائب متأخرة فقال الذمي لمحمد يا محمد ان لك لشرفاً ودينأً واني لاعطي على القسر شيئاً فاستأذني وارفق بي قال محمد ففعلت فادى إلي في اسبوع واحد خمسمائة الف درهم فبلغ ذلك الحجاج فاغضبه فانتزعه مني ودفعه الى الذي كان يتولى له العذاب فدق يديه ورجليه فلم يعطه شيئاً (١) كان لهذه السياسة التي اتبعها الحجاج مع اهل الذمة في ابقاء الجزية على من اسلم منهم وصبه العذاب على من يتأخر عن الدفع تأثير كبير في ايقاف تيار الداخلين في الاسلام ويظهر ذلك بوضوح من قول احد قواد المسلمين في خراسان لبكير بن وشاح السعدي الذي ثار على امية بن عبدالله بن خالد بن اسيد وقتله سنة ٧٧ هـ قال (اما يكفيك ان ينادي مناد من اسلم رفعنا منه الخراج فيأتيك خمسون الفاً من المسلمين اسمع واطوع لك من هؤلاء الرجال (٢) من هذا يتبين خطأ تلك السياسة التي سار عليها الحجاج كما يتبين تأثير الجزية في سياسة الدولة المالية وتأثيرها على دافعيها في تحولهم عن دينهم او البقاء عليه .

سار اكثر ولاة العراق الذين جاءوا بعد الحجاج على هذه السياسة حرصاً منهم على المحافظة على مقدار الدخل الحكومي وارضاء الخليفة الاموي ولم ينحرفوا عن هذه السياسة غير مبالين لاحوال الناس وما

(١) ابن عبدربه - العقد الفريد ج ٥ ص ٢٦٦

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٢٧٦

كان يلزمهم به الدين الاسلامي من الرفق بامور الرعية فلما تولى سليمان ابن عبد الملك الخلافة وكان غاضباً على الحجاج وسياسته ولى اماراة العراق يزيد بن المهلب الذي عول على ارضاء اهل العراق وارضاء الخليفة في نفس الوقت ورأى التوفيق بين هذين الهدفين تعترضه مشكلة خطيرة . هذه المشكلة هي بقاء الدخل الحكومي كما كان سابقاً . ورأى انه ملزم في سبيل ذلك ان يسير على سياسة الحجاج المالية التي كان سبباً من اسباب كراهية العراقيين لهم . وهي الوسيلة الوحيدة لارضاء الخليفة فرأى انه من الاصوب له ورغبة منه في الابقاء على حسن ظن العراقيين به ان يعتزل امور الخراج فاشار على سليمان بن عبد الملك ان يولي امور الخراج صالح بن عبد الرحمن حتى يكون بعيداً عن الناحية المالية ويوقع عبء ذلك على غيره (١) .

فسياسة الحجاج هذه التي ابتدعها كانت حاجزاً ومانعاً لاهل الذمة في اعتناق الاسلام ويظهر مقدار اثرها في هذه الناحية عندما تولى الخلافة عمر بن عبدالعزيز الذي عرف بالتقوى والصلاح وحسن السيرة ومراعاة امور الدين فلما اعلن في سنة ١٠٠ هـ رفع الجزية عمن يدخل الاسلام سارع الكثير من اهل الذمة الى اعتناق الدين الاسلامي (٢) واصدر اوامره الى عماله بان يمتنعوا من اخذ الجزية ممن دخل الاسلام كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن امير الكوفة قال (كتبت الي تسألني عن اناس من اهل الذمة يسلحون من اليهود والنصارى والمجوس وعليهم جزية عظيمة وتستأذني في اخذ الجزية منهم ان الله جل ثناؤه بعث

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١١٣

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٤٨

محمدًا داعيًا الى الاسلام ولم يبعثه جانيباً فمن اسلم من اهل تلك الملل فعليه في ماله الصدقة ولا جزية عليه (١) .

كان لهذه السياسة تأثير كبير في كثرة الداخلين في الاسلام مما ادى الى نقصان في عدد دافعي الضرائب مما اثر على مالية الدولة . ولكن عمر بن عبد العزيز استن سياسة مالية جديدة راعى فيها امور الدين وشؤون الخلافة ففرق بين الجزية والخراج اذ رفع الجزية عن اسلم ولكنه ابقى الخراج على ارضه على اعتبار ان الارض ملك عام للمسلمين افاءها الله عليهم عن طريق الفتح وحرم بيع الاراضي الخراجية وسمح للمسلمين الجدد بالهجرة الى الامصار وذلك أمر لم يكن يرضى به الحجاج (٢) وبهذه السياسة وفق عمر بن عبد العزيز بين المهديين اللذين كان يسعى اليهما وهما مراعاة أمور الدين وشؤون الدولة وبذلك كانت هذه الفترة التي لم تتجاوز السنتين وهي مدة خلافته اهم الفترات التي كثر فيها عدد الداخلين في الدين الاسلامي الى جانب ذلك راعى عمر بن عبد العزيز احوال اهل الذمة ولم يشتد عليهم او يقسو في جباية ما عليهم من ضرائب فقد سمح لهم بأن يدفعوا تلك الضرائب في الوقت الذي يكونون فيه قادرين على الدفع ذكر ابو يوسف انه (قيل لعمر بن عبد العزيز ما بال الاسعار غالية في زمانك كانت في زمن من كان قبلك رخيصة قال ان الذين كانوا قبلي كانوا يكلفون اهل الذمة فوق طاقتهم فلم يكونوا يجدون بداً من ان يبيعوا ويكسبوا ما في أيديهم وانا لا أكلف احدا الا طاقتهم فباع الرجل

(١) ابو يوسف - الخراج ص ١٣١

(٢) ولهاوزن - الدولة العربية وسقوطها ص ٢٣٢ .

كيف شاء) (١) ولم يقتصر عمله تجاههم على ذلك بل رفه عنهم ووسع عليهم، امر عمر بن عبد العزيز واليه : ان دع لاهل الخراج من اهل الفرات ما يثختمون به الذهب ويلبسون الطيالة ويركبون البراذين وخذ الفضل (٢) .

ازاء هذه السياسة السليمة التي سار عليها عمر بن عبد العزيز تجاه اهل الذمة سارع كثير منهم الى اعتناق الاسلام مدفوعا بعاملين : الرغبة في التخلص من الجزية والاندماج في هذا المجتمع الاسلامي . الا ان هذه السياسة لم يكتب لها البقاء فلم يكده يتولى الخلافة يزيد بن عبد الملك ١٠١ - ١٠٥ هـ حتى سارع الى شجبها والرجوع الى سياسة الحجاج واتهم عمر بن عبد العزيز بانه كان مغروراً وأضر بمالية الدولة كتب الى عمال عمر يأمرهم بالعدول عن سياسته وان يشتدوا في أخذ الضرائب . كتب اليهم اما بعد : فان عمر كان مغروراً غررتموه انتم واصحابكم وقد رأيت كتبكم اليه في انكسار الخراج والضريبة فاذا اتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفوه في عهده واعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا أم اجذبوا احبوا ام كرهوا أم ماتوا والسلام (٣) . ولم يكتف بذلك بل امر عامله على العراق عمر بن هبيرة سنة ١٠٥ هـ ان يمسح ارض السواد ولم يكن قد مسح منذ خلافة عمر بن الخطاب ليتأكد من مقدار الضرائب فوضع على النخل والشجر واضر بأهل الخراج ووضع على التائه (الدهاقين) واعاد

(١) ابو يوسف - الخراج ص ١٣٢

(٢) ابن قتيبة - عيون الاخبار ج ١ ص ٥٣

(٣) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٥ ص ١٧٦

السخره والهدايا وما كان يؤخذ من النيروز . والمهرجان (١) وهكذا عمل يزيد بن عبد الملك على اعادة سياسة الحجاج كاملة مع ما اضاف اليها من مسح الارض ليكون على بينة من مقدار الضرائب .

سار هشام بن عبد الملك الذي تولى الخلافة من ١٠٥ - ١٢٥ هـ على هذه السياسة وعهد بإدارة العراق الى خالد بن عبد الله القسري ١٠٥ - ١٢٠ هـ الذي عرف عنه بأنه كان يحسن الى اهل الذمة ويستخدمهم في الوظائف فاوغر بذلك صدور العراقيين وبخاصة الخوارج وقد حاولوا اغتياله لانه كما قالوا (كان يهدم المساجد ويبني البيع ويولي المجوس على المسلمين وينكح اهل الذمة المسلمات) (٢) ولكنه الى جانب ذلك نفذ اوامر الخليفة هشام بابقاء الجزية على من دخل الاسلام منهم فكانت ثورة زيد بن علي بن الحسين التي كانت من اهدافها الدفاع عن المستضعفين يقصد بذلك الموالي كذلك ادت هذه السياسة الى نشوب ثورة اخرى في الشرق بزعامه الحارث بن سريج فكانت هاتان الثورتان اوضح مثل على سخط الموالي على سياسة الدولة المالية وقد سبقت هاتين الثورتين ثورات اخرى اشترك فيها الموالي الى جانب عرب العراق كرها منهم لسياسة الدولة المالية فاشتركوا في ثورة المختار الثقفي سنة ٦٧ هـ وكانوا عمادها كما اشتركوا في ثورة عبد الرحمن ابن الاشعث سنة ٨٣ هـ وانظروا الى الخوارج في ثورتهم العديدة على الدولة وكان هدفهم التخلص من الدولة الاموية التي اثقلتهم بالضرائب وابتقت عليهم الجزية التي يرفعها دخولهم الدين الاسلامي .

أما اهل الذمة فلم تذكر المصادر التاريخية انهم قاموا بثورة على

(١) اليعقوبي - التاريخ ج ٣ ص ٥٥ .

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢٤٣ .

الدولة الاموية وسياستها المالية كما انهم لم يشتركوا في تلك الثورات العديدة التي حدثت في العراق كما لم تحدثنا تلك المصادر عن هجرة اهل الذمة وانتقالهم من بلد الى آخر الا ما كان من أمر قبيلة اياد التي ابت دفع الجزية فخرجت الى بلاد الروم وقبيلة بني تغلب التي حاولت الخروج من ارض العراق فصالحها عمر بن الخطاب على ان تدفع ضعف صدقة المسلم واسقط عنها الجزية .

نخرج من هذا ان السياسة المالية للدولة الاموية كانت تثير المسلمين الجدد الذين كان عددهم يزداد باستمرار وتدفعهم الى الثورة أما اهل الذمة فلم يكن ما يدعوههم الى الثورة ما داموا متساوين مع اخوانهم الذين اسلموا في دفع الضرائب كما ان قلتهم وتفرقهم وحاجتهم الى زعيم ديني او سياسى يقودهم جعلتهم بعيدين عن اثارة الثورات او الاشتراك فيها .

رافقت عملية الفتح العربى للعراق هجرة قبائل عربية عديدة استقرت في الامصار التي مصرها المسلمون كما استقرت في المدن والقرى الاخرى في انحاء السواد وادى استقرارها وانتشارها الى اختلاطها بعناصر السكان الاصليين مما ساعد على انتشار الاسلام واللغة العربية واستمرت هجرة القبائل العربية بعد الفتح الاسلامي في اوقات مختلفة في خلافة الراشدين والامويين والعباسيين وكان لقرب العراق من الجزيرة العربية وتمصير الكوفة والبصرة واندفاع المسلمين في فتوحاتهم نحو الشرق من الاسباب الرئيسية التي ادت الى استمرار تلك الهجرة .

اما سكان العراق قبل الفتح فلم يكن عددهم معروفا بالضبط لان المصادر التاريخية لم تشر الى عدد اجمالي بل اقتصرت على ذكر ارقام لعدد

سكان بعض المدن وطوائف من الناس . ذكر البلاذري ان عدد سكان الحيرة في بدء عملية الفتح كان سبعة آلاف ممن تعجب عليه الجزية اسقط منهم ألف لعجزهم وفرضت الجزية على ستة آلاف فقط (١) أما النبط فيذكر البلاذري ان عثمان بن حنيف ختم في رقاب خمسمائة وخمسين الفا من علوج السواد الذين الزموا على دفع الجزية (٢) .

أما الفرس فلم تذكر المصادر التاريخية عددهم ؛ اقتضت على ذكر من دخل منهم الاسلام في بدء عملية الفتح فقد انظم الى جيش سعد بن ابي وقاص بعد القادسية اربعة آلاف من الديلم كانوا قد تخلفوا عن جيش الفرس بعد ان اندحروا واشتركوا مع المسلمين في اعمال الفتوح المكملة لفتح العراق . كان عدد المسلمين الذين دخلوا العراق في المراحل الاولى للفتح قليلا لم يلبث أن ازداد على مرور الايام . كان عدد المسلمين في القادسية بضعة وثلاثين ألفاً (٣) يضاف اليهم ٨٠٠ رجل كانوا مع عتبة بن غزوان في البصرة (٤) ينتمى هؤلاء الى قبائل عديدة من قبائل الشمال والجنوب من قريش والانصار وكنانة والازد وبنجيلة والنخع وكندة وغلطان ومراد وهمدان وبني اسد (٥) نزل جيش سعد بن ابي وقاص في المدائن اول الامر ثم تحول منها الى الكوفة التي مصرت بأمر عمر بن الخطاب سنة ١٧ هـ ونزل عتبة بن غزوان وجيشه الخريبة ثم تحول عنها الى البصرة سنة ١٦ هـ

(١) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٤٥

(٢) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٧٠

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ٨٧ .

(٤) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٣٧

(٥) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ٨٥ .

كان لتمصير هذين المصريين اثر كبير في تثبيت الفتح الاسلامى وانتشار الاسلام واللغة العربية وساعد على عملية المزج بين العرب المسلمين والسكان الاصليين فقد اتخذت هذه الامصار مراكز حربية وادارية ساعدت على جذب القبائل العربية من انحاء الجزيرة العربية الى المهجرة الى العراق لوقوعها على أطراف السواد عما يلي الجزيرة العربية .

تمصير البصرة :

نزل عتبة بن غزوان سنة ١٤ هـ الخيرية بعد ان تم له فتح الابله وبنى بها جيشه سبع دساكر ثم تحول هذا الجيش الى أرض البصرة سنة ١٦ هـ (١) بأمر عمر بن الخطاب بعد أن كتب اليه عتبة بن غزوان مبيّنا له صلاحيتها للسكنى فكتب اليه عمر (ان اجمع اصحابك في موضع واحد وليكن قريبا من الماء والمرعى واكتب الي بصفته فكتب اليه اني وجدت ارضا كثيرة القصب في طرف البر الى الريف ودونها منافع ماء وقصباء فلما قرأ عمر الكتاب قال هذه أرض نضرة قريبة المشارب والمرعى والمحتطب (٢) وكتب اليه ان انزلها الناس فنزلها عتبة وجيشه واختط المسجد واختط الناس خططهم حول المسجد .

كان لاختيار موقع البصرة وقربه من البحر على اطراف البر والريف ان اصبحت في مركز تجاري ذي اهمية كبيرة حتى حلت محل الابله الميناء القديم (٣) وصارت ميناء لتبادل البضائع والتجارات بين البادية والخليج الفارسي فكانت كما قال ابو بكر الهذلي يفضلها على الكوفة (نحن اكثر

(١) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٣٦

(٢) البلاذري - فتوح البلدان ص ٣٤١

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٤٨ .

ساجا وعاجا وديباجاً وخراجا ونهرا عجاجا (١) .

سميت البصرة نسبة الى الارض التي شيدت عليها والتي كانت مكونة من الحجارة الرخوة البيضاء (٢) .

كان عدد من نزل البصرة في اول اختطاطها (٨٠٠) رجل ولم يمض على تمصيرها وقت طويل حتى تضاعف عدد سكانها لكثرة هجرة القبائل العربية اليها فبلغ عدد سكانها في خلافة علي بن ابي طالب ٣٥ - ٤٠ هـ ستين الفا اكثرهم من المضربة مع قلعة من اليمانية (٣) وازدادت الهجرة اليها في خلافة معاوية ٤١ - ٦٠ هـ بعد أن أصبحت مركزا لارسال الجيوش الى الشرق للمفتح فبلغ عدد سكانها في امانة زياد بن ابيه (٣٠٠) الف نسمة (٤) ويدخل ضمن هذا العدد الاجناس الاخرى من غير العرب أما العرب فكان عدد مقاتلتهم (٨٠) الفا وعبائاتهم (١٢٠) ألفا (٥) يتبين من هذه الارقام أن الهجرة الى البصرة في خلافة معاوية ازدادت عما سبق والسبب في ذلك كثرة الفتوح الاسلامية في الشرق التي وقع عبثها على البصرة حيث حملت محل الكوفة في تلك الاعمال لقربها من ساحات تلك الفتوح .

اما القبائل العربية التي نزلتها فكانت قبائل متعددة منها بنو تميم والازد وسدوس وهلال وبنو هامر وقيس (٦) .

(١) ابن قتيبة - عيون الاخبار ص ٢١٧

(٢) ابن منظور - لسان العرب مجلد ٤ ص ٦٧ .

(٣) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٧٢ .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية ص ٦٧٠ .

(٥) ياقوت - معجم البلدان ج ٢ ص ٦٤٤ .

(٦) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ٨٢ .

كما نزلها عدد من الصحابة منهم ابو بكره وزيد بن ابي سفيان وشبل بن معبد العجلي ونافع بن الحارث بن كعدة كما نزلها ايام أبي موسى الاشعري بعض الانصار بأمر عمر بن الخطاب منهم البراء بن مالك وعمران ابن حصين وابو نجيب الخزاعي وعوف بن وهب الخزاعي (١) . وسكن البصرة من غير العرب اقوام آخرون من الاساورة كانوا قد اسلموا واقوام من السبابة وكانوا قبل اسلامهم في السواحل وهم الفرس استخدمهم الولاة في حراسة بيت المال والمسجد الجامع ودار الامارة والسجن ثم خدموا في الاسطول الاسلامي في الخليج الفارسي كما نزلها قوم من الزط وفي ولاية عبيد الله بن زياد نقل خلقا من سبى بخاري فاسكنهم البصرة (٢) .

اتخذ المسلمون الاولون في البصرة اول الامر اكواخا من القصب لسكناهم وبنى المسجد ايضا من القصب ثم استبدلت بيوت من اللبن بعد ان شب حريق في الكوفة اتى على اكواخها فاستأذن اهل الكوفة عمر ببناء بيوتهم من اللبن فوافق على ذلك وامر المسلمين في البصرة بأن يحذوا حذو اهل الكوفة (٣) ثم توسع البناء في ولاية زياد بن ابيه فبنى المسجد الجامع بالجص وسقفه بالساج وحول دار الامارة من الدهناء الى قبلة المسجد فكان الامام يخرج من الباب الذي في حائط القبلة (٤) .

بنيت البيوت من دور واحد طيلة خلافة الراشدين والامويين ففي خلافة عمر بن عبد العزيز حاول عدي بن ارطاة امير البصرة ان يبني غرضا

(١) البلاذري - فتوح البلدان ص ٣٤٠ .

(٢) البلاذري - فتوح البلدان ص ٣٦٩ .

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٩١ .

(٤) البلاذري - فتوح البلدان ص ٣٤٤ .

فوق دار الامارة فمنعه عمر حتى كان العصر العباسي فاقامت تلك الغرف (١). غلبت على البصرة العسفة التجارية واندفع سكانها يشتغلون بالتجارة منتشرين في طول العالم الاسلامي وعرضه وقد حرص أهل البصرة على شؤونهم التجارية وقاوموا كل حركة رمت الى عرقلة تجارتهم وبذلك قل اهتمامهم بالامور السياسية ولم يكونوا كأهل الكوفة الذين اهتموا بتلك الامور وكرسوا كل جهودهم لها فكانت ثوراتهم العديدة على الدولة الاموية والثورة الوحيدة التي اشترك فيها أهل البصرة هي ثورة يزيد بن المهلب على يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٢ هـ وضعت في البصرة أسس علم النحو واسس الزهد الاسلامي فكان الحسن البصري من اشهر زهادها واكثرهم علماً وفقهاً كما ظهر في اواخر العصر الاموي مذهب الاعتزال واول من قال بالاعتزال واصل بن عطاء وعمر بن عبيد (٢) كما كانت البصرة في العصر الاموي مركزاً مهماً من مراكز الخوارج. وصفوة القول ان تمصير البصرة كان له أثر كبير في عملية المزج بين العرب المسلمين الاخرى التي كانت تسكن العراق والعناصر التي كانت تهاجر اليها من الامصار الشرقية وما كان يجلبه المسلمون من الاسرى الذين يقعون في ايديهم ونتج عن ذلك المزج ان تعربت هذه العناصر باعتمادها الدين الاسلامي وتعلمها اللغة العربية .

تمصير الكوفة :

مصرت الكوفة سنة ١٧ هـ مصرها سعد بن ابي وقاص بأمر الخليفة عمر بن الخطاب . نزل سعد قبل تمصير الكوفة المدائن وقد أثر جو

(١) البلاذري - فتوح البلدان ص ٣٤٤ .

(٢) البغدادي - الفرق بين الفرق ص ٩٨

المدائن على المسلمين فتغيرت الوانهم كتب حذيفة بن اليمان الى الخليفة عمر بن الخطاب (ان العرب قد اثرفت بطونها وخفت اعضادها وتغيرت الوانها) فكتب عمر بن الخطاب الى سعد (انبثني ما الذي غير الوان العرب ولحومهم) فكتب سعد اليه (ان العرب خددهم وكفى الوانهم وخومة المدائن ودجلة) فأجابه عمر (ان العرب لا يوافقها إلا ما وافق ابلها من البلدان وامره أن يهثر سلمان وحذيفة ليرتادا منزلا برياً بحرياً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر) (١) نفذ سعد اوامر الخليفة وارسل سلمان وحذيفة ليرتادا اطراف السواد فوقع اختيارهما على أرض الكوفة وهي بين الحيرة والفرات واختط سعد الكوفة ونزلها مع جيشه سنة ١٧ هـ . وقد لائم جوها احوال العرب كما لائم موقعها رغبة الخليفة عمر فهي كما قال العبادي الذي اشار على المسلمين بموقعها . أنا ادلكم على ارض ارتفعت عن البقعة وتطأطأت من السبخة وتوسطت الريف وظهرت في انف البرية (٢) .

سميت الكوفة لاستدراتها وتجمع الناس من قولهم قد تكوف الرمل أي تجمع (٣) .

عهد سعد بن ابي وقاص الى السائب الاقرع وابي الهياج الاسدي باختطاط الكوفة وطلب اليهما تنفيذ ما امر به عمر بن الخطاب في الطرق والمناهج على ان تكون المناهج اربعين ذراعاً وما يليها ثلاثين ذراعاً وبين ذلك عشرين ذراعاً والازقة سبعة اذرع ليس دون ذلك شيء وفي القطائع

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٨٩

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٨٩

(٣) ابو يوسف - الخراج ٣٠

ستون ذراعاً (١) وعين موقع المسجد ثم اختط الناس خططهم على بعد مرمى سهم من المسجد وبني بحيال المسجد بيوتاً جعلت فيها الاموال ودار الامارة .

نزل المسلمون اول الامر على سبع خطط بامر الخليفة عمر بن الخطاب فكانت كنانة وحلفاؤها من الاحباش وغيرهم وجديله وهم بنو عمرو ابن قيس عيلان سبعا وصارت قضاة ومنهم يومئذ فسان بن شبايم وبجيله وخثعم وكندة وحضرموت والازد سبعا وصارت مذحج وحميز وهمدان وحلفاؤهم سبعا وصارت تميم وسائر الرباب وهوازن سبعا وصارت غطفان محارب والنمر وضبيعة وتغلب سبعا وصارت اياد وعك وعبد القيس واهل هجر والحمراء سبعا فما زالوا حتى ربعهم زياد (٢) وكان تربيعة زياد على النحو التالي : (١) اهل العالية . (٢) تميم وهوازن . (٣) ربيعة وكندة . (٤) مذحج واسد (٣) .

كان الغرض من هذا التقسيم هو أن يسهل حشر المقاومة وفقاً للمقادات والتعبئة عند النفير والخروج للجهاد في المواسم ثم توزيع الغنائم والاعطيات بعد العودة من قبل رؤس الاسباع لذلك لم تكن اسباع الكوفة محلات بلدية بل قطعات قبلية بالنسبة الى النسب والحلف . كان عدد من نزل الكوفة في بدء تمصيرها عشرين الفا اثني عشر الفا من اهل اليمن وثمانية آلاف من نزار (٤) ثم ردفهم الروادف

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٩٨

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٩٤

(٣) ماسينيون - خطط الكوفة ص ١٦

(٤) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٩٤

البداء والثناء وكثروا عليهم وهذه الروادف كل حسب قبيلته (١) وتتابعت هجرة القبائل العربية الى الكوفة فنزلتها قبائل جذام وهوارن وخزاعة وغطفان ومراد والخزرج وتيم الرباب والاشعريين وانمار وخثعم وعبد القيس وهمدان (٢) كما نزلتها بعد تمصيرها بزمان بنوعبس وايداد وبنو رياح (٣) .

وقد استمرت الهجرة الى الكوفة بعد ذلك وخاصة في خلافة عثمان ابن عفان الخليفة الثالث حتى غلبت تلك الروادف على اهل الرياسة والبيوتات واضطرب امرها كتب سعد بن ابي وقاص الى الخليفة عثمان (ان اهل الكوفة قد اضطروا امرهم وغلب اهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والقدمة والغالب على تلك البلاد روادف وردفت واعراب لحقت حتى ما ينظر الى ذي شرف وبلاء من نازلتها وتابنتها (٤) حتى بلغ عدد سكانها في خلافة علي بن ابي طالب ٦٥ ألفاً (٥) وازدادت الهجرة في خلافة معاوية بن ابي سفيان حتى بلغ عدد مقاتلتها ستين ألفاً وعيالاتهم ثمانين ألفاً (٦) .

شارك العرب في سكن الكوفة اجناس آخرون من غير العرب فقد نزلها في بدء تمصيرها اربعة آلاف من الديلم كانوا قد تخلفوا عن جيش

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٩٢

(٢) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١١٨

(٣) ماسنيون - خطط الكوفة ١١

(٤) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ٦٣

(٥) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٧٢

(٦) البلاذري - فتوح البلدان ص ٣١٤

الفرس بعد معركة القادسية وانضموا الى المسلمين واشتركوا في اعمال الفتوح الاخرى كما سكنها عدد كبير من الفرس فبلغ عددهم في خلافة يزيد بن معاوية ٦٠ - ٦٤ هـ عشرين ألفاً (١) .

اتخذ العرب في بدء تمصير الكوفة بيوتاً من القصب اذا غزوا قلعوها واذا ما عادوا بنوها فشب حريق في هذه الاعراش فارسل سعد بن ابي وقاص نفرأ من اهلها يستأذنون الخليفة عمر بن الخطاب بالبناء باللبن ويعلموه ما حل بهم من جراء الحريق فوافق عمر على طلبهم وقال لهم (افعلوا ولا يزيد احدكم على ثلاث ابيات ولا تطلوا في البناء والزموا السنه تلمزمكم الدولة ولا ترفعوا بنياناً فوق القدر فقالوا ما القدر قال مالا يقربكم من السرف ولا يخرجكم عن القصد (٢) . ثم استبدل اللبن بالآجر في ولاية زياد بن ابي سفيان (٣) . كان لتمصير الكوفة اثره في تشييت القبائل العربية المهاجرة الى العراق لوقوعها على اطراف السواد مما يلي البادية كما ساعدت على جذب كثير من تلك القبائل مما ادى الى انتشارها في ارض السواد وخراسان (٤) ونتيج عن ذلك انتشار الدين الاسلامي واللغة العربية بفضل نزول القبائل العربية واختلاطهم بالسكان الاصليين بالاضافة الى من يرتحل اليها من الفرس والنبط واجناس اخرى من النصارى والمجوس واليهود .

(١) الدينوري - الاخبار الطوال ص ٢٨٢

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٩١

(٣) ياقوت - معجم البلدان ج ٧ ص ٢٢٤

(٤) ولهاوزن - الدولة العربية وسقوطها ص ٣٣١

واسط :

مصرت مدينة واسط سنة ٨٦ هـ مصرها الحجاج بن يوسف الثقفي
وسميت واسط لتوسطها بين البصرة والكوفة حتى يكون قريباً من
المصريين الكبارين واتخذها معسكراً للمجنود الشامية .

شيدت على شاطئ دجلة وكان يربط بين الجانبين جسر وانشأ
فيها المسجد ودار الامارة وانزلها مع العرب اقواماً من الزط والسبابجة
اتى بهم من البصرة كما نزلتها اقوام من الفرس وقد احتفظت بمكانتها
طيلة العصر الاموي إلا انها فقدت اهميتها في العصر العباسي بعد
بناء بغداد .

ساعد تمصير واسط كما ساعد تمصير الكوفة والبصرة على اكمال
عملية تهريب العراق ولم يقتصر انتشار العرب على هذه الامصار التي
مصرها العرب بل انتشروا في المدن اول الامر فلما زادت الهجرة
انتشروا في انحاء السواد وقراه فكان في جلواء جماعة من العرب وهم
بقايا الحامية التي وضعها سعد بن ابي وقاص بعد انتصاره على الفرس (١)
ونزل حلوان قوم من ولد جرير بن عبد الله البجلي فاعقبهم بها (٢)
كما استقر العرب في المدائن والانبار وبنوا المساجد (٣) كما انتشرت
قبيلة همدان في قرى السواد وامتلكت الاراضي (٤) .

نستخلص من هذا كله ان استقرار العرب في الامصار وانتشارهم

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٩٠

(٢) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٩٩

(٣) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٨٨

(٤) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ١٦٩

في المدن والقرى قد ساعد على اختلاطهم واحتكاكهم بعناصر السكان الاصليين مما عجل باتمام عملية تعريب العراق وذلك بانتشار الدين الاسلامي واللغة العربية .

وبما ساعد على اتمام هذه العملية عوامل اخرى لها اهميتها وشأنها منها : بساطة الدين الاسلامي وخلوه من التعقيد والمعميات ومسايرته للطبيعة البشرية كما كان لانتصار العرب وتسامحهم مع الشعوب المغلوبة واحترامهم لعقائدهم واديانهم اثر في جذب هذه العناصر نحو الدين الاسلامي بالاضافة الى رغبتهم في ان يتمتعوا بنفس الامتيازات التي كان يتمتع بها العربي المسلم كما كان لابقاء العرب النظام المالي والاداري على ما كان في عهد الدولة الساسانية وابقائهم الموظفين في مراكزهم ان يدفع هؤلاء لاهتناق الاسلام ليحافظوا على مراكزهم ويزدادوا قرباً من العرب الحاكمين . كما ان سقوط الدولة الساسانية كان عاملاً فعالاً لدخول هؤلاء في الاسلام لفقدهم السند الذي كانوا يحتتمون به يصف آرنولد دخول الفرس في الدين الاسلامي بقوله : (رحب الفرس بالعرب حياً في الخلاص من ظلم الحكام ورغبة في اعفائهم من الخدمة العسكرية ثم أملا في تمتعهم بالحرية الدينية آخر الامر وذلك ان الاسلام كان يبيح لغير المسلمين من يهود ومسيحيين وزرادشتين وصابئة وعبداء الاوثان والنار والحجارة ان يدينوا بما يرضون لانفسهم من دين على ان يدفعوا الجزية للمسلمين . وعامل آخر ادى الى انتشار الاسلام في سرعة مدهشة في بلاد الفرس هو الشعور السياسي والوطني لهذا الشعب المغلوب ذلك الشعور الذي ادى بهم الى انضوائهم تحت لواء هذا الدين

الجديد (١) كما ان سكان المدن والقرى وخاصة الصناع واصحاب الحرف والطبقة العاملة رحبوا بالدين الجديد واعتنقه عدد عظيم منهم في جماعات كبيرة ليتخلصوا من ديانة زرادشت وليفوزوا بحرياتهم الشخصية التي يتيحها لهم الدين الجديد كما لم يكن ارتدادهم عن ديانة زرادشت بالامر الصعب فقد تبع سقوط الاسرة الساسانية تدهور الكنيسة حتى انه لم يعد لاتباعها مركز يجتمعون حوله فوجدوا السبيل سهلاً ميسوراً لاعتماد الاسلام (٢) .

وهكذا نجد ان الاسلام انتشر بسرعة بين الفرس وبخاصة بين من بقى منهم في العراق لخضوعهم بصورة مباشرة لتأثيرات اسلامية عديدة منها اختلاطهم المستمر بالعرب المسلمين واستمرارهم في اعمالهم الادارية تحت امرة ولاية الدولة وارتباط الكثير منهم بروابط اقتصادية وتجارية واجتماعية مع العرب المسلمين .

أما نصارى العراق من العرب فقد ظهر لهم ان انتصار المسلمين دليل على صلاح دينهم كما كان التقارب اللغوي والقومي بينهم وبين الفاتحين مما ساعدهم على الاندفاع لاعتماد الدين الاسلامي ليشاركوا اخوانهم في القومية ما يعتقدون .

اما النبط فلم تكن تجمعهم رابطة قومية لانتشارهم في قرى السواد ولاشتغالهم بفلاحة الارض فاندفعوا الى مسايرة حكامهم فاعتنقوا الاسلام وكان اعتناقهم الاسلام قد جاء متأخراً عن بقية العناصر الاخرى لقلة احتكاكهم بالمسلمين اول الامر وارتفاع المسلمين عنهم باعتبارهم من

(١) ارنولد - الدعوة الى الاسلام ص ١٨٢

(٢) ارنولد - الدعوة الى الاسلام ص ١٨٢

الطبقة الدنيا لاشتغالهم بالزراعة تلك الحرفة التي كان يحتقرها العربي .
ومن العوامل التي ساعدت على انتشار الاسلام وعملية المزج زواج
العرب بالاعجميات والكتايبات من أهل السواد وقد بدأ ذلك منذ
المراحل الاولى للفتح الاسلامي ، ذكر الطبري عن ابن الزبير عن جابر
قال (شهدت القادسية مع سعد فتزوجنا نساءً من أهل الكتاب ونحن
لا نجد كبير مسلمات فلما قفلنا فمنا من طلق ومنا من امسك (١)
واكثر المسلمون بالزواج من الفارسيات بعد فتح المدائن ووقوع كثير من
السبايا في ايديهم إلا ان عمر بن الخطاب كان يمنع المسلمين من الزواج
بالفارسيات حتى لا يغلبن على نسائهم العربيات فقد أمر حذيفة بن
اليمان وكان على المدائن وقد تزوج امرأة فارسية - أن يطلقها فرفض
حذيفة اول الأمر إلا ان يبين له أحلال أم حرام فكتب اليه عمر
بل حلال ولكن في نساء الاعاجم خلافة فان اقبلتم عليكم غلبنكم على
نسائكم فقال حذيفة : الآن . فطلقها (٢) لكن عمر الى جانب ذلك كان
يمتدح اولاد المولدين من نساء فارسيات فكان يقول ليس قوم اكيس
من اولاد السراري لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم (٣) إلا
ان امر المنع الذي اتخذه عمر بن الخطاب ازاء حذيفة بن اليمان لم يسر
على بقية المسلمين فقد تزوج عدد منهم كن لكسرى وقهن في ايديهم
فكانت أم الشعبي الأخباري والفقيه المشهور والذي تولى القضاء في
خلافة عمر بن عبد العزيز احداً من . كان لاكثر العرب من السراي

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٧٤

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٤ ص ١٤٧

(٣) الادارة العربية - كرد علي ص ٤٣

والجوارى مما كانوا يحصلون عليهم من عمليات الفتوح تأثير كبير على عمليات المزج والاندماج فظهر جيل يحمل الدم العربي والاجنبى معا بل يحمل مع ذلك خصائص الامم المختلفة وقد ظهر جليا في الكوفة قال دينار الفارسي (يا معشر أهل الكوفة انتم أول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فمررتم لذلك زمان عمر وعثمان ثم تغيرت وفشت فيكم خصال أربعة بخل ، وخب ، وغدر ، وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن فرمقتكم فاذا ذاك في مولديكم فعلمت من اين انيتم فاذا الحب من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز) (١) يتضح من هذا النص تأثير العرب على العناصر التي ادى اختلاطها وامتزاجها الى عملية صهر تلك العناصر في بوتقة القومية العربية الاسلامية كما يظهر تأثير ذلك على صفات العربي واخلاقه حتى ظهر جيل جديد يحمل الصفات المختلفة . وظهر من هذا الجيل اشخاص لهم مكانتهم العلمية والدينية والادبية والادارية امثال عامر بن شراحيل الشعبي وعبيد الله بن زياد عامل العراق في خلافة معاوية بن ابي سفيان وابنه يزيد وشبيب الخارجي وغيرهم كثيرون .

رافق انتشار الاسلام انتشار اللغة العربية فحملت محل اللغات الاخرى واصبحت لغة الاكثرية الساحقة من سكان العراق .

ساعد على انتشارها كون الصلاة بها فرضا على كل مسلم انتحل الاسلام كما ان قراءة القرآن اضطرت المسلمين الجدد الى تعلمها وبذلك تم التساوي بين الاسلام والعروبة . بحيث لا يصح لاحد ان يصبح

مسلماً دون ان ينتمي للعروبة او ان يلتحق بأسرة عربية (١) فالاعجمي يصلم ويتعرب واذا لم يصلم تضطره الحال الى تعلم لغة الدولة الحاكمة الى جانب ذلك سعى العرب منذ كانت البلاد تحت طاعتهم ان يجعلوا العربية لغة علم كما هي لغة دين وادب وسياسة ولم يحارب العرب لغة البلاد الاصلية على رسوخها بل ساروا في نشر لغتهم بتعقل وراعى دعائهم سنن الطبيعة والنشوء (٢) كما كان انتشارها عن رضى واختيار فلم تستغل الدولة العربية سلطانها لاجبار الناس على تعلم لغتهم (٣) بل ساريت هذه الشعوب حكامها والمغلوب دائماً بقبول على تقليد الحاكم قال ابن خلدون (لما هجر الدين اللغات الاعجمية وكان لسان القائمين بالدولة الاسلامية عرباً هجرت كلها من جميع ممالكها لان الناس تبع السلطان وعلى دينه فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الاسلام وطاعة العرب وهجرت الامم لغاتهم والسننهم من جميع الامصار والممالك وصار اللسان العربي لسانهم ورسخ ذلك لغة في جميع امصارهم ومدنهم وصارت الالسننة الاعجمية دخيلة فيه وغريبة عنه (٤) .

ثم ان اللغة نفسها كانت لغة ادبية متقدمة في ميدان الفكر تقدماً واضحاً واخذت البلاغة والشعر مكانة عظيمة عندهم واخترعت اشكال الادبية المعلومة اليوم والنثر المسجع وانواع عديدة من الاوزان واتخذت المنظومات اساليب معروفة فراج قول الشعر كثيراً لمدح ابطالهم وقبائلهم

(١) ولهاوزن - الدولة العربية وسقوطها ص ٢٧

(٢) كرد علي - الاسلام والحضارة العربية ج ١ ص ١٧٢

(٣) بارتولد - تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٣٠

(٤) ابن خلدون - المقدمة ص ٣٧٩

وذم اعدائهم وبذلك سادت اللغة العربية اللغات الاخرى وراجت في الامصار التي فتحها العرب (١) .

ومن العوامل الاخرى التي ساعدت على انتشارها في العراق انها كانت منتشرة فيه وتكلمها قبائل عديدة تسكن العراق قبل الفتح الاسلامي وان العرب المسلمين لما فتحوا العراق وقضوا على الدولة الفارسية وانتشر الدين الاسلامي سارعت العناصر الاجنبية الى تعلمها تقريباً من السلطان فان عدداً من هؤلاء الاعاجم وخاصة الاغنياء وذوى النفوذ منهم كونوا علاقات مع العرب فاضطرتهم الحال الى تعلم اللغة العربية التي كان الجهل بها عائقاً خطيراً لحسن التفاهم واخيراً ان عدداً منهم شغل وظائف ادارية تجعلهم باحتكاك مستمر مع العرب لما لها من علاقات بهؤلاء هذا الى ان رجال الاعمال والفنيين كانوا يقدمون خدماتهم للعرب (٢) .

اضف الى ذلك ان ابناء الموالى الذين كانوا يعيشون في وسط عربي قد سهل عليهم تعلم اللغة العربية كما ان زواج العرب من الاعجميات واتخاذهم الجوارى والسراري قد ساعد على انتشارها بين هذه العناصر الاجنبية يضاف الى ذلك عوامل اخرى هي تعريب الدواوين وتدوين الحديث ونقل الكتب الفلسفية من اليونانية الى العربية (٣) . وسأقتصر على ذكر العاملين الاولين باعتبارهما ضمن التحديد الزمني لتعريب العراق في العصر الاموي .

(١) بارتولد - تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٣٠

(٢) صالح العلي - التنظيمات الاجتماعية في البصرة ص ٧٨

(٣) عبد الحميد العباوي - صور من التاريخ الاسلامي ج ٢ ص ١٢٢

تعريب الدواوين :

الديوان كلمة فارسية معناها الكاتب ثم اطلقت بعد الفتحوات العربية على السجلات التي تشمل حساب الاموال ثم اطلقت في العصر العباسي على كل ادارة من ادارات الدولة المالية واول من دون الديوان عمر بن الخطاب فدون ديوان الجيش ليـسجل به اسماء الجند وانسابهم واعطياتهم ثم تلاه ديوان المال والجباية وكان مقر ديوان الاموال في عواصم الاقطار المفتوحة وكان تسجل فيه اسماء القرى ومساحاتها ومقادير ارتفاعها وتوزيع ذلك على اهلها على هيئة خراج او جزية فكان هذا الديوان يكتب في كل قطر بلغة امله فديوان العراق يكتب بالفارسية حتى كانت خلافة عبد الملك بن مروان وولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق فنقل ديوان العراق من الفارسية الى العربية . قام بنقل ديوان العراق صالح بن عبد الرحمن سنة ٨٧ هـ .

أما سبب نقله فيذكر البلاذري ان كاتب الحجاج كان يسمى زادان فروخ وكان يكتب معه صالح بن عبد الرحمن فوصله زادان فروخ بالحجاج فنخف على قلبه فقال صالح لزادان فروخ ان الحجاج قـ . قربني ولا أمن عليك ان يقدمني عليك فقال لا تظن ذلك فهو الي احوج مني اليه لانه لا يجد من يكفيه حسابه غيري فقال صالح والله لو شئت احول الحساب الي العربية لفعلت قال فحول منه ورقة او سطرأ حتى ارى ففعل فقال له تمارض فبعث اليه الحجاج طبيباً فلم يجد به علة وبلغ زادان فروخ ذلك فامر به ان يظهر ثم ان زادان فروخ قتل في ثورة بن الاشعث فاستكتب الحجاج صالحاً مكانه واعلمه الذي كان يجري بينه وبين زادان فروخ في نقل الديوان فعزم الحجاج على ان يجعل الديوان

بالعربية وقلد ذلك صالحا فقال مراد نشاء بن زاذان فروخ كيف تصنع
 بدهوبه وشيشوه قال اكتب عشرا ونصف عشر قال كيف تصنع يويد
 قال اكتب ايضا والويد النيف والزيادة قزداد فقال قطع الله اصلك من
 الدنيا كما قطعت اصل الفارسية وبذلت له الفرس مائة الف درهم
 هل ان يظهر العجز عن نقل الديوان ويمسك عن ذلك فابى فكان عبد
 الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد يقول لله در صالحا ما اعظم منته
 على الكتاب ويقال ان الحجاج اجل صالحا أجلا حتى قلب الديوان (١)
 وبذلك قضى الحجاج على احتكار الفرس للمناصب الادارية والمالية
 وتمكن من مراقبتهم باجبارهم على استعمال اللغة العربية فاضطروا الى
 تعلمها بعامل المصلحة الذاتية للانتظام في اعمال الكتابة والخراج وما
 يتصل بهما .

الى جانب تعريب الدواوين عربت النقود ، اول من ضرب النقود
 الاسلامية في العراق الحجاج بن يوسف الثقفي بأمر عبد الملك بن
 مروان وقد ضربها سنة ٧٤ هـ (٢) . وكتب عليها الله أحد الله الصمد
 فسميت النقود المكروهة وقال قوم من الفقهاء كرهوها لما عليها من
 القرآن وقد يحملها الجنب والمحدث (٣) .

تدوين الحديث :

بدى في تدوين الحديث في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز (٤)

- (١) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٩٨
- (٢) الماوردي - الاحكام السلطانية ص ٧٦
- (٣) الماوردي - الاحكام السلطانية ص ١٥٠
- (٤) الخطيب البغدادي - تقييد العلم ص ١٠٥

ولم يكن قد دون قبل ذلك لان المسلمين الاولين كانوا يكرهون كتابة الحديث حتى لا يكون الى جانب القرآن الكريم كتاب آخر يشغلهم عن تلاوته وتدبر معانيه وقد افاد تدوين الاحاديث النبوية ذلك ان هذه الاحاديث سواء كانت مروية باللفظ او بالمعنى هي طبقة عالية من البلاغة فافادت اللغة من تدوينها نموذجا للعبارة البليغة ممكن للفصحى بعد المنزلة التي بلغتها بالقرآن الكريم أى تمكين (١) وعنى المسلمون بروايتها وحفظها بدافع ديني الى جانب القرآن الكريم فكان لحفظهم وروايتهم لها ان رسمت في اذهانهم تلك المعاني والالفاظ البليغة التي كانت تمتاز بها تلك الاحاديث . نخرج من هذا كله ان تعريب الدواوين وتدوين الحديث كان له اهمية بالغة في نشر اللغة العربية واخيراً ساعد على انتشار العربية بين الموالي الذين اسلموا اشتراك هؤلاء في عمليات الفتوح الاسلامية فاختلطوا بالعرب واحتكوا بهم فكانوا يتلقفون الكلمات العربية من افواه العرب ففي خلافة علي بن ابي طالب اشترك عدد كبير منهم في الجيش الذي قاده الى صفين ولم يكونوا يعرفون اللغة العربية معرفة تامة فكانوا يخلطون بين لغتهم وبين ما عرفوه من الكلمات العربية حتى قال لهم علي اني لا اطيق كلامكم فولوا عليكم احدكم فقالوا نرضى ترسا (٢) وهذا يدل على انهم كانوا يعرفون بعض الكلمات ثم تطور بهم الامر الى ان تعلموها كاملة مع مرور الزمن واشتركوا بالاضافة الى ذلك في كثير من الثورات التي حدثت في العراق على الدولة الاموية وشارك الموالي العرب في آرائهم السياسية والدينية

(١) عبد الحميد العبادي - صورة التاريخ الاسلامي ج ٢ ص ١٢٧

(٢) ابن مزاحم - وقعة صفين ص ١٨

فاندفعوا الى تفهم هذه الآراء وتثبيتها ونشرها الى دراسة القرآن والحديث وساعدهم على تعلم اللغة العربية والتضلع فيها .

ومع انتشارها الواسع فقد عاشت الى جنبها اللغة الفارسية بعض الوقت فكان زياد بن ابييه يشترط في صاحب الشرطة ان يكون زميتاً قطوباً ابيض اللحية احنى اقنى ويتكلم الفارسية (١) كما كان موسى بن سيار الاساوري المحدث البصري اذا ما جلس في المسجد جلس العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ الآية من القرآن فيفسرها للعرب بالعربية ثم يفسرها للفرس بالفارسية (٢) .

لاقى هؤلاء المتعلمون صعوبة في نطق الكلمات نطقاً عربياً صحيحاً شأنهم شأن كل اجنبي يتعلم لغة جديدة حتى يعجز السامع عن فهمهما وهذا ما حدث للحجاج عندما سأل بن جهمير الخراساني . اتبيع الدواب المعيبة من جند السلطان فقال شريكاً في هواها وشريكاً في مداينها وكما تجيء تكون فقال الحجاج ما تقول وملك فقال بعض من قد اعتاد سماع الخطأ من كلام العلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك يقول شركاؤنا في الاهواز وشركاؤنا في المدان يبعثون الينا بهذه الدواب ونحن نبيعها على وجوهها (٣) وهذا زياد النبطي اخو حسان النبطي وكان شديد اللكنه وكان نحويًا دعي غلاماً له ثلاثاً فلما اجابه قال . فمن داوتك حتى قلت لبي ما كنت تصنعاً يريد من لدن دعوتك حتى اجابتي

(١) الجاحظ - البيان والتبيين ص ٩٥

(٢) الجاحظ - البيان والتبيين ص ٣٦

(٣) الجاحظ - البيان والتبيين ص ١٣٣

ما كنت تصنع (١) .

ولم يقتصر خطؤهم على النطق فقط بل سرى الى تحريك الكلمة واخراجها على صورتها الصحيحة وبذلك ظهر اللحن وسرى الى كلام العرب انفسهم وهذا التحريف دفع ابا الاسود الدؤلي الى وضع علم النحو ليتمكن هؤلاء الموالي من وزن الكلام واخراجه بحركاته الصحيحة ولم يكن العرب يحتاجون الى النحو لانهم يتكلمون لغتهم من سليقة وغريزة ولم يكن العرب يعرفون الفاعل والمفعول بل يخرجون الفاعل مرفوعا والمفعول منصوبا ولكن الموالي الذين دخلوا الاسلام لم تكن لهم معرفة تامة باللغة العربية فادى جهلهم هذا الى تشويه اللغة العربية ففقدت رونقها بما دفع ابا الاسود الى وضع علم النحو . والقصة التي يذكرها ابن النديم في الفهرست عن ذلك ان ابا الدؤلي مر برجل من اهل زندخان اسمه سعيد كان قدم البصرة مع جماعة من اهلهم فدنوا من قدامه بن مظهرين وادعوا انهم اسلموا على يديه وانهم بذلك من مواليه فمر سعيد هذا بابي الاسود وهو يقود فرساً فقال له ابو الاسود ما بالك ياسعيد لم تتركب ؟ فقال ان فرسي ضالع يريد ضالعا قال فضحك من حضره فقال ابو الاسود هؤلاء الموالي قد رغبوا في الاسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا اخوة فلو علمناهم الكلام فوضع باب الفاعل والمفعول (٢) ومن الامثلة على ذلك ذكر الجاحظ في البيان والتبيين حديثا جرى بين يوسف السمني وعمر بن عبيد قال يوسف لعمر ما تقول في دجاجه ذبحت من قفائها قال له عمرو حسن قال

(١) الجاحظ - البيان والتبيين ص ١٦٣

(٢) ابن النديم - الفهرست ص ٦٠

من قفاؤها قال احسن قال من قفاها قال عمر ما عناك بهذا قل من قفاها واسترح (١) .

هذا التحريف والخطأ في الكلام تسرب الى قراءة القرآن لعدم معرفتهم تمييز الحروف المتشابهة وظهر ذلك بصورة واضحة في عهد الحجاج ففزع الحجاج الى كتابه وسألهم ان يضعوا لهذه الحروف المعيبة علامات فيقال ان نصر ابن عاصم قام بذلك فوضع النقط افراداً وازواجا وخالف بين اماكنها (٢) .

وقد اندفع الموالي الى التخلص من الخطأ في الكلام الى تعلم اصول النحو ودراسته . مر الشعبي بقوم يتذاكرون النحو فقال لهم لئن اصلحتموه انكم اول من افسده (٣) . وقد افادهم هذا فظهر جيل جديد من ابناء الموالي والمولدين في اواخر العصر الاموي فاق في بلاغته وعمق علمه باللغة العربية العرب انفسهم فكان ذلك مدخلا للعصر العباسي ومنهم سعيد بن جابر والحسن البصري وابو حنيفة وبشار بن برد وعمرو بن عبيد . فكان هؤلاء في مقدمة الطائفة من الموالي الذين تقدموا غيرهم من كبار الشعراء والادباء في العصر العباسي ذلك العصر الذي اصبح فيه العراق مركز العروبة والاسلام وقبلة الطلاب من انحاء العالم الاسلامي واصبحت بغداد منارة للمعلم يبدد نورها دياجير الجهل ليتمتع للعالم ابواباً واسعة للمعلم والمعرفة . وبذلك اصبح العراق مسرحاً لتلاقي جميع الشعوب والعناصر الاجنبية والوان

(١) الجاحظ - البيان والتبيين ج ٢ ص ٢١٢

(٢) ابن خلكان - وفياة الاعيان ج ١ ص ١٥٥

(٣) المبرد - الكامل في الادب ج ١ ص ٢٧٤

من الثقافات البشرية المعروفة آنذاك . وانتهى الامر بقيام حضارة اسلامية عربية صهرت العروبة هذه الالوان من الثقافات في بوتقة العربية الاسلامية تلك الثقافة التي ما زالت آثارها باقية ما بقى العلم والفن . وصفوة القول ان العوامل التي ساعدت على تعريب العراق عوامل عديدة فلم يكن عامل من هذه العوامل التي اشرنا اليها يعمل وحده بل كانت تعمل مجتمعة وفي وقت واحد للتأثير في العناصر المكونة لشعب العراق من نبط وفرس وعرب وغيرهم ولازالة ما بينهم من فروق .

فالهجرات العربية والاختلاط والتزاوج بين العرب وغيرهم من الشعوب وتمصير الامصار ودخول الموالي في الدين الاسلامي افواجا وانتشار اللغة العربية وتعريب الدواوين وتدوين الحديث كل هذه العوامل ظلت مشتركة طول العصر الاموي فلم تكد الدولة الاموية تحرف هلى نهايتها حتى كان العراق قد تعرب او كاد بمعنى ان معظم شعبه كان قد اصبح يدين بالدين الاسلامي ويتكلم اللغة العربية وستتم حركة التعريب في العصر العباسي نتيجة لاجداث جديدة اهمها حركة الترجمة التي كانت تهدف الى نقل علوم الفلسفة والطب والرياضيات وغيرها من اللغات اليونانية والفارسية والهندية الى اللغة العربية والامر الذي اصدره الخليفة المعتصم باسقاط العرب من الديوان واحلال الترك محلهم .

الفصل السادس

علاقة العراق بالدولة الاموية

موقف العراقيين من قيام الدولة الاموية . موقف خلفاء الدولة من العراقيين . موقف ولاية الدولة .

الثورات العراقية . اسبابها واسباب فشلها .

انواع تلك الثورات - ثورات علوية . ثورة حجر بن عدي الكندي . ثورة الحسين بن علي . ثورة زيد بن علي بن الحسين .

الثورات الاقليمية القومية - ثورة عبد الرحمن بن الاشعث . ثورة يزيد بن المهلب . غارات عبد الله بن الحر . ثورات الخـ---وارخ - حوثة الاسدي . فروة بن نوفل الاشجعي . المستورد الخارجي . حبان بن ظبية - ان . مرداس بن اودية . الازارقة شبيب الخارجي . شوذب الخارجي . البهلول . عمر اليشكري . العنزي . وزيري السخيتاني . الصحاري بن شبيب .

ثـ---ورات شـ---خصية - ثورة المختار بن ابي عبيد الثقفي . ثورة مطرف بن المغيرة بن شعبة . ثورة عبد الله بن معاوية .

١ - موقف العراقيين من الدولة الاموية :

كانت الخلافة اول مسألة اشتد فيها الخلاف بين المسلمين وتشعبت فيها اراؤهم وفرقتهم شيما واحزاباً . حدث هذا الخلاف بعد مقتل

الخليفة عثمان بن عفان بين علي بن ابي طالب الذي بويع بالخلافة وبين طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام من كبار الصحابة الذين انتهى امرهم بانتصار علي بن ابي طالب عليهم في معركة الجمل سنة ٣٦ هـ ثم تجدد ذلك الخلاف بين علي ومعاوية بن ابي سفيان امير الشام الذي استغل قرابته من عثمان وجعلها اساسا لمعارضته لعلي فنجح في جمع اهل الشام حوله ووجههم الى قتال علي الذي اتخذ الكوفة مقرا له وجمع حوله العراقيين وقد اتهمهم معاوية بقتل الخليفة عثمان بن عفان .

ان اجتماع اهل العراق حول علي بن ابي طالب واجتماع اهل الشام حول معاوية وحدوث نزاع هائل مسلح بين الجانبين ارسى موقف العراقيين من الامويين واهل الشام على قواعد معينة تطورت بتطور الحوادث وموقف خلفاء بني امية وولاتهم منهم .

ومن اهم النتائج التي تمخض عنها ذلك النزاع بالنسبة لموقف العراقيين ظهور فرقتين فرقة الخوارج وفرقة الشيعة لكل من هاتين الفرقتين مبدؤها وموقفها الخاص من الدولة الاموية . ظهر الخوارج كفرقة دينية سياسية في معركة صفين وهي اول فرقة اسلامية دست الافكار الدينية في الاختلافات السياسية . سموا بهذا الاسم لخروجهم على علي بن ابي طالب لانه قبل التحكيم الذي عرضه معاوية بن ابي سفيان لموقف القتال في صفين بالرجوع الى القرآن الكريم ليكون حكما بينهم . قال الخوارج باكفار عثمان وعلي والخروج على الامام الجائر وتكفير مرتكب الكبائر والبراءة من الحكمين ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري وعمر بن العاص السهمي وحكمهما ومن صوب حكمهما اورضي به واكفار معاوية وناصره وحببه (١) وقد تفرق الخوارج الى عشرين فرقة (٢) اتفقوا على هذه

(١) المسعودي - مروج الذهب ج ٣ ص ١٤٥ .

(٢) البغدادي - مختصر الفرق بين الفرق ص ٦٥ .

الاصول واختلفوا في موقفهم من بقية المسلمين: فمنهم المتطرف ومنهم المعتدل. كانت اغلبيّة هذا الحزب من اهل العراق من مختلف القبائل العربية اول الامر ثم انظم اليه عدد من الموالي لان الخوارج ساووا بين المسلمين فلا فرق بين عربي واعجمي الا بالتتوى كما جوزوا خلافة غير العربي اذا ظهر منه الصلاح والقدرة على تحمل المسؤولية .

لم يكن هذا الحزب كبيراً في عدد رجاله انما كان كبيراً في شجاعة افراده ، وقد قاتلوا من مبدأ استقرار في قلوبهم واستولى على عقولهم ومشاعرهم ورأوا ان حرب غيرهم من المسلمين الذين كانوا في نظرهم كفره واجب . مقدس يقودهم الى الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين فمعارضة هذا الحزب لم تكن تستند على اساس قومية اقليمية وانما استندت على مبادئ خاصة اعتنقوها وناضلوا من اجلها .

وقف الخوارج من الامويين كموقفهم من علي بن ابي طالب وهو موقف المعادي لهم وثاروا على ولاية الامويين اذ كان العراق مسرحاً لثوراتهم العديدة والتي كانت تهدف الى القضاء على السلطان الاموي .

ازاء هذا الموقف الذي وقفه الخوارج اشتد خلفاء الدولة وولايتها على العراق بتمعقب الخوارج وابعاد خطرهم والقضاء عليهم .

أما شيعة علي بن ابي طالب فقد بايعوا معاوية مستسلمين للامر الواقع مكروهين على هذه البيعة . هؤلاء كانوا قد وقفوا الى جانب علي وناصروه وحاربوا معه معاوية وأهل الشام واعتقدوا ان الخلافة حق شرعي لعلي واولاده وذريته من بعده وانها تنحصر في البيت العلوي آل الرسول وورثته الشرعيين فلم يكونوا والحالة هذه مخلصين في بيعتهم لمعاوية ورأوا انه غير جدير بها ، قال سعد بن مالك لمعاوية بعد ان بايعه « السلام عليك

يا أيها الملك فغضب معاوية فقال الا قلت السلام عليك يا أمير المؤمنين قال
 ذاك إن كنا أمرناك إنما أنت منتز «(١) ولم يتغير رأي أهل الكوفة في معاوية
 حتى بعد ان استحكم له الامر وتوطدت دعائم خلافته فقد ظلوا يظهرون
 ذلك البغض ويقذفون في وجهه بتلك العبارات التي يظهرون بها شعورهم
 للمعادى له قال صعصعة بن صوحان العبدي احد زعماء الكوفة ومن اشد
 الناس حبا لعلي يخاطب معاوية (اني يكون الخليفة من ملك الناس قهراً
 ودانهم كبراً واستولى بأسباب الباطل كذباً ومكراً أما والله مالك في يوم بدر
 مضرب ولا مرمى وما كنت الا كما قال القائل) (لا حلى ولا سيرة ولقد
 كنت انت وابوك في العير والنفير بمن اجلب على رسول الله (ص) انما
 انت طليق بن طليق اطلقكما رسول الله فاني تصلح الخلافة لطلليق) (٢)
 ويعود صعصعة في موقف آخر ليوجه الى معاوية بأشد العبارات دخل
 صعصعة على معاوية ومعه عمرو بن العاص جالس على سريرته فقال . وسع
 له على ترابية فيه فقال صعصعة (اني والله لتراتبي منه خلقت واليه اعود
 ومنه ابعث وانك لما رج من مارج من نار) (٣) .

هذا شعور احد زعماء الشيعة ولم يكن الاخرون اقل منه كراهية
 لمعاوية قال الاحنف بن قيس احد زعماء العراق (أما والله ان القلوب التي
 ابغضناك بها لبين جوارحنا والسيوف التي قاتلناك بها على عوانتنا ولان
 مددت فترا من غدر لنمدن باعاً من ختر) (٤) وقال عدي بن حاتم الطائي

(١) اليعقوبي - التاريخ ج ٢ ص ١٥٣ .

(٢) المسعودي - مروج الذهب ج ٣ ص ٥١ .

(٣) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٥ ص ١٠ .

(٤) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٥ ص ٩٨ .

يهدد معاوية لما توقعده وذكره دم عثمان (لا ابا لك شم السيف فان
سل السيف نسل السيف) (١) .

هذا الشعور الذي اظهره زعماء العراق لم يكن شعورهم وحدهم
انما هم يعبرون عن شعور الآخرين من قبائلهم وعشائريهم لاستيائهم
من خلافة معاوية واستنثاره بها كما ان هذا الشعور ظل ينمو ويتطور
في نفوس المراقبين طيلة العصر الاموي فلم يكونوا مخلصين في طاعة
الدولة الاموية وولائها على العراق ولم يقصروا هذا الشعور ازاء الخلفاء
والولاة بل تعدى ذلك الى اهل الشام قيل للمحسن البصري وهو من
فقهاء وزهاد البصرة (لكأنك والله يا ابا سعيد راضي عن اهل الشام
قال أنا راض عنهم قبحهم الله) (٢) . هذا شعور الزاهد العابد فكيف
يكون شعور العامة .

اقترن هذا الشعور بالعمل واثارة الثورات ضد الدولة الاموية فكانت
ثورة حजर بن عدي الكندي وثورة الحسين بن علي وحركة التوابين
وثورة زيد بن علي ، هذه الثورات استندت على مبدأ التشيع لمساعدة
آل البيت على استرجاع حقهم المغتصب في الخلافة الا ان العراقيين لم
يدفعهم التشيع فقط الى الثورة على الحكم الاموي ، بل كانت ثورات
اخرى اتسمت بطابع القومية الاقليمية رمت الى استقلال العراق عن
الحكم الاموي والقضاء عليه ، منها ثورة عبد الرحمن بن الاشعث وثورة
يزيد بن المهلب لكن ثوراتهم هذه لم تنجح في الوصول الى الهدف الذي
كانوا ينشدونه ، لمقاومة الامويين لها واخمادها بكل قسوة فاضطر

(١) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٥ ص ٩٨

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٥٠

العراقيون الى سلوك طريق آخر هو طريق التكتل السري ونشر مبادئ جديدة غايتهم اضعاف الدين الاسلامي الذي هو قوة المسلمين ليصلوا الى غايتهم ، وهي التخلص من الحكم العربي فنشأ عن ذلك فرق الغلاة والمتطرفين تلك الفرق التي انبثقت عن مبدأ التشيع .

وصفوة القول ان موقف العراقيين ونظرتهم الى خلفاء وولاة الامويين كان موقفاً معادياً لهم وكارها لخلافتهم وحاولوا أن يظهروا هذا الكره في كل مناسبة وسلكوا كل وسيلة ليصلوا الى هدفهم وهو التخلص من الحكم الاموي .

موقف الخلفاء:

على ضوء ما بينا اتخذ خلفاء بني امية من العراقيين موقفاً يكاد أن يكون واحداً وهو موقف المتشدد عليهم والحذر من غدرهم واحتياط اغلبهم للامر فان اهل العراق كما قال معاوية (أظهروا لنا ذلاً تعته حقد) (١) .

رسم الامويون اذن لانفسهم خطة خاصة لمعاملة أهل العراق وهي خطة تقضي بأن ينظر اليهم كأعداء يجب معاقبتهم وانقاص اعطياتهم وحرمانهم من الفيء ، ومن كثير ما كان يتمتع به أهل الشام كما انهم اتخذوا سياسة تعيين ولاة أقوياء وادخال القطع العسكرية السورية فيه واقامة حكومة حربية (٢) وقد شذ عن هذه السياسة بعض الخلفاء الذين حاولوا مداراة العراقيين وتحقيق رغباتهم ليقبوا شرهم وبعضهم كان يعمل هذا متأثراً بالمثل الاسلامية العليا التي تهدف الى رعاية مصالح الناس

(١) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٨ ص ١٦٧

(٢) ولهاوزن - الدولة العربية وسقوطها ص ٥٢

دون تفريق كما فعل عمر بن عبد العزيز . فمعاوية الخليفة الاول رأى في العراقيين أعداء له حاربوه وأيدوا خصمه علماً وصرحوا له بذلك حتى بعد أن تنازل له الحسن بن علي عن الخلافة واجتمع المسلمون عليه فكان العراقي يقول لمعاوية (والله اني لا بايعك واني لكاره لذلك) . فيقول معاوية بايع فان الله جعل في المكروه خيراً كثيراً ويأتي الآخر فيقول (اعوذ بالله من نفسك) (١) هذا الاعلان الصريح للعداء السافر جعل معاوية يرى فيهم اكثر من كونهم اعداء حاربوه وانتصر عليهم بل متربصين متحينين الفرص للمثوب عليه وانه من الواجب عليه أن لا يأمن جانبهم ولهذا كان حريصاً ان يكون ولائه أكثر حذراً وبقظة وأن لا يهملوا أمر العراق قال للمغيرة بن شعبه لما وفد عليه (تركت العمل واخلمت بالمصر وأهل العراق اسرع الناس الى الفتن) (٢) ، كان رأي معاوية في العراقيين سيئاً ووصفهم بكل نقيصة ورأى انهم غير جديرين بالخلافة وكيف يحق لهم أن يطالبوا بها وهم على حد قوله (المنتهكين لمحارم الله والمحللين ما حرم الله والمحرمين ما احل الله) (٣) . كان من نتيجة هذا الشعور المتبادل بينه وبين العراقيين ان اشتد في معاملتهم وأوصى واليه على الكوفة المخيرة بن شعبه أن يشتم علماً ويبعد شيعته وألا يستمع اليهم وأن يترحم على عثمان ويقرب شيعته (٤) كما اشتد في معاقبة زعمائهم فانه لم يعف عن حجر بن عدي الكندي

(١) اليعقوبي - التاريخ ج ٢ ص ١٩٢ .

(٢) اليعقوبي - التاريخ ج ٢ ص ١٩٢ .

(٣) المسعودي - مروج الذهب ج ٢ ص ٥٠ .

(٤) الطبري - الامم والملوك ج ٢ ص ١٤١ .

الذي كان اول زعيم عراقي ثار عليه وعلى سياسته بل أمر بقتله ولم تشفع له مكانته وتنقذه من المصير الذي انتهى اليه . كذلك نفى المغيرة بن شعبه بأمر معاوية صعصعة بن صوحان العبدي من زعماء الكوفة وظل منفياً حتى مات في منفاه (١) واخرى ان معاوية أجبر أهل الكوفة على محاربة الخوارج فخرجوا خوفاً منه بعد أن عجزت جند أهل الشام من ابعاد خطرهم (٢) .

بالاضافة الى هذا كله أمر معاوية واليه على العراق زياد بن ابيه أن يرسل العراقيين الى البعوث البعيدة للفتح ليتخلص من شرهم ويشغلهم عن التفكير بالثورة (٣) ومع كل ذلك حاول معاوية أن يداريهم وان يجذبهم اليه بما كان يصدق عليهم ويجزل لهم في العطاء . قدم اليه الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة والجون بن قتادة والحناث بن يزيد أعطى كل واحد منهم مائة الف درهم الا الحناث فرجع الى معاوية فوجد ساءه ان يكون عطاؤه اقل من اصحابه وقال له (ما ردك يا ابا منازل) قال فضحتني في بني تميم أو لست مطاعاً في عشيرتي ؟ فقال معاوية بلى قال فما بالك خسست بي دون القوم فقال اني اشتريت من القوم دينهم وولكلتك الى دينك ورأيك في عثمان وكان عثمانياً (٤) كما انه كان يستمع الى شكواهم عن الولاة فقد عزل عبيد الله بن زياد عن البصرة لما عرف أن الاحنف بن قيس غير راض عنه واعاده الى امارته

(١) ابن حجر - الاصابة ج ٢ ص ٢٠٠

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ٩٥

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٢٨

(٤) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٣٥

بعد أن اقترح الاحنف على معاوية اعادته (١) ثم انه لم يعاقب اهل الكوفة لما طردوا واليهيم عبد الرحمن بن ام الحكم وهو ابن اخت معاوية (٢) كل هذه الاساليب التي اتبعها معاوية حاول بها ان يشغلهم ويجذبهم الى صفته لعلهم ينسون علماً ويصيخون الى نداء السلم والجماعة . بهذا أوصى ابنه يزيد حين قال له في وصيته (انظر اهل العراق فان سألوك أن تعزل كل يوم عاملاً فافعل فان عزل عامل احب الي من ان تشهر عليك مائة الف سيف ثم لا تدري على من تكون الدائرة) (٣) واوصاه ان يرفق بهم ويداريهم ويتجاوز عنهم مع ما عرف عنهم من سوء الطاعة وانهم لا بد أن يخرجوا الحسين باذلين له تأييدهم لنصرته . وحدث ما كان يخشاه معاوية من اخراج العراقيين للحسين وتشجيعهم لياه على الثورة على يزيد مطالباً بالخلافة فلم يمض وقت على وفاة معاوية حتى اخذ العراقيون يكثررن من رسائلهم الى الحسين (رض) يستعجلونه القدوم فليس لهم امام غيره واضطر يزيد بن معاوية الى ان يتخذ للموقف عدته وشعر بخطورة الامر فعزل النعمان بن بشير الانصاري عن الكوفة و اضافها الى عمل عبيد الله بن زياد مع البصرة لما عرف عنه من شدة وحرص و اخلاص في خدمة الدولة وتمكن عبيد الله بن زياد أن يقضي على تلك الحركة بقتله مسلم بن عقيل رسول الحسين الى الكوفة وقتل الحسين نفسه .

كان لهذه المأساة أثرها العميق في نفوس العراقيين ووسعت الهوة

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٧٦ .

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٦٦

(٣) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٥ ص ١١٥

التي كانت بين الشيعة وخلفاء بني أمية ولم يعد هناك مجال للتفاهم بين الطرفين كما كان لها اثر كبير في تطور الحوادث فيما بعد .

توفى يزيد بن معاوية وولى الخلافة معاوية الثاني الذي رغب عنها ثم نشب خلاف في البيت الاموي انتهى بنجاح مروان بن الحكم في تولي الخلافة مخالفاً عبد الله بن الزبير الذي دانت له وبإيعته بالخلافة اكثر الامصار الاسلامية - العراق والحجاز ومصر واليمن وقسم كبير من أهل الشام فلم يكن لمروان أي سلطان على العراق اذ كان خاضعاً لعبد الله بن الزبير الا ان العراقيين تعاونوا مع خليفته عبد الملك وساعدوه في القضاء على مصعب بن الزبير أمير العراق من قبل اخيه عبد الله (١) .

لم تكن معاونة العراقيين لعبد الملك حباً به انما كانت كرهاً منهم لمصعب الذي وترهم بقتله عدداً كبيراً من اهل الكوفة من الذين كانوا مع المختار الثقفي (٢) وحتى كاد ان يفتك به زعيم اهل العراق بعد أن تم له النصر على مصعب . قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان (لقد هممت أن اضرب رأس عبد الملك وهو ساجد فاكون قد قتلت ملكي العرب وارحت الناس منهما . عرف عن عبد الملك انه كان من احزم خلفاء بني أمية واحسنهم سياسة وادراكاً لصالح الخلافة الاموية فأولى العراق جل اهتمامه واحتاط لامره فولى عليه والياً اشتهر عنه بأنه كان من الولاة واشدهم ضبطاً واخلاصاً للدولة وللخليفة نفسه ألا وهو الحجاج بن يوسف الثقفي وقد اوصاه عبد الملك ان يطاء الكوفة وطأة

(١) البلاذري - انساب الاشراف ج ٥ ص ٣٤٠

(٢) البلاذري - انساب الاشراف ج ٥ ص ٣٤٠

يتضائل لها اهل العراق واطلق يد الحجاج في العراق والشرق كله الا انه لم يكن يوافق على شدته وقسوته انما يرى ان يأخذ الامر بجميع سبابه فان لم تنفع فأخرها القتل وكان يريد من الحجاج ان يكون كيساً ماهراً يألف به المختلفون لا ان يختلف عليه المؤتلفون (١) كما حاول ان يتجنب كل ما شأنه ان يشير الحروب والفتن فاذا ما اثارها اهل العراق فإنه لا يدخر وسعاً أو جهداً في سبيل القضاء عليها ومعاينة مشيرها بكل قسوة وان يبعد العقاب عن المشتبه والمظنون عليه قال في احدى خطبه (ان اهل العراق استعجلوا قدري قبل انقضاء اجلي اللهم لا تسلطنا على ما هو خير منا ولا تسلط علينا من نحن خير منهم اللهم سلط سيف اهل الشام على اهل العراق حتى يبلغ رضاك فاذا بلغه فلا تجاوز به سخطك) (٢) ، يظهر من قوله هذا حبه للعدل في معاينة الثائرين عليه ، وان لا يأخذ الولي بالمولي والمقيم بالضال كما كان يقسو على الحجاج في رسائله ويعزي سبب ثورات العراقيين الى سياسته وسوء ادارته كتب اليه في احدى رسائله خلال ثورة عبد الرحمن بن الاشعث (بضعفك قوى وبخوفك خلع) (٣) الا انه وافقه على سياسته المالية في ابقاء الجزية على من اسلم من اهل السواد (٤) .

نفذت هذه السياسة في خلافة الوليد بن عبد الملك الذي ابقى الحجاج على العراق مؤيداً له ملوكه ذلك السبيل اما سليمان بن

(١) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٥ ص ١١٥

(٢) الطبري - تاريخ الامم والملوك ج ٨ ص ١٠

(٣) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ١ ص ١٤

(٤) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٦٧

عبد الملك الذي تولى الخلافة بعد أخيه الوليد والذي كان غاضباً على الحجاج غير راض عنه سلوكه مع أهل العراق فإنه كان مقتنعاً بأن الحجاج لم يكن الشخص الصالح لياًتلف به أهل العراق بل كان يكره الناس بالحكم الاموي وينجو الحجاج من عقاب سليمان فقد توفي قبل توليه الخلافة لكن سليمان قسا على أعوان الحجاج وقتل عدداً من قواده وأعوانه ، حاول سليمان أن يتودد الى العراقيين وأن يتقرب من زعماء العلويين ويحسن معاملتهم (١) لم تطل خلافة سليمان فعمد قبل وفاته الى عمر بن عبدالعزيز الذي انتهج سياسة جديدة اختلفت كل الاختلاف عن سياسة من سبقه فكانت سياسة تتسم بالعدل والمساواة ورعاية مصالح الناس بما يكفل كل ذي حق حقه ونال العراق في عهده القصير ما كان يرجوه من رعاية لمصالحه واهتمام بأمره . كتب عمر بن عبد العزيز الى عامله في الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن (سلام عليك أما بعد فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام وسنن خبيثة سنتها عليهم عمال السوء وإن أقوم الدين والعدل والاحسان فلا يكونن شيء أهم اليك من نفسك إن توطنها لطاعة الله فإنه لا قليل من الاثم وامرتك ان تطرز عليهم ارضهم وإن لا تحمل خراباً على عامر ولا عامراً على خراب ولا تأخذ من الخراب الى ما يطيق ولا من العامر الا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لاهل الارض) (٢) .

كما حاول أن يقضي على الكراهية المنبثة في الامصار ويزيل بقية خاصة من اذهان اهل العراق انهم تحت حكم اهل الشام البغيض وعن

(١) ولها وزن - الدولة العربية وسقوطها ص ٢١٤

(٢) ابو حبيد - الاموال ص ٤٦

بكل المسلمين على السواء فقد رفع الجزية عمن أسلم من أهل الأرض (١) فكان ذلك سبباً في كثرة الداخلين في الإسلام وساوى بين المسلمين سواء كانوا عرباً أو عجماء فالإسلام يمنح حقوق العربي المسلم كاملة إلى المولى ما دام قد دخل في الإسلام فخالف بذلك سياسة سلفه ولو أضر ذلك بخزينة الدولة .

لم يكتف عمر بن عبد العزيز بذلك بل نظر إلى أقل من هذه الأمور شأناً فساعد المرضى والحجاج من أهل العراق ولم يقصر ذلك على أهل الشام كما كان يفعل الوليد بن عبد الملك (٢) كما قرب زعماء العلويين وعطف عليهم وترك لعن علي بن أبي طالب (رض) وكاد أن ينجح مع الخوارج لولا أن عاجلته المنية . كذلك كان يلبي رغبات أهل العراق في تعيين الولاة ويستمع آرائهم عن سلوك ولائه ويأمرهم أن يرفقوا بهم . ذكر أبو يوسف عن رياح بن عبيد قال (اذن لي الخليفة عمر بالسفر إلى العراق فلما جئته مودعاً قال حاجتي ان تسأل عن أهل العراق وكيف سيرة الولاة فيهم ، ورضاهم عنهم . فلما قدمت العراق سألت الرعية عنهم فاخبرت بكل خير فلما قدمت عليه اخبرته بحسن سيرتهم بالعراق وثناء الناس عليهم فقال الحمد لله على ذلك ، لو اخبرت عنهم بغير هذا عزلتهم ولم استعن بهم بعدها أبداً ، ان الراعي مسؤول عن رعيته (٣) . كذلك لم يكن عمر واثقاً من ان سياسته هذه تنفع مع أهل العراق وتجعل لها سبيلاً إلى نفوسهم وكان يشك في مظاهر طاعتهم

(١) أبو عبيد الأموال ص ٤٧

(٢) واهاوزن - الدولة العربية وسقوطها ص ٢٤١

(٣) أبو يوسف - الخراج ص ١١٩

وهذونهم وتأيدهم لسياسته وكيف تكون طاعتهم لعمر وقد خذلوا من هو خير منه وكان اماما مرضيا ، كتب الى عدي بن اروطات واليه على البصرة قال (لا تطلب طاعة من خذل علياً وكان اماما مرضيا) (١) مع ما اثر عن عمر بن عبد العزيز ومساواته للناس وكرهه للمباطل وحبه احقاق الحق ، فانه لم يساو العراقيين بالشاميين في العطاء فقد زاد في عطاء الشاميين عشرة دنانير ولم يزد في عطاء اهل العراق (٢) . كان عمر بن عبد العزيز اذن هو الوحيد من خلفاء بني امية سار على سياسة مناقضة لسياسة من سبقه من الخلفاء كما ان من اتى بعده لم يتابع هذه السياسة بل خالفها ورجع الى سياسة عبد الملك والحجاج ازاء اهل العراق .

اعاد يزيد وهشام سياسة ابهما عبد الملك وسياسة الوليد وقد تشدد يزيد بن عبد الملك في الناحية المالية ، فأمر عمر بن هبيرة عامله على العراق سنة ١٠٥ هـ أن يمسح العراق ولم يكن قد مسح منذ عهد عمر ابن الخطاب فوضع على النخل والشجر واضر بأهل الخراج ووضع على الثائنة (٣) واعاد السخرة والهدايا وما كان يؤخذ في النيروز والمهرجان وكان قد ابطلها عمر بن عبد العزيز (٤) الا انه لم يعامل العراقيين بقسوة كما فعل عبد الملك وعامله الحجاج ، فانه بعد أن اخمد ثورة

(١) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩

(٢) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩

(٣) الثائنة - الدهاقين

(٤) اليعقوبي - التاريخ ج ٣ ص ٤٨

يزيد بن المهلب لم يعاقب من اشترك فيها من اهل العراق عقابا قاسيا كما فعل الحجاج بعد ثورة عبد الرحمن بن الاشعث وقد اكتفى بالقضاء على الثورة وتعقب من بقى من افراد عائلة يزيد بن المهلب وقتلهم وعامل اهل الكوفة معاملة حسنة ومناهم الزيادة لانهم لم يشتركوا في تلك الثورة (١) .

أما هشام بن عبد الملك الذي ولي الخلافة عشرين عاما ١٠٥-١٢٥هـ فقد سار على سياسة تتسم بالحكمة وبعد النظر فانه لم ينظر الى العراقيين وكونهم اعداء الدولة بل حاول أن يعطي كل ذي حق حقه ويمنع عن المبطل والمفسد ماله من حقوق واعطيات فولى على العراق خالد بن عبد الله القسري الذي ظل في ولايته خمسة عشر عاما سار فيها سيرة حسنة اقام العدل وافاض السلام والعمل الصالح (٢) ثم اعقبه يوسف ابن عمر الثقفي الذي اشتهر بقسوته وشدته الا أنه لم يكن مطلوق اليد وقد منعه هشام من استعمال القسوة والشدّة قال يوسف في احدى خطبه (ولقد سألت امير المؤمنين ان يأذن لي فيكم ولو اذن لي لقتلت مقاتليكم وسببت ذرايكم) (٣) لكن هشام لم يغير من سياسة سلفه المالية فقد انتهجها وسار عليها ، ثم تولى يزيد بن الوليد بعد أن قتل الوليد بن يزيد ، وقد حاول ان يسترضي العراقيين ويشعرهم بمكانتهم وتأثيرهم في مجرى الحوادث ويطلب اليهم ان يطمئنوا لسياسته المستندة على الحق والعدل كتب الى أهل العراق قال (أحببت ان اعلمكم ذلك

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٤٨

(٢) كرد علي - الادارة العربية ص ١١٤

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢٧٩

واعجل به اليكم لتحمدوا الله وتشكروه فانكم قد اصبحتم اليوم على مثل حالكم اذ ولانكم خياركم والعدل مبسوط لکم لا يسار فيكم بخلافه فاكثروا على ذلك حمد ربكم وتابعوا منصور بن جمهور وعليه أن يسير فيكم بأمر الله وسنة نبيه (١) . الا ان خلافته لم تطل ، وتطورت الحوادث وسادت الجو اضطرابات كثيرة وتولى مروان بن محمد وسط هذا الجو المضطرب فكثرت الثورات في العراق ثورات خارجية وعلوية وعباسية والتف اهل العراق حول عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذي اعلن معارضته لخلافة مروان بن محمد وانتهى امر الدولة الاموية بمحاولة مروان القضاء على تلك الثورات الا انه عجز عن الصمود امام ذلك التيار الجارف الذي جرف مروان ، وقضى على الدولة الاموية قضاء تاما وكان مصدره من الشرق حاملا معه ادهوة العباسية .

والخلاصة ان خلفاء بني امية نظروا الى العراق نظرة اختلفت عن نظرتهم الى الامصار الاسلامية الاخرى ، وساروا في ادارته على سياسة اتسمت بطابع الشدة والقسوة غايتهم تثبيت سلطانهم واجبار العراقيين على تقبل الحكم الاموي ولو أن بعض الخلفاء شذ عن هذه السياسة محاولا استرضاءهم وتلبية رغباتهم فان ذلك لم يكن بعامل العطف عليهم والحدب على مصالحهم بل ليتجنبوا المتاعب التي واجهت الخلفاء الآخرين . هذه السياسة املتأ عليها ظروف المعارضة العراقية تلك المعارضة التي كانت تهدف الى تقويض سلطانهم الذي عمل خلفاء بني امية على بقائه وتثبيت اركانه وتدعيم اسمه .

موقف الولاة :

شعر ولاة الدولة الاموية على العراق بخطورة مركزهم وجسامة العبء الملقى على عواتقهم لانهم انما يحكمون شعباً يكن لدولتهم البغض والكراهية شعر هؤلاء الولاة أن هزيمة شعب العراق امام شعب الشام قد احدثت جرحاً بالغاً في نفوسهم فمنهم من حاول أن يصرف اذهانهم عن تلك الهزيمة ويداريهم لعلمهم ينسون ما لحق بهم ويشعرهم بأنهم جزء من هذه الامة الاسلامية فلا ضير من أن يكون الشام مركز الخلافة ويكون الامويون هم الخلفاء كما فعل المغيرة بن شعبه ومنهم من رأى ان يشعرهم بتلك الهزيمة وما لحقهم من ذل وعار ويزيد في اذلالهم بأن يذكرهم بذلك ويقسو عليهم ويشتط في البطش والاضطهاد فلا يعفو عن مسيئتهم ولا يقبل من محسنهم . من هؤلاء زياد بن ابية ، وابنه عبيد الله والحجاج بن يوسف الثقفي ويوسف بن عمر . وآخرون استنوا لهم خطة تخالف ما سلف بأن تقربوا اليهم وتوددوا الى زعمائهم من البيت العلوي مثل خالد القسري وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز . تأثر هؤلاء كثيراً بظروف العراق السياسية وموقفه المعارض للدولة وما كانوا يلاقونه من متاعب وصعوبات في سبيل اقرار سلطانهم فاضطروا الى أن يتسلحوا بسلاح الشدة والحزم لتثبيت مركزهم واقرار سلطة الدولة على هذا المصير الشديد المراس منفذين ما يصدره اليهم خلفاء الدولة وما تفرضه عليهم تلك الظروف .

كان أول وال على الكوفة بعد استتاب الامر لمعاوية المغيرة بن شعبه وقد سار سيرة حسنة لما عرف عنه من حسن السياسة والدهاء وعول على ان لا يزيد الجرح الذي اصاب العراقيين اتساعاً كما حاول أن

يجنب نفسه المتاعب التي ربما يحدثها أهل الكوفة فكان يأتي فيقال له ان فلاناً يرى رأي الشيعة وان فلاناً يرى رأي الخوارج وكان يقول قضى الله ان لا تزالوا مختلفين ، وسيحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون (١) كذلك لم يشأ ان يتعقب زعماء المعارضة الكوفية ويعاقبهم حتى انتقده اقرباؤه واعوانه على تسامحه وتغاضيه عن حجير بن عدي الكندي الذي كان يقاطعه في خطبه امام الناس محتجاً على شتم علي ومطالباً بأرزاق واعطيات أهل الكوفة التي منعت عنهم (٢) الا انه اجبر أهل الكوفة على مساعدته في محاربة الخوارج (٣) . انتهت ولاية المغيرة ابن شعبه سنة ٥٠ وتولى زياد بن ابيه ولاية الكوفة مع ولاية البصرة فكان بذلك اول وال جمع له المصران .

اشتهر زياد بأنه كان اكثر ولاية الدولة حزمًا وضبطاً لأمور ولايته لما عرف عنه من ذكاء وعبقريّة فقد اخذ على نفسه ان يسير على سياسة اختطها لنفسه والتي عرفها لين في غير ضعف وشدة في غير جبر (٤) .

اوضح هذه السياسة في خطبته البتراء التي القاها على مسامع أهل البصرة واطهر فيها نوع الحكم العرفي الذي اعلنه وانه لم يكتف بالعقوبات الشرعية التي جاء بها الدين الاسلامي بل احدث عقوبات جديدة طبقها على العراقيين ليتمكن من ضبط امور العراق وتثبيت سلطان الامويين الذي لم يكن ثابتاً في يوم من الايام كما يقول ولها وزن : قال زياد في خطبته (اني

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٠٠

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٤٢

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٠٨

(٤) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٤٣

اقسم بالله لأخذن الولي بالمولى والمقيم بالضعان والمقبل بالمدير والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقي الرجل منكم اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم وقد احدثتم احداثاً لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوماً غرقناه ومن حرق على قوم حرقناه ومن نقب بيتاً نقبت عن قلبه ومن نبش قبراً دفنته حياً فكفوا عني ايديكم والسنتكم واكفف يدي واذاي لا يظهر من احد منكم خلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وايم الله ان لي فيكم لصراً كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاي (١) هذه السياسة وهذا التهديد والوعيد الذي اعلنه زياد على مسامح اهل البصرة قصد به ان يغير الناس خطة سيرهم ويقلعوا عما كانوا يقومون به لا يردعهم عن غيهم رادع من دين او وازع من خلق كما انه قصد الى ان يعلن هؤلاء طاعتهم لحكمه ليسود الهدوء وتستقر الاحوال .

بهذه السياسة الحازمة تمكن من اخضاع العراق وفرض سلطانه عليه والقضاء على كل محاولة للخروج على سلطان الدولة سواء كانت فردية او جماعية فكان يقطأ حذراً يعاقب المعلن ويستصلح المسر كما انه ضرب بعضاً ببعض ولم يحتاج الى جيوش شامية كثيرة انما ضبط العراق بأهل العراق كما قال عباد بن زياد لعبد الملك بن مروان (يا امير المؤمنين ان زياداً قدم العراق وهي جمرة تشتعل فسل احقادهم وداوى ادواءهم وضبط اهل العراق بأهل العراق (٢) فقد تعقب زعماء المعارضة الكوفية وقبض على حجر بن عدي الكندي رأس تلك المعارضة ومثيرها وارسله الى معاوية وحرض معاوية على قتله (٣) كما انه حاول ان يشغلهم

(١) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٤ ص ١٧٣ .

(٢) الطبري - الامم والملوك - ج ٦ ص ١٥٣

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٢٨

ويبعد خطرهم بارسالهم في البعوث البعيدة للمفتح ، فجمع جيشاً كبيراً
عدته خمسون ألفاً بعثه الى خراسان خمسة وعشرون ألفاً من البصرة
 وخمسة وعشرون ألفاً من الكوفة (١) بهذه الوسائل جميعاً ضبط زياد
العراق ومكن الملك والسلطان لمعاوية والزم الناس الطاعة وخافه
الناس في سلطانه خوفاً شديداً وساس الناس سياسة لم يروا مثلها وهابوه
هيبة لم يهابوها احداً من قبله (٢) .

ساعدت زياد على مسك الامور عوامل عدة منها دهاؤه وعبقريته
واستغلاله الخصومات والنزعات القبلية كما ساعده على ذلك ان المعارضة
العراقية لم تتبلور وتسرع في اتجاه معين ذلك ان العراقيين لم يكونوا قد
تعرضوا لالوان من العنف كالتي تعرضوا لها في العهود التالية . كذلك
كانوا ينتظرون وفاة معاوية لعل الامور تتغير وتعود الخلافة الى اصحابها
الشرعيين في اعتقادهم وقد تطورت المعارضة العراقية بعد وفاة معاوية
واتخذت شكلاً آخر ، لان العراقيين رأوا بني امية وقد استحوذوا على
السلطان وجعلوه ملكاً كسروياً متوارثاً وحرّم منه من هم احق منهم ،
ورأوا ايضاً انهم حرّموا من كثير مما كان يتمتع به اهل الشام من
اعطيات وامتيازات . وقوى من تلك المعارضة تجرؤ السلطات الاموية
في العراق وفتكها بالحسين بن علي (رض) امامهم ورجائهم في الخلافة
فكان لهذه الحادثة اثرها العميق في نفوس العراقيين فكيف يجرؤ عبيد الله
ابن زياد على قتل ابن بنت رسول الله بين ظهرائهم فهذا اعتداء صارخ
أليس لهم حرمة أليس للحسين حرمة أيكون هذا حقاً ؟ ؟ فلم تحتمل

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٢٦

(٢) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٢٧٠

عقول بعضهم ان يصل جيروت الولاة الى هذا الحد وهنا يتضح للعراقيين أن الامويين لا يبالون بأموال الدين وانما الذي يهمهم هو تثبيت سلطاتهم بأية وسيلة فمن هذه الحادثة الاليمة يتضح موقف عبيد الله بن زياد ازاء العراقيين فقد فاق اباه في القسوة والشدة والكراهية للعراقيين ولم يقصر ذلك الكره على الاحياء منهم بل تعدى الى الاموات قال عبيدالله (والله لا اصلي على جنازة عراقي ابدا) (١) .

كان لتطور المعارضة العراقية التي جاءت نتيجة لعوامل عديدة اهمها مقتل الحسين بن علي (رض) وثورات الخوارج العديدة وموقف العراقيين من هذه الثورات وعدم مساعدتهم ولاية الدولة في القضاء على هذه الثورات ، دفعت الولاة الذين جاءوا بعد ذلك الى ان يتسلحوا بسلاح الشدة والقسوة لمجابهة تلك المعارضة التي اخذت تزداد عنفا يوماً بعد يوم وكان الحجاج بن يوسف الثقفي الذي ولى أمر العراق سنة ٧٥ هـ قد اصطدم بتلك المعارضة العنيفة وجابهه موقفاً حرجائياً ليس فقط من ناحية الثورات ، بل جابهه تمرداً وتخاذلاً من العراقيين الذين اظهروا عدم مساعدتهم لمن سبقه من الولاة في القضاء على تلك الثورات .

لاقى العراقيون في الفترة التي حكم فيها الحجاج العراق وهي مدة عشرون عاماً ألواناً من القسوة والبطش لم يتعرضوا لمثلها في أي فترة من فترات الحكم الاموي .

اضطر الحجاج الى استعمال الشدة والقسوة مع العراقيين لانه وجد نفسه بين أمرين اما ان يسلم الأمر الى اهل العراق الذين وصل بهم

الكره للمحكم الأموي أقصى الحدود واما ان يسلك سبيل الحزم والقوة
 ليمكن للمسلطان الأموي البقاء فاختر السبيل الثاني وامن في القسوة
 والشدّة ليقضي على تلك المعارضة التي تشعبت واتخذت سبلا متعددة .
 فقد وجد الحجاج نفسه أمام ثورات عراقية شيعية وخارجية وقومية
 واقليلية وثورات دينية هدامة سعت الى اضعاف الدين الاسلامي والتحلل
 منه (١) كما وجد نفسه أمام تمرد العراقيين اذا ما استعان بهم لمقاومة
 حركات الخوارج وثوراتهم فانهم غالبا ما يتركون ساحة المعركة دون قتال
 ومستسلمين لهم من اول لقاء (٢) .

لم تكن هذه العوامل هي وحدها التي دفعت به الى سلوك هذا
 السبيل بل هنالك عوامل اخرى هي سلوكه الشخصي فهو كما وصف
 نفسه لعبد الملك بن مروان (لجوج حقود حسود) بالاضافة الى هذا كله
 اخلاصه وحبه الشخصي للخليفة عبد الملك وكرهه للعراقيين ذاك الكره
 الذي استحوذ على مشاعره وسيطر على حواسه فلم يترك نقيصة إلا
 ووصفهم بها قال في اول خطبة له (يا اهل العراق يا أهل الشقاق
 والنفاق ومساوىء الاخلاق بهذا السباب بدأ كلامه ولم يكتف به بل
 اتجه الى التهديد والوعيد قال : (لا الخونكم لحو العود ولا عصبتكم
 عصب السلعة ولا ضربنكم ضرب غرائب الابل ولا قرعنكم قرع المروه .
 يا أهل العراق طالما سمعتم في الضلال وسلكتم سبيل الغواية وسنتم
 سنن السوء وتمادىتم في الجهالة يا عبيد العصا واولاد الاماء) ويوغل
 في تهديده ويوضح لهم انه مصمم على ان لا يترك السيف إلا بعد

(١) الاصفهاني - الاغانى مجلد ٦ ص ٥٩

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٢٢٩

ان يظهروا الطاعة ويذلوا له وتستقيم له قناتهم إنما هو انتضاء السيف
ثم لا أعمده في شتاء ولا صيف حتى يقيم الله لايير المؤمنين اودكم
ويذل له صعبكم (١) .

كان هذا الكره الذي اظهره الحجاج في اول خطبه له نحو العراقيين
يزداد مع الايام حتى كره رؤيتهم ويسأل الله ان يعينه على تحمل ذلك
قال في خطبه له (يا اهل العراق اني لم اجد دواء لدائكم من هذه
البعوث والمغازي لولا طيب ليلة الاباب وفرحة القفل فانها تعقب راحة
واني لا اريد ان ارى الفرح عندكم ولا الراحة بكم وما اراكم إلا
كارهين لمقاتلي انا والله لرؤيتكم اكره لولا ما اريد من تنفيذ طاعة
امير المؤمنين فيكم ما حملت نفسي مقاساتكم والصبر على النظر اليكم
والله اسأل العون عليكم) (٢) .

هذا الكره العميق هو الذي كان يسهل الحجاج في سياسته القاسية
والتي وضعته في صفوف اقسى الولاة والحكام في التاريخ الاسلامي فانه
لم يكتف بقتل الالوف من اهل العراق من النساء والرجال وحبس
الاخرين وتشريدهم بل نظر الى اقل من هذه الامور شأناً فكان يمنع
العراقيين من الطعام الذي كان يقدمه كل يوم وكان يخص به اهل
الشام دون اهل العراق (٣) كذلك كان يمنع اختلاط الشاميين بالعراقيين
خوفاً من ان يصيبهم وباء الفكرة الشريرة (٤) .

(١) المسعودي - مروج الذهب ج ٣ ص ١٣٤

(٢) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٣ ص ١٧٩

(٣) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٢ ص ٢٤٩

(٤) الجاحظ - البيان والتبيين ج ٢ ص ١٤١

بما تقدم يتضح موقف الحجاج من العراقيين ونظراته اليهم وسيرته فيهم في تلك الفترة الطويلة التي ظل فيها جائماً على صدور العراقيين يذيقهم الواناً من العنف والقسوة والبطش إلا انه لم يكن ناجحاً في اسكات المعارضة العراقية ولم يصل الى ما وصل اليه زياد ابن ابيه في ذلك السبيل قال عباد بن زياد يخاطب عبد الملك بن مروان (ان زياداً قدم العراق باهل العراق وقدمها الحجاج فكسر الخراج وافسد قلوب الناس ولم يضبطهم إلا باهل الشام ولورام منهم ما رام زياد لم يفجأك إلا على قعود يوجف به) (١) هذه السياسة التي سار عليها الحجاج مع العراقيين سار عليها من جاء بعده من الولاة ولو ان بعضهم شذ عنها واتبع سياسة جديدة ترضى العراقيين كما فعل يزيد ابن المهلب (٩٦ - ٩٨ هـ) الذي ولاه سليمان بن عبد الملك وقد رغب في استرضاء العراقيين والقضاء على سياسة الحجاج إلا ان يزيد وجد نفسه مضطراً لاتباع سياسة الحجاج المالية وإلا اغضب الخليفة فطلب الى سليمان بن عبد الملك اعفاءه من الاشراف على الناحية المالية واقترح تولية امور الخراج صالح بن عبد الرحمن ليبعد نفسه عن كراهية العراقيين (٢) .

وقد عطلت سياسة الحجاج المالية التي لم يتمكن يزيد بن المهلب من الخروج عنها في عهد عمر بن عبدالعزيز (٩٨ - ١٠١) الذي امر ولاته على العراق ان يرفعوا الجزية عن اسلم من أهل الذمة - وكان الحجاج

(١) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٥ ص ٣٥١

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١١٣

يأخذ الجزية من الموالي كما كانت تؤخذ وهم على كفرهم - وبذلك ساعد على انتشار الاسلام . ووجد العراقيون في ولاية عبد الحميد بن عبد الرحمن والي الكوفة وعدي بن ارطاة والي البصرة وقد نفذوا أوامر الخليفة عمر ابن عبدالعزيز عدلاً واحتراماً لحقوقهم وحفظاً لكرامتهم .

ثم عاد الولاية بعد وفاة عمر بن عبد العزيز الى سياسة الحجاج المالية وهم عمر بن هبيرة (١٠٢ - ١٠٥ هـ) وخالد بن عبد الله القسري (١٠٥ - ١٢٠ هـ) ويوسف بن عمر الثقفي (١٢٠ - ١٢٦ هـ) إلا انه مع اتباع هؤلاء الولاية سياسة الحجاج المالية فانهم قد اختلفوا في موقفهم من العراقيين سواء اكانوا مسلمين او غير مسلمين .

ففي ولاية خالد بن عبد الله القسري الذي ولي العراق خمس عشرة سنة لهشام بن عبد الملك حاول ان يجذب اليه اهل العراق بتودده الى زعماء العلويين واعطاهم الاموال والرفق بهم . كتب يوسف بن عمر الى هشام (ان اهل هذا البيت من بني هاشم كانوا هلكوا جوعاً حتى كانت همة احدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق اعطاهم الاموال فقبولوا بها حتى ناقت انفسهم الى طلب الخلافة وما خرج زيد بن علي إلا عن رأي خالد (١) وصرح خالد بذلك الميل لزعماء البيت العلوي قال في بعض احاديثه (مالي ولهشام ليكفن عني هشام اولاد عون الى عراقي الهوى شامي الدار حجازي الأصل يعني محمد بن هلي بن عبد الله بن عباس (٢) .

اضاف خالد القسري مع هذا الميل لزعماء البيت العلوي ما قام

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٩ ص ١٨ .

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٩ ص ١٩

به من تحسين اقتصاديات العراق بشقه الترع والقنوات وتجفيف
المستنقعات ليشغل العراقيين ويحسن احوالهم الاقتصادية .

هدأ العراق طيلة ولاية خالد القسري فلم يحتج الى اشهار السيف
إلا لمحاربة البدع والانكار الغريبة عن الاسلام التي انتشرت في الكوفة
منبعثة من العقائد الشيعية المتطرفة (١) .

انتهى عهد خالد القسري الطويل الذي أطمأن اليه العراقيون ومالوا
له وولي العراق بعده يوسف بن عمر الثقفي الذي اعاد سياسة الحجاج
وسيرته مع أهل العراق إلا انه كان مقيداً ولم تطلق يده لان هشاماً
ضيق عليه ولم يسمح له كما كان يفعل عبد الملك بن مروان مع الحجاج
وكان يمنعه من المبالغة في القسوة لكنه مع ذلك كان جباراً قاسياً ويكن
الكره للمعراقيين ويحاول البطش بهم لولا مخافة الخليفة قال في احدي
خطبه : (يا اهل الكوفة يا اهل الصغار والهوان لا عطاء لكم عندنا
ولا رزق ولقد هممت أن أخرب بلادكم واحرمكم امرالكم والله
ما علوت منبري إلا اسمعكم ما تكرهون عليه فانكم أهل بغي وخلاف
ولقد ساءلت امير المؤمنين أن يأذن لي فيكم ولو اذن لي لقتلت مقاتلتكم
وسبيت ذرائعكم) (٢) خفف من حدة هذه السياسة التي سار عليها
يوسف بن عمر والذي لقي منه العراقيون القسوة والعنف والحرمان
من ارزاقهم واعطياتهم عبدالله بن عمر بن عبد العزيز الذي تودد الى
العراقيين وحاول إعادة ارزاقهم اليهم وتقسيم فيثهم لكنه جوبه بمعارضة
جند الشام ووجد العراقيون فيه أثراً من آثار والده عمر بن عبد العزيز

(١) البغدادي - مختصر الفرق بين الفرق ص ١٤٩

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢٧٩

الذين أحبوه وآثروه على كل خلفاء الدولة الاموية فاطمأنوا اليه وايدوه واخلصوا له الطاعة والتفوا حوله ضد الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الاموية .

بما تقدم يظهر لنا بوضوح ان الامويين خلفاءهم وولائهم عاملوا العراقيين معاملة خاصة واستنوا لهم سياسة اختلفت عما استنوه لحكم الولايات الاخرى سواء منها العربية أو غير العربية ومع كل ما ابداه خلفاء الدولة وولائهم من شدة وعنف ومعاقة زعماء العراق وحرمانهم من ارزاقهم وتشريدهم ونفيهم فلم يكن قدمهم ثابتاً في العراق وانما وجدوا انفسهم مهددين باستمرار بمعارضة العراقيين وثوراتهم وتمردهم على سلطانهم .

الثورات العراقية :

قام العراقيون بثورات عديدة اختلفت اسبابها واتحدت اهدافها غايتهم التخلص من الحكم الاموي وازالته .

سار العراقيون في ثوراتهم ضد الامويين في سبل متعددة كل حسب هواه فممنهم من رأى رأي الشيعة فاتخذ من علي رمزاً لنضاله وانظم الى صفوفهم واشترك معهم في ثوراتهم ، ومنهم من رأى رأي الخوارج فعارب الامويين على مبادئهم وانصرف آخرون الى الزهد . فان من خسر هذه الحروب ولم يستطع اقتناص الدنيا من ايدي الامويين تحووا الى الزهد فيها ووضعوا امانيتهم في الآخرة وما وعد الله به عباده المتقين فانصرفوا من متاع الدنيا الى متاع الآخرة (١) ولا ادل على اختلافهم في الوسائل واتحادهم في الهدف ما جاء في رسالة احد العراقيين كان

(١) شوقي ضيف - التطور والتجديد في الشعر الاموي ص ٢٦

بعثها الى محمد بن الحنفية . قال : (فما زال بنا الشين في حجبكم حتى ضربت عليه الاعناق وابطلت الشهادات وشردنا في البلاد فكادوا بنا حتى هممت ان اذهب في الارض قفراً فاعبد الله حتى القاء لولا ان يخفي على أمر آل محمد وحتى هممت ان اخرج مع اقوام شهادتنا وشهادتهم واحدة على امرائنا فيخرجون فيقاتلون ونقيم) (١) كما ان تعسف الامويين تجاه الشيعة وكبح جماحهم وتضاهمهم على ثوراتهم بكل قسوة دفعت الشيعة بعد فشلهم الى اتخاذ طريق السرية ونشر مذاهب وآراء جديدة في الدين ونتج عن ذلك ظهور الفرق الشيعية المتطرفة وفرق الغلاة ليوجهوا الحياة الاسلامية في الطريق الذي يميلون اليه وانتشرت هذه الحركة الاجتماعية والدينية بصورة واسعة النطاق انضمت اليها جميع العناصر الاسلامية المعادية للعرب والامويين جميعاً فأن التشيع الذي كان في مبدأ امره الولاء لعلي واهل بيته ومساعدتهم لنيل حقه وقههم في الخلافة تغير في آخر الامر واصبح وسيلة لغايات شتى من ذلك الغلو في التشيع الذي اختلفت مناهجه واتحدت اهدافه وهو الخروج عن قواعد الدين الاسلامي واحياء لمقائد قديمة كانت منتشرة في العراق فأقتبسوا من المزدكية ما تميزت به من اباحة وتحلل من القيود الخلقية واتوا بعقائد جديدة تعارض الاسلام والنظام الذي انماهم على اساس مدني مستمد من اقوم الاسس والمبادئ غايتهم من ذلك اضعاف الدين وهدم هذا النظام القائم الذي يفرض عليهم سلطانه (٢) .

ساعد على قيام هذه الحركة وانتشارها وجود الموالي الذين اسلموا

(١) ابن سعد - الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٦٩

(٢) جابر عبدالعال - حركة الشيعة المتطرفين ص ٢٣

والذين لم تعاملهم الدولة الاموية معاملة المسلمين العرب فحز في نفوسهم ووجدوا في التشيع وسيلتهم لنيل اغراضهم التي يسمعون اليها .
من هذا يظهر اختلاف الوسائل التي سلكها العراقيون للوصول الى غاياتهم وهي التخلص من الدولة الاموية والقضاء عليها .
ولا يسعنا ازاء هذا الموقف إلا أن نشيد بالروح العراقية التي اتسمت بالتمرد على النظام وحبهم للحرية وسميهم الى الاستقلال فانهم لم يتركوا سبيلاً إلا وحاولوا السير فيه فلما عجزوا في ثوراتهم لم يستسلموا لقوة السلطان أو واقع الامر فممنهم من خرج مهاجراً مفضلاً ترك الوطن على تجرع مرارة الذل والظلم والحرمان . من هؤلاء من لجأ الى المدينة منهم سعيد بن جبير من فقهاء الكوفة وابو السوداء من عباد البصرة حتى ان الوليد بن عبد الملك ارسل حيان بن عثمان المري الى المدينة ليخرج من بها من العراقيين اللاجئين (١) . واخرون ظلوا يناضلوا ويكافحون بكل الوسائل للتخلص من هذا الاستغلال فكان لهم ما ارادوا فقصوا الدولة واتوا بدولة جديدة هي الدولة العباسية التي كان العراق مركزاً لبث الدعاية السرية لها والتكتل السري الذي قاد العباسيين الى النصر فاستعاد العراقيون مركزهم الذي حرموا منه طيلة العهد الاموي .

اما الثورات العراقية العسكرية التي اثارها العراقيون ضد الدولة الاموية فيمكن تقسيمها خمسة أنواع مستنديين في هذا التقسيم على اسباب وتناج تلك الثورات ؛ (١) ثورات علوية . اسبابها الحب لعللي واهل بيته . سعت لاعادة حقهم المغتصب في الخلافة منها ثورة حنجر بن عدي

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٩٣ .

الكندي وثورة الحسين بن علي وحركة التوابين وثورة زيد بن علي بن الحسين . (٢) ثورات اقليمية قومية سعت الى استقلال العراق والتخلص من الحكم الاموي ويتفاعل معها العامل الشخصي لقائد الثورة منها ثورة عبدالرحمن بن الاشعث وثورة يزيد بن المهلب وغارات هبيل الله ابن الحر . ثورات الخوارج - وهي ثورات استندت الى مبادئ خاصة بهم لم تتسم بطابع اقليمي قومي وانما سعت الى تثبيت الدين ليكون اساسا للخلافة . (٤) ثورات الموالي - سعي هؤلاء الى نيل حقوقهم التي لم يعترف بها الامويون والتي نالوها باعترافهم الدين الاسلامي . (٥) ثورات شخصية - حاول قادتها الوصول الى غاياتهم التي سعوا اليها . هذه الثورات هي ثورة المختار الثقفي ومطرف بن المغيرة وعبدالله بن معاوية .

أما اسباب هذه الثورات فهي :-

١ - النزاع الذي حدث بين علي ومعاوية حول الخلافة مما ادى الى ظهور شيعته علي الذين اعتقدوا بان الخلافة حق شرعي لعلي واولاده من بعده .

٢ - كذلك كان من نتائج هذا النزاع ظهور فرق الخوارج التي سعت الى تثبيت الدين ليكون اساسا للخلافة ورأوا ان الواجب الديني يحتم عليهم محاربة هذه الدولة التي لا تستند على اساس ديني شرعي .

٣ - النزاع القديم الذي كان بين الفساسنة والمناذرة قبل الفتح الاسلامي .

٤ - ان العراقيين لم يكونوا قد تعودوا الخضوع للمنظام فصعب عليهم أن يمثلوا أوامر الدولة الاموية .

- ٥ - سياسة الدولة وموقف الخلفاء والولاة من العراقيين ومعاملتهم بالقسوة وحرمانهم بما يتمتعون فيه من ارزاق واعطيات .
- ٦ - رغبة العراقيين في ان يكون مصرهم مركزاً للخلافة الاسلامية وشعورهم بانهم أحق بزعامة العالم الاسلامي من اهل الشام .
- ٧ - استغلال خلفاء بني امية أهل العراق في الفتوح دون ان يكون لهم فيها نصيب كبير كما ان ولاة الدولة كانوا يجهزون جيوش العراقيين بسوء هذه المعاملة وتركهم العراق لاهل الشام يعيشون فيه الفساد .
- ٨ - ظهور بعض المغامرين الذين حاولوا ان يستغلوا شعور العداء للامويين ليحققوا اهدافهم وامانيهم .
- ٩ - السياسة المالية الخاطئة بابقاء الجزية على من اسلم من اهل الذمة فاندفع هؤلاء الى الانضمام الى الثورات ليقوزوا بحرياتهم الشخصية ويحصلوا على المساواة الاجتماعية والسياسية .
- ١٠ - زيادة الضرائب واعادة الضرائب التي كانت تؤخذ ايام الفرس مثل هدايا نوروز والمهرجان وفرض السخرة .

الثورات العلوية

ثورة حجر بن عدي الكندي :

قام الشيعة بثورات عديدة على الدولة الاموية يدفعهم حبهم لآل البيت غايتهم استرجاع الخلافة الى آل علي بن ابي طالب الذين اعتبروهم أحق بالخلافة من الامويين يدفعهم كرههم للدولة الاموية التي أذلتهم وحرمتهم من كثير مما كانوا يتمتعون به من اعطيات وارزاق .

اول هذه الثورات ثورة حجر بن عدي الكندي احد زعماء الكوفة

في عهد معاوية وحجر صحابى جليل وفد على رسول الله (صلعم) واشترك في فتوح العراق واشترك في معركة القادسية وكان على ميمنة جيش هاشم ابن عتبة بن ابي وقاص في معركة جملوء سنة ١٦ هـ (١) وصحب عليا فكان من شيعته وحاول علي ان يوليه كندة رياسة احدى القبائل اليمانية في الكوفة ويعزل الاشعث بن قيس فأبى حجر ان يتولى الاو والاشعث حي (٢) قتل بامر معاوية سنة ٥١ هـ . وكان يعرف بحجر الخير (٣) . كان لمكة حجر في الكوفة واهتمام معاوية بأمره ان كتب الى واليه على الكوفة المغيرة بن شعبة ان يأخذ زياداً وكان قد نزل الكوفة بعد استلحاقه وسليمان بن صرد الخزاعي وحجر بن عدي وشبث بن ربعي وابن الكواء وعمرو بن الحمق بالصلاة في الجماعة فكانوا يحضرون معه في الصلاة (٤) هؤلاء كانوا من اعوان علي واشد الناس حبا له فأهتمام معاوية بأمرهم دليل على رغبته في ان يأخذ أهل الكوفة بالشدّة والحزم ليظهروا طاعتهم للامراء وان يعلمهم ان طاعة الامراء فرض لا ينبغي التردد فيه والالتواء به وان من لم يعط الطاعة لا أمان له .

كان لهذه السياسة التي اتبعها معاوية في فرض سلطانه على العراقيين ان عرف أهل العراق ان حياتهم قد تغيرت وانهم سيستقبلون من أمرهم أشد واقسى مما كانوا يظنون .

(١) البلاذري - فتوح البلدان ص ٢٦٤

(٢) الدينوري - الاخبار الطوال ص ٢٢٦

(٣) الجاحظ - البيان والتبيين ج-١ ص ٩٠

(٤) الطبري - الامم والملوك ج-٦ ص ١٠٣

اثار الشيعة وساءهم ان يسمعوا شتم زعيمهم وامامهم (علي بن ابي طالب في خطب الامراء اذ ان معاوية أمر عامله المغيرة بن شعبه (٤١ - ٥٠) ان يذم علياً وان يترحم على عثمان ويلعن قاتليه والدعاء لعثمان بالرحمة والتزكية لاصحابه (١) . كان لذكر علي على مسامع اهل الكوفة اثره السيء في نفوسهم وكان حجر بن عدي أول من برم بهذا الامر وقاطع المغيرة في خطبه فكان اذا سمع ذلك قال (بل اياكم فذمم الله ولعن ثم قام فتمال ان الله عز وجل يقول كونوا قوامين بالقسط شهداء لله وانني اشهد ان من تذمون وتعيرون لأحق بالفضل وان من تزكون وتطرون أولى بالذم) (٢) .

كان حجر يلقي تأييداً كبيراً من كثير من اهل الكوفة فاذا ما قاطع المغيرة بن شعبه ورد عليه ثار اكثر من كان في المسجد مرددين ما قاله حجر ومعلمين تأييدهم لاقواله وثورته على المغيرة . قام المغيرة خطيباً في آخر ايامه فمدح عثمان وشيعته وذم قتلته فقام حجر فنعر نكرة سمعها كل من كان في المسجد وقال (انك لا تدري بمن تولع من هرمك اياها الانسان مر لنا بارزاقنا واعطياتنا فانك قد حبستها عنا وليس ذلك لك ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك وقد اصبحت مولعا بذم امير المؤمنين وتقرىظ المجرمين قال فقام معه اكثر من ثلثي الناس يقولون صدق والله حجر وبر مر لنا بارزاقنا واعطياتنا فانا لا ننتفع بقولك ولا يجدي علينا شيئاً فاكثروا من هذا القول ونحوه فنزل المغيرة

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٤٢

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٤٢

ودخل داره (١) .

الا ان المغيرة لم يكن يحفل بهذه المقاطعة وهذا التحدي الذي اظهره
حجر واصحابه من زعماء القبائل الذين كانوا يرون رأيه ومنهم من
كان قد اشترك في قتل الخليفة عثمان بن عفان مثل عمر بن الحمق فلما
كلمه قومه بأمر حجر واجترانه عليه رد عليهم قائلاً (اني قد قتلت
انه سيأتي أمير بعدى فيحسبه مثلي فيصنع به شبيها بما ترون فيأخذه
عند اول وهلة فيقتله شر قتلة انه قد اقترب اجلي وضعف عملي ولا
احب ان ابدأ اهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا
بذلك واشقى ويعز في الدنيا معاوية ويذل يوم القيامة المغيرة ولكني
قابل من محسنهم وعاف من مسيئهم وحامد حليمهم وواعظ سفيهم حتى
يفرق الموت بيني وبينهم وسينذكرونني لو جربوا العمال بعدى) (٢)
وحدث ما كان يتوقعه المغيرة فلما جمع معاوية بن ابي سفيان
ولاية الكوفة والبصرة لزياد بن ابي سفيان سنة ٥١ هـ دخل زياد
الكوفة وخطب في مسجدھا وذكر - كما كان يفعل المغيرة - عثمان بن
عفان وترحم عليه وقرظ اصحابه ولعن قاتليه واطهر ذم علي بن ابي طالب
فعارضه حجر كما كان يفعل مع المغيرة وزاد في انه لما خرج زياد الى البصرة
واستخلف عمر بن حريث على الكوفة ثار به حجر وحصبه فبلغ ذلك
زياد بن ابي سفيان وبلغه ايضاً ان حجراً يجتمع اليه شيعة علي
ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه فشخص زياد الى الكوفة وجوبه بتحد
من حجر حينما اطال الخطبة وتأخرت الصلاة فقام حجر وصلى وصلى

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٤٢

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٤٢

معه اصحابه فاضطر زياد الى قطع الخطبة واقامة الصلاة فكان لهذا العمل وهذا التحدي اثره السيء في نفس زياد فلما ارسل الشرطة للاتيان بحجر امتنع عنه وشم اصحاب الشرطة وامتنع هو واصحابه ان يأتوا زيادا فوثب زياد باشراف اهل الكوفة وقال لهم اتشجون بيد وتأسون بأخرى ابدانكم معي واهواؤكم مع حجر وهددهم ان لم يستجيبوا له يجلب عليه من يقيم اودهم ولم يكتف بذلك التهديد بل استغل الخصومات القبلية وتمكن من ان يضرب بعضا ببعض واجبر زعيم كندة وابن عم حجر محمد بن الاشعث وهدده ان لم يأت بحجر كان هلاكه فلما علم حجر بذلك أخبر محمد بن الاشعث بانه سوف يسلم نفسه وان عليه ان يسأل زياداً له الامان حتى يبعثه الى معاوية (١) اسرع زياد الى الاستجابة لطلب حجر وقبض عليه وحبس معه عدداً من اصحابه واجبر زعماء الكوفة ورؤساء الارباع على تحرير شهادة يدينون بها حجراً واصحابه وكان ما اتهم به حجر واصحابه وشهد عليه اولئك الزعماء (ان حجراً جمع الجموع وظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب أمير المؤمنين وزعم ان هذا الامر لا يصلح الا في آل ابي طالب ووثب بالمصر واخرج عامل أمير المؤمنين وظهر عذر ابي تراب والترحم عليه والبرامة من عدوه واهل حربه) (٢) .

ارسل زياد حجراً ومعه احد عشر زعيماً من اصحابه الى معاوية وقد كلم معاوية في امرهم فعفى عن ستة وامر بقتل الستة الآخرين وقد تشدد في أمر حجر ورفض كل شفاعة في امره الا انه عرض عليهم

(١) الطبري - الامم والملوك ج-٦ ص ١٤٨

(٢) الطبري - الامم والملوك ج-٦ ص ١٥٠

أمرأ وارسل اليهم رسولا يبلغهم ذلك العرض وكان هذا العرض الذي عرضه الرسول (ان امير المؤمنين قد امرني بقتلك يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولي لابي تراب وقتل اصحابك الا ان ترجعوا عن كفركم وتلعنوا صاحبكم وتبرؤا منه فقال حجر وجماعته من كان معه ان الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما تدعون اليه ثم القدوم على نبيه وعلى وصيه أحب الينا من دخول النار واجاب نصف من كان معه الى البراء من علي) (١) .

ولما لم يستجب حجر لنداء معاوية قتل وكان ذلك في سنة ٥١ هـ فلما قتل حجر واصحابه استنقذ اهل الكوفة استنقذا شديداً (٢) واحداث ذلك اثرأ عميقاً في نفوسهم واعتبرت القبائل ذلك عاراً عليها انها لم تفقد اصحابها من سلطان الدولة . ونظر الشيعة الى حجر واصحابه في الاضطهاد نظرتهم الى الشهداء (٣) وشارك المسلمون أهل الكوفة ذلك الاستياء الذي جاء نتيجة لمقتل حجر حتى ان عائشة أم المؤمنين لامت معاوية على قتله حجر (٤) ودخل مالك بن هبيرة على معاوية وقال له يا أمير المؤمنين اسأت في قتلك هؤلاء النفر ولم يكونوا ما استوجبوا القتل فقال معاوية قد كنت هممت بالعفو عنهم الا كتاب زياد ورد علي يعلمني انهم رؤساء الفتنة واني متى قتلتهم اجتثت الفتنة

(١) المسعودي - مروج الذهب ج ٣ ص ١٣

(٢) الدينوري - الاخبار الطوال ص ٢٢٦

(٣) ولها وزن الدولة العربية وسقوطها ص ١٠٣

(٤) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٥٦

من اصولها (١) وكان زياد قد بعث اليه كتابا قال فيه اذا كانت لك في هذا المصر حاجة فلا ترجع حجرأ واصحابه (٢) .

يتضح مما تقدم ان ثورة حجر بن عدي الكندي لم تكن ثورة مسلحة ولكن معاوية أهتم بها اهتماماً كبيراً خوفاً للفتنة وانه عول الا يقع في الخطأ الذي وقع به عثمان بن عفان عندما عفا عن زعماء الكوفة وردهم الى مصرهم فكانوا ان اثاروا الناس عليه وقتلوه .

وقد ندم معاوية على قتله حجرأ فقال عند موته (يوم لي من ابن الادبر طويل قالها ثلاث مرات يعني حجرأ) (٣) وانتقد على فعلته هذه فيما بعد وما قاله الحسن البصري (اربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه منهن الا واحد لكانت موبقة انتزاهه على هذه الالهة بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذو الفضيلة واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعائه زياد وقتله حجر بن عدي واصحابه قالها ثلاث مرات) كان من أهم النتائج التي تمخضت عن مقتل حجر تكتل الشيعة وخروج نفر منهم الى الحسين بن علي (رض) يراجعونه ويحرضونه على الخروج لكن الحسين أبى ولم ير مبرراً للخروج على معاوية وكان قد بايعه ووفى له معاوية بكل الشروط التي اشترطها . كما قننه أهل الكوفة أثر مقتل حجر الى ان الخلافة لم تعد تهتم بالامور الدينية انما اهتمامها سياسية الناس وتأمين استقرار الدولة وبدأت فكرة التشيع تتخذ طابعاً سياسياً

(١) الدينوري - الاخبار الطوال ص ٢٣٨

(٢) الطبري الامم والملوك ج ٦ ص ١٥٣

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٥٦

دينيًا وزاد في تثبيت التشيع السياسة الاموية الغنيمة ضد هؤلاء فازدادوا من جانبهم تمسكاً بعقيدتهم ولو ان الامويين ساروا على سياسة اخرى تتصف باللين وحسن المعاملة واهتموا بمصالح العراقيين لكان من الممكن ان لا يقوم حزب شعبي بهذه القوة وهذا الاستمرار فان الشدة غالباً ما تدفع اصحاب العقائد الى التمسك بها والكفاح من اجلها وتثير اهتمامهم ليظهروا للمحاكمين ان شخصيتهم لا يمكن ان تفنى وتندمج في شخصيه وانما يحافظون على بقاء هذه الشخصية استجابة لصدق ايمانهم بحقهم في الحياة لتطمئن نفوسهم الى حياة افضل رافعة عنها الذل والخنوع الذي لم تتعوده وتركبن الى من ترضاء حاكما لها تنبثق ارادته من ارادتهم وافعاله من افعالهم .

ثورة الحسين بن علي بن أبي طالب (رض)

تولى يزيد بن معاوية الخلافة بعد وفاة معاوية بوصية منه وكان معاوية قد عمل على توكيد هذه البيعة واخذ الناس بها ولم تكن موافقة أهل العراق صريحة واضحة او انهم لم يوافقوا على تولية يزيد كما ان الحسين كان يرى انه احق من يزيد لهذا الامر وكان على اتصال بأهل العراق زمن معاوية الذين طلبوا اليه الخروج لكنه ابى عليهم وكان قد بايع معاوية ووفى معاوية له بكل الشروط التي اشترطها عليه فلما تولى يزيد رأى أهل العراق ان الوقت قد حان لكي يخرج الحسين فكثرت رسائلهم اليه تدعوه الى الكوفة ويلحون عليه بالقدوم فارسل الحسين مسلم بن عقيل ليتحقق من صدق العراقيين وتأيدهم فلما قدم مسلم الكوفة اظهر اهلهما له الصدق وولاهم فارسل بدوره الى الحسين يعلمه اتفاق أهل الكوفة على بيعته والتفافهم حوله وكان والي الكوفة

آنذاك النعمان بن بشير الانصاري الذي لم يظهر أي حزم في تعقب
 مسلم ومن التف حوله فارسل يزيد الى عبيد الله بن زياد يأمره ان
 يضم اليه الكوفة وان يحتاط لآمر الحسين فتمكن عبيد الله من القضاء
 على حركة مسلم بن عقيل وقتله بعد ان تفرق عنه أهل الكوفة ولم
 يوفوا بعهودهم التي عاهدوه عليها . أما الحسين فكان قد خرج الى العراق
 بعد ان علم من مسلم موقف أهل الكوفة فلما قرب من الكوفة سمع
 بمقتل مسلم وحاول الرجوع فارسل عبيد الله بن زياد جيشاً بقيادة
 عمر بن سعد بن أبي وقاص قضى على الحسين ومن معه من أهل بيته
 وكان ذلك في سنة ٦١ هـ وحملت نساؤه الى دمشق فأعادهم يزيد الى
 المدينة ولم يخرج أهل الكوفة لنصرة الحسين الذين كانوا قد قطعوا على
 انفسهم عهدا ان ينصروه ويؤازروه بل وقفوا متفرجين وعيونهم تذرف
 الدمع فهم كما عبر عنهم الفرزدق الشاعر الذي قال للمحسين قلوب
 الناس معك وسيوفهم عليك وكان الذي ساعد عبيد الله بن زياد في
 القضاء على هذه الحركة ان الامويين عامة كانوا يكثر من العطاء
 للزعماء واشراف الناس فيؤثر ذلك في موقفهم ويمنعون عشائريهم عن
 الثورة خوفا من ان يفقدوا ما منحوا من امتيازات فقد ساعد زعماء
 الكوفة عبيد الله بن زياد الذين عظم دشوتهم وملئت غرائرهم حينما
 دخلوا القصر وتحصن فيه وخرج هؤلاء الزعماء ينادون على عشائريهم
 بان يكفوا عن مسلم ابن عقيل وبذلك نجح عبيد الله بن زياد في القضاء
 على هذه الثورة كما نجح ابيه من قبل في القضاء على ثورة حنظل بن
 عدي الكندي وكان لمقتل الحسين أثر عظيم في نفوس المسلمين عامة كما
 كان لمعاملة أهل بيته ونسائه وترحيلهم الى دمشق اسارى وسبايا كما

تحمل العبيد والاماء اثره المحزن والاليم فاستفزع الناس تلك الفعلة
النكراء وذلك الحدث العظيم الذي كان له اعمق الاثر في تطور موقف
الشيعه واتساع الهوة بينهم وبين الدولة الاموية تلك الهوة التي زادت
اتساعا بمرور الايام .

اتحد الشيعة في الكوفة من جديد لينتقموا من قاتلي الحسين وليكفروا
عن خذلانهم وعدم وفائهم له بالنصر والتأييد فلم يخرجوا لنصرته وقد
قتل بين ظهرانيهم وتجمع هؤلاء تحت قيادة احدهم هو سليمان بن
صرد الخزاعي وسموا انفسهم بالتوابين .

التوابون

هم الذين ندموا على خذلانهم الحسين بن علي (رض) ومقاتلتهم له
ونصرتهم لقتله بعد ارسالهم اليه واستدعاهم له للمقدوم عليهم وبذلهم
له النصر وتابوا من ذلك وسموا بالتوابين (١) . لما قتل الحسين بن
علي ورجع عبيد الله بن زياد أمير العراق آنذاك الى الكوفة تلاقت
الشيعة بالتلاوم والتندم ورأت انها اخطأت خطأ كبيرا حين دعوا ثم
تمكروا له ومقتله الى جانبهم ولم ينصروه ورأوا انهم لا يغسل
عارهم ويسقط الائم عنهم الا بقتل من قتله والفتك به ففزعوا الى
خمسة من زعماء الشيعة وهم سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن
نجبه الفزاري وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي وعبد الله بن وال
التميمي ورفاعه بن شداد البجلي (٢) واجتمعت على تأمير سليمان بن

(١) ابن طباطبا - الفخري ص ٨٨

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٤٧

صرد الخزاعي وهو صحابي جليل ومن السابقين الى الاسلام وكان من
 اشد الناس حبا لعلي واهل بيته وكان يطلق عليه شيخ الشيعة . قام
 سليمان بعد تأميره خطيباً وقال (اني اخاف الا يكون اخرنا الى هذا الدمار
 الذي نكدت فيه المعيشة وعظمت فيه الرزية لما هو خير لنا نمد اعناقنا
 الى قدوم آل نبينا ونعدهم نصرنا ونحشهم على المسير الينا فلما قدموا
 الينا ونينا وعجزنا وداهنا وتربصنا حتى قتل ولد نبينا وسلالته وبضعة
 من لحمه فاتخذوه الفاسقون غرضاً للنيل وذرية للرماح فلا ترجعوا الى
 الحلال والابناء حتى يرضى الله عنكم ان تناجزوا من قتله وتبريره ولا
 تهابوا الموت فوالله ما هابه احد قط الا ذل وكونوا كتوابي بني
 اسرائيل اذ قال لهم نبيهم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا
 الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلك خير لكم عند بارئكم ففعل القوم
 جثوا والله على الركب ومدوا الاعناق ورضوا بالقضاء انـه لا ينجيهم
 من عظم الذنب الا الصبر على القتل فكيف بكم لو قد دعيتم الى
 مثل ما دعا القوم اليه اشعثوا السيوف وركبوا الاسنة واعدوا لعدوكم
 ما استطعتم من قوة) (١) .

في هذه الخطبة بين سليمان بن صرد الخزاعي مذهب التوابين
 وعزمهم على الاخذ بشار الحسين عن تجرأ عليه وقتله .

اجتمعت الشيعة حول سليمان بن صرد وكثر من اتبعه من اهل
 الكوفة ثم كاتب الشيعة في الامصار فكتب الى سعد بن حذيفة بن
 اليمان وكان في المدائن فاستجاب له ومن كان له في المدائن من الشيعة
 وكتب الى الشيعة في البصرة فاجابوه واتبعوا معه في الخروج للاخذ

بشأ الحسین (١) .

كان بدء أمر التوابین سنة ٦١ هـ - الا انهم لم یجروا علی الظهور واطلان امرهم الا بعد وفاة یزید بن معاویة وخروج عبید الله بن زیاد من البصرة بعد ان ثار به اهلها كما ثار اهل الکوفة بعاملهم عمرو بن حرث فاضطربت الاحوال وبايع اهل الکوفة عبد الله بن الزبیر الذي بايعته اکثر الامصار الاسلامیة فولى عبد الله بن الزبیر علی الکوفة عبد الله بن یزید الخطمي الذي شجع التوابین علی الاخذ بشأ الحسین والخروج لقتال قتله عند ذلك أظهر التوابون أمرهم علانیة واخذوا یشترون السلاح ویتهجرون ظاهرين لا یخافون احداً (٢) . ثم اضاف عبد الله بن یزید الى تشجیعه اياهم بالخروج طلبه الیهم تاخیر خروجهم لیشتري معهم فی قتال عبید الله بن زیاد وان یرسل معهم جيشاً لمساعدتهم فرفض سلیمان بن صرد وقرر الخروج بمن معه فی الموعد الذي اتفق علیه مع اصحابه .

فی الوقت الذي كان فیہ التوابون یتجهزون للخروج لقال الامويين ظهر المختار بن ابي عبید الثقفي الذي اخذ یدعو الناس الیه ویعلن لهم انه مرسل من محمد بن الحنفیة لیتقم من قتلة الحسین ویرغبهم عن الخروج مع سلیمان بن صرد فكان یقول لهم (انما یرید سلیمان ان یرج بكم لیقتل نفسه ویقتل انفسكم لیس له بصر فی الحرب ولا علم له بها) (٣) .

(١) البلاذري - انساب الاشراف ص ٢٠٦

(٢) البلاذري - انساب الاشراف ص ٢٠٨

(٣) الطبري - الامم والملوک ج - ٧ ص ٥٣

تمكن المختار الثقفي من ان يجذب اليه عدداً من كان مع سليمان
ابن صرد مما ادى الى قلة من خرج مع سليمان .
خرج سليمان بن صرد سنة ٦٤ هـ . وعسكر بالنخيلة قرب الكوفة
ودعا اصحابه للخروج فخرج عدد قليل ولم يخرج كل من كان قد
سجل في ديوانه فارسل منادياً الى أهل الكوفة ينادي بالثارات الحسين
فاستجاب لهذا النداء عدد كبير منهم ومنهم من لم يكن مسجلاً في ديوانه
فبلغ عدد من خرج مع سليمان ثلاثة آلاف من ستة عشر ألفاً يريد
ملاقاة عبيد الله بن زياد الذي خرج بجيش كبير عدته ستون ألفاً كان
قد بعثه مروان بن الحكم ليعيد العراق والجزيرة الى سلطات الامويين .
التقى الجيش الاموي بقيادة عبيد الله بن زياد بالتوايين في عين
الوردة (١) وجرت مفاوضات قبل القتال عرض التوايون عروضاً لمنع
القتال وقد طلبوا ان يدفع اليهم عبيد الله بن زياد ليقبضوه ببعض
قتل من اخوانهم وان يخلعوا عبد الملك بن مران وعليهم ان يخرجوا
من بلادهم آل الزبير ثم يردوا هذا الامر الى أهل بيت النبي (٢)
فأبى جيش عبيد الله بن زياد ودارت رحى الحرب بين قوتين غير
متعادلتين فقتل أكثر الشيعة وقتل زعيمهم سليمان بن صرد واثنان من
اصحابه هما المسيب بن نجبة الفزاري ورفاعة بن شداد البجلي (٣)
ثم التجأ الباقيون الى الفرار فنجوا منهم من نجا وهلك من هلك .
وهكذا انتهت هذه الحركة لتبقى لها اثر في نفوس العراقيين

(١) عين الوردة - رأس العين من الجزيرة

(٢) البلاذري - انساب الاشراف ج ٥ ص ٢١٧

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٦٦

وتذكرهم بأعمال الامويين .

كانت هذه الحركة حركة شيعية غايتها الانتقام من قتلة الحسين والانتقام من انفسهم لانهم دعوه ولم ينصروه وقد قتل بين ظهرانيهم .
كما يلاحظ على هذه الحركة التكتل السري والتنظيم الذي كان يجمع الشيعة في شكل حزب منظم جمع اشعات الشيعة ن كل انحاء العراق وكان لهذا الحزب رئيس اطلق عليه شيخ الشيعة وكما يلاحظ على هذه الحركة أثر مقتل حجر بن عدي الكندي ومقتل الآخرين من زعماء الشيعة كذلك ليظهر التوايون ايمانهم العميق بحب آل البيت والبذل في سبيلهم بكل ما لديهم من قوة لا تقف نفوسهم في سبيل ذلك الهدف الذي سعى اليه الشيعة طيلة العصر الاموي ذلك الهدف هو ارجاع الخلافة الى اصحابها الشرعيين من آل البيت .

زيد بن علي

ان الثورات التي اعلنها العراقيين على الدولة الاموية غضباً لاهل البيت وما لقي اؤلئك النفر من بيت الرسول عنف وتتل وتشريد لم تبرأ من اسباب اخرى اسباب شخصية حاول زعماء الثورات ان يستغلوا ميل العراقيين لهذا البيت ليصلوا الى ما كانت نصبوا اليه انفسهم من شأن كما فعل المختار الثقفي واسباب اخرى تتصل باهل العراق انفسهم فانهم وجدوا ان خير سبيل لالتفاف الناس واجتماعهم هو الدعوة لاهل البيت ليصلوا من وراء ذلك الى اهدافهم التي كانوا يسعون اليها للتخلص من الامويين وتحقيق اهداف خاصة بهم كما فعلت فرق الغلاة والمتطرفين او انصاف الضعفاء من الموالي وتخليصهم مما كان يحيق بهم من جور

وظلم . وهذه ثورة زيد بن علي تتضح فيها تلك الاهداف التي عمل
المراقبون على تحقيقها فقد ثار زيد ايام هشام بن عبد الملك وولاية
يوسف بن عمر الثقفي سنة ١٢١ هـ .

كان زيد من عظماء اهل البيت علماً وزهداً وورعاً وشجاعةً وديناً
وكرماً وكان دائماً يحدث نفسه بالخلافة ويرى انه اهل لذلك (١)
وكان اتصال امره باهل الكوفة اثر عزل خالد بن عبد الله القسري عن
العراق وتولية يوسف بن عمر من قبل هشام بن عبد الملك وقد طولب
خالد بمال اتهم باختلاس فادعى ان له مالا عند زيد واشخاص آخرين
فاستدعاهم هشام ليسألهم عن هذه الاموال التي ادعى خالد بوجودها
لديهم فانكروا ذلك فارسلهم هشام الى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد
ويستوضح امر هذه الاموال فلما احضرهم يوسف جميعاً بخالد وعرض
لهم ادعاء خالد انكروا ان لخالد عندهم مالا وانكر خالد ذلك ايضاً
فغضب يوسف بن عمر وصب جام غضبه على خالد وعذبه عذاباً أليماً
حتى كادت نفسه ان تزهرق من روحه ثم احضروا الى المسجد بناء على
امر هشام فحلفوا ان خالد لم يستودعهم أي مبلغ من المال فلما انتهى
أمر ذلك طلب يوسف بن عمر الى زيد ان يسرع بالرحيل والخروج
من الكوفة بناء على أمر هشام الذي امره وان لا يدعه يطيل المقام
بها خوفاً من ان يدعو الناس الى ما كان يحدث نفسه من الوصول الى
الخلافة وكان هشام قد شعر بذلك حينما هدده زيد اذ قال له عندما
امر هشام بالخروج بهد مناقشة حادة قال زيد (اخرج ولا تراني

الا حيث تكره) (١) كذلك خشي هشام ان يجد اهل الكوفة فيه
أبلاً جديداً لاعلان الثورة على الدولة الاموية كتب الى يوسف (اما
بعد فقد علمت بحال اهل الكوفة في حبهم أهل هذا البيت ووضعهم
ايامهم في غير مواضعهم لانهم افترضوا على انفسهم طاعتهم ووظفوا عليهم
شرائع دينهم ونحولهم علم ما هو كائن حتى حولهم من تفريق الجماعة
على حال استخفوهم فيها الى الخروج وقد قدم زيد على امير المؤمنين
فوجده حلو اللسان خليقاً بتمويه الكلام فعجل اشخاصه الى الحجاز
ولا تخله والمقام قبلك فانه ان اماره القوم اسماعهم فحشاها من لين
لفظه وحلاوة منطقته مع ما يدي من القرابة لرسول الله (صلعم)
وجدهم ميلا اليه غير متئدة قلوبهم ولا ساكنة احلامهم ولا مصونة
عندهم اديانهم (٢) لكن زيدا ابطاً بالخروج من الكوفة لما وجد من
اهلها ميلا اليه وتشجيعاً منهم بالثورة وقد لحقوا به الى خارج الكوفة واقتنعوه
بالرجوع اذ قالوا له (اين تذهب ومملك مائة الف سيف وليس عندنا من بني
امية الا نفر قليل) (٣) ولكن زيدا خاف غدرهم وذكرهم بفعالهم السابقة
فقالوا له نناشدك الله الا ما رجعت ونحن نبذل انفسنا دونك ونعطيك من
الايمان والمواثيق ما نثق به فاننا نرجو ان تكون المنصور وان يكون هذا الزمان
الذي يهلك به بنو امية فلما رأى تصميمهم واجماعهم قرر الرجوع
وصادف ذلك هوى في نفسه وتجاوباً مع ما كان يحدث به نفسه

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢٦٣

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢٦٥

(٣) ابن طباطبا - الفخري ص ٩٦

بالخلافة ويرى انه اهل لذلك (١) كما ساعده على الخروج سياسة خالد بن عبد الله القسري والي العراق قبل يوسف بن عمر تجاه العلويين فقد عطف عليهم ورعى امورهم . كتب يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك (ان اهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا ملكوا جوعا حتى كانت همه احدهم قوة هالية فلما ولي خالد العراق اعطاهم الاموال فقووا بها حتى تاقت انفسهم الى طلب الخلافة وما خرج زيد الا عن رأي خالد والدليل على ذلك نزول خالد بالقرية على مدرجة العراق يستنشيء اخبارها) (٢) فلما استقر زيد في الكوفة وثبت مركزه عند اهلها اخذ يرسل دعواته الى الكور والامصار يدعوهم الى نصرته وتأييده ولقت دعوته مجيبين ومؤيدين من اهل الموصل وواسط وخراسان والرى والجزيرة وجرجان (٣) وكانت دعوته التي بايع عليها الناس هي انما ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ورد المظالم والدفاع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا الفئء بين اهل السواد وجهاد الظالمين ونصرة اهل هذا البيت على من نصب لنا وجعل حقنا) (٤) .

اتفق زيد مع من بايعه على موعد لاعلان الثورة والخروج على الدولة لكن يوسف بن عمر كان على علم بأمر زيد فأخذ يضايقه ويلج في طلبه حتى اضطر زيد الى اعلان الثورة قبل الموعد المحدد وكان ذلك سببا من اسباب فشله بالاضافة الى تخلي العراقيين عنه وانفضاضهم من حوله

(١) ابن طباطبا - الفخري ص ٩٦

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٩ ص ١٨

(٣) ابن طباطبا - الفخري ص ٩٦

(٤) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢٦٧

لانه لم يوافقهم على الطعن بأبي بكر وعمر وخلافتهما فرفضوا الاستمرار معه في الثورة وتخلوا عنه وسموا روافض (١) كما ان يوسف بن عمر حصر أهل الكوفة في المسجد ومنهم من الخروج والانضمام الى زيد وبقي زيد في قلعة من اصحابه وقاتل قتالا مستميتاً لكن شجاعته وبسالته لم تفده في وجه قوة يوسف مع أهل الشام فقتل بسهم طائش ودفنه اصحابه الا ان يوسف اخرج جثته وصلبها وبقيت مدة طويلة في كناسة الكوفة ليكون عبرة لمن تسول له نفسه بالثورة والعصيان وهكذا انتهت الثورة بالفشل كغيرها من الثورات التي حاول بها العراقيون تحقيق اهدافهم وازالة سلطان الامويين عنهم كما تبين استمرار اهل الكوفة مع الزمن في ميلهم للبيت العلوي كذلك تظهر طموح هؤلاء الزعماء وجهادهم في سبيل اعادة هذا الحق الذي اغتصبه الامويون منهم وتظهر محاولة الموالي للحصول على المساواة الاجتماعية ورفع الغبن عنهم .

ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث

سياسة الحجاج في العراق :

حكم الحجاج العراق حكماً عسكرياً عرفياً واشتد في معاملة اهلهم وبسط عليهم سلطانه بالقوة والشدة فقد رأى فيهم اعداء يتربصون به ليزيلوا سلطانه وسلطان الدولة الاموية . لذلك لم يكتف بانزال العقاب الصارم بهم والفتك بهم وزجهم في السجون وقتل الناس على الريبة والظنة دون ان يجهد نفسه في الركون الى اليقين وتقرير الحق الذي يخوله ان ينزل عقابه غير متجاوز لحقوق الله وحقوق الناس

بل عمد الى ابعادهم عن العراق بارسالهم في البعث البعيدة للفتح وحماية الثغور وابقاء جند الشام في العراق ليحافظوا على الامن والنظام والاستقرار .

شعر العراقيون في ارسالهم الى هذه الفتوح البعيدة وابعادهم عن وطنهم الحبيب واهلهم واولادهم دون ان تعترف الدولة بحقوقهم في العطاء والرزق اسوة باهل الشام ان الواجب يدعهم ان يرفعوا عنهم هذا الغبن فما عليهم الا ان ينتهزوا الفرص للثورة على هذه الدولة التي اذلتهم واستغلتهم للتخلص منها ومن استغلالها وقد اتاحت لهم الفرصة لاعلان الثورة على الحجاج بخاصة وعلى الدولة الاموية عامة وذلك عندما ثاروا مع عبد الرحمن بن الاشعث الكندي .

وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث زعيم من زعماء الكوفة ورئيس قبيلة كندة اليمانية وقد اشترك هو وابوه وجده في كثير من الحوادث البارزة في التاريخ الاسلامي . الاشعث بن قيس اشترك مع علي بن ابي طالب في حرب صفين سنة ٢٧ هـ ضد معاوية بن ابي سفيان وكان من اشد الناس حباً لايقاف القتال وقبول التحكيم واختيار ابي موسى الاشعري حكما وكان موقفه هذا يدل على انه لم يكن مخلصاً في خروجه ومؤازرته لعلي بن ابي طالب (١) وقد حاول علي عزله عن رئاسة كندة وتولية حجر بن عدي الكندي محله الا ان حجراً رفض تولي رئاسة كندة والاشعث حي .

اما ابوه محمد بن الاشعث فقد اشترك في الحوادث البارزة من حوادث العراق فقد ولاه عبد الله بن الزبير الموصل الا انه تركها

وانحاز الى المختار بتأثير ابنه عبد الرحمن اذ قال له على ماذا نقيم في غير عز ولا منعة ولا انتظار قوه ولم يزل به حتى قدم الكوفة وبها المختار ومعه ابنه عبد الرحمن والتحقا بمصعب بن الزبير امير البصرة وكانا خرجا مع من خرج من زعماء الكوفة خوفاً من بطش المختار واستيلاء منه لمساواته الموالي بالعرب واشترك محمد وابنه في قتال المختار فقتل محمد في تقديم مصعب نحو الكوفة (١) وقد انتقم عبد الرحمن لابييه من الذين استسلموا لمصعب بعد مقتل المختار ونزولهم على حكمه وكان عددهم سبعة آلاف وكاد مصعب ان يعفو عنهم لولا ثورة عبد الرحمن عليه اذ قال له اتخلي سبيلهم اخترنا يا بن الزبير أو اخترهم (٢) فاضطر مصعب الى قتلهم جميعاً صبراً فكانت مذبحة قتل فيها امة من المسلمين ثم خدم تحت لواء بشر بن مروان امير العراق من قبل عبد الملك بن مروان (٧٣ - ٧٥ هـ) وتحت امرة الحجاج بن يوسف الثقفي فتولى قيادة أكثر من جيش لمحاربة الخوارج (٣) وفي سنة ٨٢ هـ تزعم اعظم ثورة عراقية اشترك فيها العراقيون من مختلف الطوائف عرباً وغير عرب هدفهم التخلص من الحجاج وظلمه وشده ثم التخلص من الامويين واقامة حكم عراقي ينبثق عن ارادة العراقيين ورغبتهم الا ان الحجاج وقف في وجه هذه الثورة ببسائله المعهودة فتمكن من القضاء عليها وفر زعيمها ابن الاشعث الى رتييل ملك الترك الذي حاول تسليمه الى الحجاج الا ان عبد الرحمن بن الاشعث فضل الانتحار على ان يقع

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ١٤٧

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ١٥٧

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ١٩٣

في يد عدوه الحجاج وكان موته سنة ٨٦ هـ .

كان بدء هذه الثورة عندما ارسل الحجاج بن يوسف الثقفي جيشاً لمحاربة الترك ومملكتهم رتييل ملك سجستان سنة ٧٩ هـ بقيادة عبيد الله بن ابي بكرة تمكن عبيد الله من التوغل في سجستان اول الامر ثم لما ذهب بعيداً في توغله اطبق عليه رتييل وقضى عليه وقتل أكثر جيشه فلم ينج الا القليل (١) اثرت هذه النكبة في نفس عبد الملك بن مروان ونفس الحجاج الذي عزم على الانتقام من رتييل وقومه فجهاز جيشاً عدده أربعون ألفاً عشرون ألفاً من البصرة وعشرون ألفاً من الكوفة وولى قيادة ذلك الجيش عبد الرحمن بن الاشعث والذي يسميه المؤرخون بابن الاشعث وكان الحجاج قد أمره أن يتقدم لمحاربة رتييل والانتقام منه . لم تكن علاقة الحجاج بابن الاشعث علاقة حسنة فكان يشعر كل منهم تجاه الآخر بالكراهية ويحاول التخلص من الآخر منتظراً الفرصة المواتية فكان الحجاج يقول ما رأيته قط الا أردت قتله (٢) .

أما ابن الاشعث فكان يحمل كراهية أكثر واشد وكان يضمر في نفسه عزمه على اجهاد الحجاج والتخلص منه ان مكنته الظروف قال مخاطباً عامر الشعبي الذي نقل له قول الحجاج (انه كما زعم ان لم احاول ان ازيله عن سلطانه فأجهد الجهد ان طال بي وبه بقاء) (٣) كذلك كان الحجاج يرغب في ان يجد فرصة للتخلص لانه كان يتعالى بنفسه ويشمخ بأنفه ويرى نفسه حقيقاً بالملك فهو ابن الملوك وكان شعوره

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٢٨٢

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٤

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٥

المتعالي وعزته وانفته تأبى عليه أن يوطن نفسه على الخضوع والاعتراف
 بسطان احد عليه فانه كما قال عمه للحجاج بعد ان أخرجه الحجاج لقيادة
 ذلك الجيش الذي اطلق عليه جيش الطواريس قال (لا تبعه فاني
 أخاف خلافه والله ما جاز جسر الفرات قط فرأى لوال من الولاة عليه
 طاعة وسطان قال الحجاج ليس هنالك هو لي أهيب وفي ارغب من ان يخالف
 أمري ويخرج من طاعتي) (١) كما ان افراد ذلك الجيش لم تكن نظرتهم
 تختلف عن نظرة قائدهم الى الحجاج فكانوا يكرهون ويمجون فكرة
 الحرب الشاقة في ارض بعيدة ويرحبون بكل فرصة تخولهم العودة
 الى بلادهم .

تقدم ذلك الجيش الجرار الذي بلغت تكاليف تجهيزه مليون درهم
 عدا اعطيات الجنود وارزاقهم في بلاد سجستان واصم عبد الرحمن بن
 الاشعث اذقيه عن سماع نداء رتييل الذي خشى ذلك الجيش لوقف
 الحرب والدخول في الصلح والاعتذار عما فعل واعلم انه مستعد لدفع
 الخراج ولكن عبد الرحمن الذي لم يستمع لنداءات رتييل تقدم في بلاد
 الترك وكان ذلك في سنة ٨٠ هـ فكلما احتل بلداً وضع العمال ووصله
 بالبرد وحبس الناس عن الوغول فكان يرى التريث اذ كان يقول
 نكتفي بما اصيناه هذا العام حتى نجيبها ونعرفها ويجترؤ المسلمون على
 طرقها ثم تتعاطى في العام المقبل ما وراءها ثم لم نزل فنقصهم في كل
 عام طائفة من ارضهم (٢) .

لم ترض الحجاج هذه الطريقة التي اتبعها ابن الاشعث وكان يرغب

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٤

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٥

في ان يسرع ابن الاشعث لينتقم من رتييل لما الحقه بالمسلمين فلما لم يستمع لاوامره ارسل الحجاج اليه كتابا يخبره فيه ان يتبع اوامره ويتقدم بسرعة لمحاربة رتييل واما ان يسلم قيادة الجيش الى اخيه اسحق ابن محمد (١) .

أثر هذا الامر في نفس ابن الاشعث كما اثر في نفوس جيشه ان الحجاج أمر ابن الاشعث ان يأمر افراد ذلك الجيش بحرق الارض وزرعها والاقامة فيها حتى يكملوا فتحها (٢) . حز في نفوس العراقيين ان يقيموا بعيداً عن بلادهم ويجمروا فيها تاركين وطنهم واهلهم واولادهم في هذه البلاد البعيدة في سبيل تثبيت سلطان الحجاج فوجد ابن الاشعث فرصته لظهار الخلاف على الحجاج مستغلاً كراهية العراقيين للحجاج وتذمرهم من هذا الامر فقام خطيباً في ذلك الجيش قال (ايها الناس اني لكم ناصح ولصلاحكم محب ولكم في كل ما يحيط بكم نفعه ناظر وقد كان من رأى بينكم وبين عدوكم رأي استشرت فيه ذوى احلامكم واولي التجربة للحرب منكم فرضوه لكم رأياً ورأوا لكم في العاجل والآجل صلاحاً وقد كتب الي اميركم الحجاج فجائني منه كتاب يعجزني ويضعفني ويأمرني بتمجيل الوغول بكم في ارض العدو وهي البلاد التي هلك اخوانكم فيها بالامس وانما انا رجل منكم امضي اذا مضيتم وابي اذا ابيتم فثار اليه الناس فقالوا نأبى على عدو الله ولا نسمع له ونطيع (٣) ثم قام الخطباء من افراد ذلك الجيش يؤيدون رأي

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٨

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٨

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص

قائدهم ويعلمون سنخطفهم على الحجاج والثورة عليه وخلعه ونفيه من العراق قال احدهم (اما بعد فان الحجاج والله ما يرى بكم الا ما رأى القاتل الاول اذ قال لاختيه احمل عبدك على الفرس فان هلك هلك وان نجا فلك ، ان الحجاج والله ما يبالي ان يخاطر بكم فيقحمكم بلادا كثيرة اللهب والمصوب فان ظفرتم ففتحتتم اكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة في سلطانه وان ظفر بكم عدوكم كنتم انتم الاعداء البغضاء الذي لا يبالي عنتم ولا يبقى عليهم اخلعوا عدو الله الحجاج) فتأدى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا قد خلعنا عدو الله (١) وقال آخر (عباد الله انكم ان اطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم وجمركم تجمير فرعون الجنود لن تعاينوا الاحبة فيما ارى او يموت اكثركم بايعوا اميركم وانصرفوا الى عدوكم فانفوه عن بلادكم) فوثب الناس الى عبد الرحمن فبايعوه فقال تبايعوني على خلع الحجاج عدو الله وجهاده حتى ننفيه عن ارض العراق (٢) .

كان للفقهاء الذين كانوا مع الجيش امثال سعيد بن جبهر وعبد الرحمن بن ابي ليلى وعامر الشعبي اثر كبير في مبايعة ذلك الجيش عبد الرحمن ابن الاشعث كما كان للشاعر همدان اثره هو الآخر المهم فلما اجتمع ذلك الجيش على مبايعة ابن الاشعث صالح رتييل على ان ظهر فلا خراج عليه ابدأ ما بقي وان هزم واراده الجأء عنده فوافق رتييل على تلك الشروط وامن عبد الرحمن من ناحيته ثم اتجه ابن الاشعث سنة ٨٢ هـ وكان بدء خلافه نحو العراق منتصراً على كل قوة

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص

ارسلها الحجاج يدفع جيشه الحماس والشوق الى الوطن ولقاء عدو الله الحجاج فانهم كما يقول ولها وزن (لم يكن ابن الاشعث بحاجة الى ان يسوق الامور بل كان هو مساقاً اليها بالرغم عنه حتى انه لو اراد لما استطاع ان يقضي على الحماسة التي لقيها فيهم مثل السيل المنحدر من عل ليس شيء يرده) (١) كان لانتصارات ابن الاشعث وتقدمه السريع وما رأى من حماس الناس ان داخله الغرور فاعلن خلع عبد الملك بن مروان لان الحجاج في نظره ليس شيء انما هو يريد عبد الملك نفسه (٢) وجدد بيعة الناس له وكانت ببعته (تبايعون على كتاب الله وسنة نبيه وخلع دائمة الضلالة وجهاد المحليين فاذا قالوا نعم بايع) (٣) .

ذعر الحجاج ذعراً شديداً وكتب الى عبد الملك يعلمه خبر عبد الرحمن والعراقيين واتفاقهم على خلعهم ويلح في طلب الجنند ولم يكن عبد الملك اقل ذعراً من واليه الحجاج وهو الذي لم تذعره حوادث الماضي الجسام واهتم للامر اهتماماً كبيراً في ارسال الجنود الى الحجاج . كانت اول معركة بين الحجاج وابن الاشعث هي معركة دجيل انهزم فيها الحجاج والتجأ الى البصرة الا ان اهل البصرة ثاروا به فاضطر الى الخروج منها الى الزاوية والتقى بالجيش العراقي مرة ثانية وقد انتصر الحجاج في هذه المعركة فاضطر ابن الاشعث الى الخروج من البصرة الى الكوفة فدخل الحجاج البصرة مرة ثانية ولكنه جوبه بشورة أهل البصرة بزعامة عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة ابني الحارث بن

(١) ولها وزن - الدولة العربية وسقوطها ص ١٩١

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٩

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٠

عبد المطلب وقاتلوا الحجاج خمسة ايام اشد قتال ثم لحق منهم العدد الكبير بعبد الرحمن بن الاشعث واجتمع اهل الكوفة واهل البصرة على ابن الاشعث فاخرجوا جند الشام من الكوفة التجأوا الى الحجاج ولم يبق من اهل الكوفة من وجوههم وقرائهم احد له نياهة الا خرج لثقل وطأة الحجاج عليهم (١) كما اشتركت النساء مع الرجال في هذه الثورة (٢) فكان التفاف الناس حول ابن الاشعث عظيماً واصبح جيش الشام كالحصير في قلعة من المؤن والزاد وخرج امر العراق من يد الحجاج بينما كان جيش ابن الاشعث في وفرة من المؤن تأتيه من اطراف العراق كما انضمت الى عبد الرحمن البعوث الكوفية التي جاءت من خراسان والشرق فعظم امر ذلك على عبد الملك فارسل ابنه عبد الله واخاه محمد الى اهل العراق يحملون شروطاً لايقاف القتال منها نزع الحجاج وتولية محمد بن مروان امر العراق وان تجرى عليهم اعطياتهم كما تجرى على اهل الشام وان ينزل ابن الاشعث اي بلد شاء ويكون عليها اميراً ما دام حياً فانهم ان قبلوا ذلك عزل عنهم الحجاج وكان محمد بن مروان امير العراق وان ابوا ان يقبلوا فالحجاج امير جماعة اهل الشام (٣) .

استاء الحجاج من هذا العرض وود ان لا يقبل اهل العراق شروط عبد الملك وارسل يرجو عبد الملك ان يعدل عن هذه المفاوضة حتى لا يقع فيما وقع فيه الخليفة عثمان بن عفان حينما طلب اهل الكوفة

(١) الاصفهاني - الاغانى بجلد ٦ ص ٤٦

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢١

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٣٨

نزع سعيد ابن العاص فلما وافق على نزعه تجرؤا عليه وقتلوه ومن المحتمل ان يعودوا في هذه المرة الى ما فعلوه في المرة السابقة (١) .
 رفض عبد الملك رأي الحجاج وعرض هذه الشروط على اهل العراق فقام عبد الرحمن بن الاشعث خطيباً طالباً قبول هذه الشروط ولكن العراقيين رفضوا طلب عبد الرحمن وجددوا خلع عبد الملك وقالوا لعبد الرحمن ان الله قد اهلكهم فاصبحوا في الازل والضنك والمجاعة والقلة والذل ونحن ذو العدد الكثير والسعر الرفيع والمادة القريبة لا والله لا نقبل (٢) .

شعر الحجاج بالسرور عندما علم برفض العراقيين لشروط عبد الملك وجدد اهل العراق بيهتهم لعبد الرحمن وكانوا في هذه المرة اكثر حماسة واجماعاً وانبرى الفقهاء يحرضون اهل العراق على قتال الجور والظلم والتخلص منهم فكان عبد الرحمن ابن ابي ليلى يقول (قاتلوا هؤلاء المجليين والمحدثين والمبتدعين الذين قد جملوا الحق فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه) وقال ابو البختري (ايها الناس قاتلوهم على دينكم ودينكم فو الله لننظروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم وليغلبن على دنياكم) (٣) .

التقى الجانبان في معركة هائلة رهيبة وهي معركة دير الجماجم سنة ٨٣ هـ. واقتتل الناس اشد قتال دام اكثر من مائة يوم وانتهت هذه المعركة بانهزام اهل العراق وانتصار الحجاج وفرار عبد الرحمن

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٦

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٦

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢٦

الذي تبعه اكثر جيحه لمعاودة القتال والتقى الجيشان مرة ثانية في مسكن فانتصر الحجاج ولم يفد العراقيين استبسالهم واقدامهم امام قوة اهل الشام فاضطر ابن الاشعث الى الفرار الى رتييل ولكن العراقيين لم يياسوا بعد فلحقوا به وطلبوا اليه الرجوع ثانية ولكنه وجد فيهم تخاذلاً فرجع الى رتييل الذي امنه وقتاً قصيراً ثم اضطر الى القبض عليه ازاء تهديد الحجاج ليسلمه اليه ولكن ابن الاشعث فضل الانتحار على ان يقع في يد الحجاج فرمى بنفسه من احدى القلاع فمات فارسل رتييل رأسه الى الحجاج وكان مقتله في سنة ٨٦ هـ . كانت هذه الثورة محاولة يائسة في شدتها رمى العراقيون بها الى ان يرفعوا عنهم نير أهل الشام وكان الحجاج قد جعله اشد ثقلًا عليهم وقد رأوا في الحكم الاموي ذلاً واستهانة بحقهم قال مصقلة بن هبيرة الشيباني في معركة مسكن (قاتلوههم على الحق والله لو لم تكونوا على الحق لكان موت في عز خير من حياة في ذل) (١) كما رموا الى ان يكون العراق مركزاً للمخلافة ليكون لهم ما هو كائن لاهل الشام قال احد زعماء العراق للحجاج لما سألته عن سبب انضمامه الى ابن الاشعث وما كان يرجوه من وراء ذلك قال (رجوت وطمعت ان ينزلي منزلك من عبد الملك) (٢) كذلك رغب عبد الرحمن بن الاشعث في الوصول الى السلطان والمملك فسمى نفسه ناصر المؤمنين وانه القحطاني الذي ينتظره البغائية انه يعيد الملك فيها (٣) .

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢٦

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢٦

(٣) المسعودي - التنبيه والاشراف ص ٦١٤

كانت هذه الثورة ثورة عراقية اقليمية سعى العراقيون فيها الى تقويض الحكم الاموي واقامة حكومة عراقية تنبثق عن ارادتهم ورغبتهم فلم يظهر في تلك الثورة اي أثر للتشيع او غيره من المذاهب الاخرى فهي ثورة جمعت اهل العراق في وحدة الهدف الذي بذلوه الكثير في سبيل تحقيقه .

اما اسباب فشل هذه الثورة فيعود الى ان حماسهم يعوزه ميزة الاستمرار التي كان يتسم بها نظام خصومهم (١) فانهم ما كادوا يصلون الى وطنهم ويشمون اولادهم حتى خفت حدة حماستهم التي كانت تسيطر عليهم فهم كما صورهم المهلب بن ابي صفرة حينما بعث الى الحجاج ينصحه بأن يترث في قتال العراقيين كتب اليه قال (ان لاهل العراق شره في اول مخرجهم وصباية الى ابنائهم ونسائهم فليس شيء يردهم حتى يستقطوا الى اهلهم ويشموا اولادهم ثم واقفهم عندها فان الله ناصرك عليهم ان شاء الله) (٢) . كذلك كان من اسباب انهزام العراقيين قلة الثقة في نفوسهم لما لحقهم من الهزائم العديدة امام اهل الشام قبل ذلك والثقة الراسخة في نفوس اهل الشام في امكانهم القضاء على كل ثورة عراقية ، كما لعب القدر لعبته في النهاية التي انتهت اليها تلك ، قال عبد الرحمن يصف نفسه بعد ان اتهم بالجبين (والله ما جينت والله لقد دلفت الرجال بالرجال ولغفت الخيل بالخيل ولقد قاتلت فارساً وقاتلت راجلاً وما انهزمت ولا تركت العرصة للمقوم في موطن حتى لا اجد مقاتلاً ولا أرى معي مقاتلاً ولكن زاولت ملكاً مؤجلاً) .

(١) ولهاوزن - الدولة العربية وسقوطها ص ١٩٤

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٠

سلط الحجاج سيفه على رقاب اهل العراق وسامهم الخسف والهوان
واعمل القتل في كثير من اشترك في هذه الثورة من العرب والموالي فقتل
فيروز حصين زعيم الموالي في تلك الثورة بعد ان عذبه وقتل سعيد بن
جبير فقيه الكوفة المشهور بعد ان اخرج من المدينة هو ومن معه من اهل
العراق الذين لجأوا اليها وقتل آخرين وزادت كراهية الحجاج للعراقيين
فكان لا يعفو عن مسيئتهم ولا يقبل من محسنهم .

ثورة يزيد بن المهلب

اشتهر المهلب بن ابي صفرة بقتاله الخوارج واخلاصه لكل خليفة
فقد بايع عبد الله بن الزبير وحارب الخوارج تحت لوائه ثم انضوى
تحت لواء عبد الملك بن مروان فلم يظهر الخلاف على احد فكان مخلصا
في طاعته كما انه انقذ البصرة من خطر الخوارج فقدم له اهل البصرة
كل عون في سبيل ذلك وكان من ابنائه يزيد بن المهلب خلف ابيه في
زمامة اسرة المهلب وتولى اماره خراسان ايام الوليد بن عبد الملك
وولاية الحجاج في العراق وقد اتهمه الحجاج بأموال كثيرة وطالبه
بها فعجز عن سدادها فحبسه الحجاج ولكنه تمكن الفرار من حبسه
والتجأ الى سليمان بن عبد الملك الذي شفع له عند اخيه الخليفة
الوليد فعمى عنه ثم ولي العراق ايام سليمان بن عبد الملك وقد طلب
من الخليفة نقله الى خراسان لمضايقة صاحب الخراج له آنذاك صالح
بن عبد الرحمن وحبسه الاموال عنه التي يطلبها باستمرار وبعد وفاة
سليمان وتولى عمر بن عبد العزيز الخلافة طوّل يزيد بالاموال التي

كان قد كتب بها الى سليمان ولكنه اعتل بانه لم يكن صادقاً في ذكره تلك الاموال على اساس ان سليمان لم يكن يطالبه بها ولكن عمر بن عبد العزيز الذي عرف بتشدهد في الحق ومراعات حقوق الناس لم يقبل ذلك الاعتذار بل اصر على ان يدفعها يزيد والا اضطر الى حبسه ولما هجز عن الدفع حبسه حتى يعطي ما عليه وتمكن يزيد بن المهلب من الهرب من محبس عمر بن عبد العزيز وقصد العراق ودخل البصرة وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد توفي وتولى بعده يزيد بن عبد الملك الذي ارسل واليه على البصرة عدي بن ارطاة وواليه على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بأن يستعدا ليزيد وان يأخذ من في البصرة من اهله وأمر يزيد بن عبد الملك عدي بن ارطاة ان يمنع يزيد بن المهلب من دخول البصرة فجمع عدي اهل البصرة ليمنع يزيد بن المهلب من دخولها ولكن اهل البصرة افسحوا له الطريق واطهروا له تأييدهم والسير معه ولكن يزيد لم يشأ ان يظهر خروجه على الدولة الا بعد ان يطمئن الى التغاف الناس حوله وتأكيدهم تأييدهم له فطلب الى عدي بن ارطاة ان يخرج من كان في محبسه من اهله ثم اخذ يعمل على جمع اهل البصرة فكان يفرق عليهم قطع الفضة والذهب فمال اليه اكثرهم (١) ثم عول على اخراج عدي بن ارطاة من المدينة فكان له ما اراد ولم يأبه للامان الذي ارسله له يزيد بن عبد الملك بل انه ذهب الى ابعد من ذلك فقد خلع الخليفة (٢) وباعه اهل البصرة وكانت بيعته لهم ان يسير بهم على كتاب الله وسنة نبيه وعلى ان

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٤٥

(٢) ابن خلكان - وفياة الاعيان ج ٢ ص ٢٦٣

لا تطأ الجنود بلادهم ولا يبعثهم ولا يعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج (١)
فبايعه اهل البصرة ولم يأبوا او يستمعوا لتثبيط الحسن البصري الذي
كان لا يرى رأيهم في الخروج مع يزيد بن المهلب فكانوا يردون عليه
(اينكر علينا وعلى اهل مصرنا ان نطلب خيرنا وان ننكر مظلمتنا) (٢)
وخطب يزيد بن المهلب في اهل البصرة يدعوهم الى كتاب الله وصنة نبيه
ويحثهم على الجهاد ويزعم ان جهاد اهل الشام اعظم ثواباً من جهاد
الترك والديلم (٣) ويعقب النضر بن مالك بن انس على قول يزيد
مظهراً ما كان يلاقيه اهل البصرة من حكم الامويين وانهم ابتعدوا عن
الدين ونبدوه وراء ظهورهم اذ يقول (ما تمنعون من ان تجيبوا الى
كتاب الله وصنة نبيه فوالله ما رأينا ذلك ولا رأيتموه منذ ولدتم الا هذه الايام
من امارة عمر بن عبد العزيز (٤) ولم تكن البصرة وحدها قد اعطت البيعة
ليزيد فقد كان هناك متذمرون من اهل العراق يرجون سنوح القرص
للوثوب على الدولة والاخذ بثأرهم منها ، فقد بايعه عدد من زعماء
الكوفة وانضوا تحت لوائه منهم اسحق بن محمد بن الاشعث والنعمان
بن ابراهيم بن الاشتر كما ان حركته هذه شملت عمان والبحرين والبصرة
والجزيرة (٥) فأضطر الخليفة يزيد بن عبد الملك ان يرسل جيشاً كبيراً
بقيادة مسلمة بن عبد الملك وخرج يزيد بن المهلب للملاقاة جيش مسلمة

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٥٢

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٥٤

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٤٩

(٤) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٤٩

(٥) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٥١

وخطب في جيشه بواسط اذ قال (يا اهل العراق يا اهل السبق والسباق
وعاشن الاخلاق ان اهل الشام في افواهم لقمة دسمة قد رتبت لها
الاشداق وقاموا لها على ساق وهم غير تاركيها لكم بالمرء والجدال
فالبسوا لهم جلود النمر) (١) والتقى الجيشان في عقر قرب الكوفة
سنة ١٠٢ هـ. ولم يخرج أهل الكوفة كهادتهم لمساعدة ابن المهلب وبذلك
استحقوا شكر الخليفة ودارت رحى الحرب وانتصر جيش مسلمة بن عبد
الملك وسقط يزيد ابن المهلب قتيلا في ساحة المعركة بعد ان تخلى عنه
اهل العراق ولم يشأ ان يهرب كما فعل عبد الرحمن بن الاشعث بل
خرج يقاتل حتى قتل وهرب اهلهم واخوته واولاده نحو الشرق وتعتبتهم
جيوش الدولة فقتل عدد كبير منهم وقتل الاحداث منهم وحلف الخليفة
ان يبيع النساء فاشتراهم احد خاصته ودفع للمخليفة الثمن ثم اطلقهم
كرامة لهذا البيت الكبير الذي كان يحتل مكانا مرموقا فكانت هذه
الثورة ثورة شخصية اختلطت بها نزعة استقلالية من جانب العراقيين
ولكن يزيد رمى من ورائها الوصول الى السلطة فهو كما قال عنه يزيد
بن عبد الملك لما احضروا رأسه (ركب عظيماً وطلب جسيماً ومات
عظيماً) (٢) ولم يظهر في هذه الثورة الاثر الديني الشيعي ولذلك لم يشترك
اهل الكوفة فيها مع ما عرف عنهم من حبهم جهاد الامويين
والتخلص منهم .

(١) الجاحظ - البيان والتبين

(٢) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٢ ص ٣٠٠

عبيد الله بن الحر

شعرت القبائل العربية التي نزلت الكوفة بعد الفتح الاسلامي انها صاحبة الفصل في انتصارات المسلمين الاولى وتتابع انتصاراتهم بعد ذلك وتوغلهم في ارض فارس وخراسان والشرق كله . كان لهذا الشعور اثره في نفوسهم فعمظت مكانتهم عند العرب عامة وشعروا هم انفسهم بعمظ تلك المكانة (١) ورأوا من حقهم ان يكون لهم رأى فيما يجابه المسلمين من امور فكانوا على رأس المعارضة التي قامت على الخليفة عثمان بن عفان واشد المسلمين تطرفا في تلك المعارضة فحرضوا الناس على قتله لانهم وجدوا في بقائه حسب اعتقادهم غيباً وانتهاكاً لامور المسلمين فثاروا عليه وقتلوه ، كما انهم لم يستجيبوا لنداء ابي موسى الاشعري اميرهم انذاك والذي ثبطهم عن الخروج مع علي بن ابي طالب (رض) حتى لا يشاركوا في تلك الفتنة الصماء ويساعدوا علماً على قتال طلحة والزبير لكنهم ابوا على ابي موسى وخرجوا مع علي وانضموا اليه ولم يدفعهم الى ذلك حبهم لعلي فحسب وانما شعروا منهم بان الواجب يحتم عليهم المشاركة في امور المسلمين ليكونوا على مرأى ومسمع من الاحداث (٢) .

رأى زعماءهم مثل الاشتر النخعي والاشعث بن قيس وعدي بن حاتم وحجر بن عدى الكندي انهم جديرون بان تكون لهم الصدارة للاشتراك في ابرام الامور والحق في تولى امارة البلدان فقد حرضوا على

(١) الطبري الامم والملوك ج ٥ ص ١٩٠

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٥ ص ١٨٩

قتل الخليفة عثمان بن عفان لانهم لم ينالوا ما كانوا يودون ان ينالوه وقد صرح الاشتري بما كان يعتلج في نفسه عندما سمع باستعمال علي عبد الله بن عباس والياً على البصرة قال الاشتري (على ما قتلنا الشيخ (عثمان) اذ اليمن لعبيد الله والحجاز لقتل والبصرة لعبد الله والكوفة لعلي) (١) وكأنه اراد ان يقول مكمل كلامه ماذا ترك لنا علي جزاء ما قمنا به الصنا احق من غيرنا في هذه الولايات ، لكن الاشتري الذي خافه علي لما سمع بما قاله ولحق به اثلاً يفسد عليه الناس . ولم يحاول الخروج عن طاعة علي لان الظروف لم تكن تسمح له فليس له ان يفكر بالخروج وقد وقع عليه العبء الاكبر في مسك زمام اهل الكوفة ودفعهم الى قتال معاوية عدوه وعدو علي في نفس الوقت لان معاوية كان يطالب علماً بعقاب قتلة عثمان والاشتري من قتلة عثمان فرأى الاشتري ان مصلحته ان يساير علماً ويخلص في معاونته ضد معاوية وقد سمحت الظروف لشخص آخر من زعماء الكوفة ان يعلن عن رأيه هذا ويحاول ان يحصل على ما كانت تحبو اليه نفسه لاستيائه من استئثار قريش بالحكم وابعاد العراقيين عن الاشتراك في امور الخلافة ذلك الزعيم هو عبيد الله بن الحر الذي لم يكن راضياً عن علي والامويين وابن الزبير والمختار فقد فاصبهم العداء واعلنها ثورة عنيفة في العراق غايته ان يكون للعراقيين شأن ونصيب في تدبير شؤون المسلمين قال عبيد الله بن الحر يوضح رأيه موجهاً كلامه الى الذين جاؤا يهتؤنه بعد خروجه من سجن مصعب بن الزبير (ان هذا الامر لا يصلح الا بمثل الخلفاء الاربعة الماضين فلم نر لهم فينا شبيهاً فنلقى اليه ازمناً ونمحصه نصيحتنا فانه كان من

هزير فعلام نعتقد لهم في اعناقنا بيعة وليسوا باشجع لقاء ولا اعظم منا غنى ، كلهم عاص مخالف قوى الدنيا ضعيف الآخرة فعلام تستحل حرمتنا نحن اصحاب النخيلة والقادسية وجلولاء ونهاوند نلقى الاسنة بنحورنا والسيوف بجباهنا ثم لا يعرف حقنا وفضلنا فقاتلوا عن حريمكم (١) كما كان رأيه في علي ومعاوية وقريش غير سليم (٢) فقد انحاز الى معاوية خارجا من الكوفة وحارب معه ضد علي ثم عاد الى الكوفة بعد مقتل علي وساءه قيام عبد الله ابن الزبير واستئثار قریش بالخلافة قال (ما أرى قريبها تنصف ابناء الحرائر) (٣) .

جمع عبيد الله بن الحر كل من كان على رأيه من اهل الكوفة فبلغ عدد من انضم اليه سبعمائة رجل فخرج من الكوفة مستغلا اضطراب الاحوال بعد هروب عبيد الله بن زياد اثر وفاة يزيد بن معاوية وقصد المدائن واخذ يستولي على الاموال التي كانت ترد من الجبل واصبهان واخذ يغير على قرى السواد ويأخذ الاموال وينهب الضياع فلما ترامت اخباره الى المختار الثقفي وكان المختار قد استحوذ على الكوفة قبض على امرأته وحبسها فاندفع عبيد الله بن الحر الى الكوفة واخرج امرأته من السجن ثم انتصر على جيش كان المختار ارسله اليه وادى انتصاره هذا الى ان يشتد في غاراته على القرى والساكنين فخافه اهل الكوفة فحرضوا عليه مصعبا وكان قد قضى على المختار فتمكن مصعب من القبض عليه وسجنه ثم اخرج من السجن واظهر ثمانية الخلفاء على مصعب

(١) ابن الاثير - الكامل التاريخ ج ٣ ص ٣٩٤

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ١٩٨

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ١٩٨

فالتجأ الى عبد الملك بن مروان وارسله عبد الملك في عشرة انفار الى الكوفة ليشير الفتنة على مصعب حتى يلحق به جيش عبد الملك فلما اقترب من الكوفة ارسل الى اصحابه يستنقروهم ويعرضهم على الخروج معه واثارة الفتنة على مصعب ولكنه اضطر الى الهروب لخروج جيش من الكوفة للمقبض عليه وقتل عندما كان بهم بعبور النهر قتله أحد الانباط .

والخلاصة ان ثورة عبيد الله بن الحر لم تكن ثورة منظمة انما كانت غارات لتهب الاموال والاستيلاء على ما يرد من المناطق البعيدة ويقسمها على اصحابه باعتبارها حقهم الذي حرموا منه كما انها كانت ثورة نفسية لم يتمكن من السيطرة عليها فاندفع الى اظهارها بهذا الاسلوب العنيف .

ثورات الخوارج

مقدمة

كان التحكيم الذي عرضه معاوية على علي بن ابي طالب (رض) اثناء القتال في صفين لحل الخلاف الناشب بينهما بالرجوع الى القرآن ليكون حكما بينهم سببا في ظهور الخوارج وقد سمو بهذا الاسم لخروجهم على علي (رض) سمو ايضا بالمحكمة (١) والحرورية (٢) والشرأة (٣).

(١) المحكمة - سمو بهذا الاسم لقولهم - لاحكم الله ولا حكم للرجال

(٢) الحرورية - سمو بهذا الاسم لانحيازهم الى قرية حروراء

(٣) الشرأة - جمع شاري « وهو البائع » من قولهم شرينا انفسنا لدين

الله فنحن لذلك شرأة - البغدادى - الفرق بين الفرق ص ٦٦

كان بدء خروجهم بعد ان رجع علي من صفين وقد امتنعوا عن دخول الكوفة وانحازوا الى قرية حروراء وحاول علي ان يضمهم اليه ثانية ولكن محاولاته باءت بالفشل ولما ظهر منهم قتل الناس واشاعة الفوضى والرعب والخوف حاربهم في معركة النهروان وانتصر عليهم انتصارا ساحقا ولم ينج منهم الا نفر قليل ولكن فكرتهم ظلمت تعتلج في نفوس الآخرين الذين لم يشتركوا في هذه المعركة والذين ساءهم قبول علي مبدأ التحكيم .

وكانت الفكرة التي نادوا بها وعملوا على تثبيتها لتكون اساسا للحكم وتولى الخلافة هي ان الخلافة يجب ان تكون في افضل الناس واتقاهم دون اعتبار لنسب الخليفة الذي يعمل بالسنة والقرآن ويقيم العدل ويقضي على الجور . فكانت محاولاتهم وثوراتهم العديدة التي امتدت اكثر من قرن ونصف ترمي الى تثبيت الدين ليكون اساسا للخلافة وقد استمرت طيلة العصر الاموي وفترة من العصر العباسي . كان مسرح حركاتهم وثوراتهم والمنبوع لفكرتهم ومبداهم هو العراق وبلاد فارس وخراسان . وقد نظر الخوارج الى المسلمين نظرة المساواة ما داموا يدينون بدين واحد لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى وكان الدافع الى ذلك ما انضم اليهم من عبيد وموالي فساووا المسلمين جميعا في الوصول الى الخلافة وجوزوا خلافة المرأة .

تمسك الخوارج بهذه المبادئ واعتقدوا بها وامعنوا امعانا شديدا في التمسك بها ومحاربة مخالفيهم لانهم اعتقدوا انهم هم المسلمون الحقيقيون والآخرين هم الكفرة الذين تجب محاربتهم واستحلال اموالهم ونساءهم . وقد اختلف الخوارج في هذه النظرة الى جماعة المسلمين

فمنهم المتطرف ومنهم المعتدل ومع اختلافهم وتفرقهم الى فرق عديدة منها النجدات اصحاب نجدة بن عامر والازارقة اصحاب نافع بن الازرق والاباضية نسبة الى عبد بن اباض وفرق اخرى بلغت العشرين فرقة الا انهم يجتمعون على تكفير علي وعثمان والحكمين واصحاب الجمل وكل من رضي بالتحكيم وتكفير مرتكب الذنوب ووجوب الخروج على الامام الجائر (١) .

وقد اشتهر الازارقة بتشديدهم في محاربة المسلمين ومن رأى نافع بن الازرق (ان لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائهم ولا تجاز شهادتهم وعليهم جهادهم) (٢) ومع كل ما احدثوه من ثورات واشاعة للخوف والفزع لم يسعوا الى المادة انما سعوا الى محاربة الظلم والجهاد في سبيل الدين ، وقد كان للجمو السياسي والفكري الذي سيطر على العراق آنذاك والروح المناهضة للحكم الاموي وابتعاد ذلك الحكم عن روح الدين واهتمام بني امية بتثبيت ملكهم مهما اختلفت الوسائل اثر في نشوء هذا الحزب الذي اطلق عليه فان فلو تن (الحزب الجمهوري) والاحزاب والفرق الدينية الاخرى كالشيعة وفرقها المتعددة من الغلاة والمتطرفين والفرق الدينية الاخرى كالمرجئة والقدرية والمعتزلة .

ظل العراق مسرحا لثورات الخوارج ومنبعا لافكارهم طيلة العصر الاموي وظهر زعماء عديدون قادوا حركاتهم وثوراتهم فكلما قضي على واحد منهم ظهر آخر مما ادى الى ان يندفع ولاة الدولة الاموية بكل ما لديهم من قوة الى مقاومة هذه الثورات والقضاء عليها وتكببت

(١) البغدادي - مختصر الفرق بين الفرق ص ٦٦ .

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٥٧ .

الدولة الاموية مبالغ طائلة وارواحا كثيرة في مقاومتهم كما كلف اهل العراق كثيراً من الخوف والفزع الذي اشاعه هؤلاء في القرى والارياف وايقاف حركة التجارة فانظم العراقيون الى ولاية الدولة ليس فقط للقضاء على خطرهم وانما كرما لهم ولبلدئهم وخروجهم على زعيمهم علي بن ابي طالب (رض) .

اشتهر الخوارج بشجاعتهم وبسالتهم في الحروب فكم من جيش كبير ارسله ولاية العراق لمحاربتهم اندحر امام قوة قليلة منهم كما اشتهروا بالعبادة والنسك والتقشف قال غلام عمر بن اودية يصفه ازباد وكان من كبار الخوارج (ما اتيته بطعام بنهار ولا فرشت له فراشا بليل) (١) واشتهروا ايضا بكثرة خطبائهم وشعرائهم ونفاذ بصيرتهم وتوطين انفسهم الى الموت فمنهم الذي طعن فانقذه الرمح فجعل يسمى فيه الى قاتله (٢) .

والخلاصة ان ثورات الخوارج كلفت الدولة الاموية كثيراً من الجهد في المال والارواح وهددت كيانهم وزعزعت اركان دولتهم فكانت من اسباب ضعفهم وسقوطهم .

(١) المبرد - الكامل في الادب ج ٢ ص ١١٦

(٢) المبرد - الكامل في الادب ج ٢ ص ١٣٩

ثورات الخوارج

حوثة الاسدي (٤١) :

خرج حوثة الاسدي بعد ان تم الامر لمعاوية وهو لا يزال في الكوفة وكان حوثة اول من ثار بعد مقتل علي بن ابي طالب فكانت ثورته امتدادا لثورات الخوارج (١) السابقة ايام علي فارسل معاوية الى الحسن بن علي (رض) يطلب اليه مقاتلتهم فابى عليه الحسن ثم طلب الى ابي حوثة ان يكفيه امر ابنه فخرج الاب يستعطف ابنه ويرجوه الرجوع عن رايه فلم يفلح الاب ازاء تصميم ابنه فلما رأى تصميمه قال له يا بني اجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن اليه فقال حوثة (يا ابيت انا والله الى طعنة نافذة انقلب بها على كعوب الرماح اشوق الي من ابني) فرجع الاب الى معاوية فاخبره فقال معاوية يا ابا حوثة عتا هذا جدا، فجهز معاوية جيشا من اهل الكوفة فلما نظر حوثة اليهم قال (يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطاناه واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطاناه) (٢) وكان خروج اهل الكوفة لقتال حوثة خوفا من معاوية ولم يكن عن رغبة في قتال حوثة وكانت نتيجة المعركة ان قتل حوثة وقتل اكثر من كان معه .

فروة بن نوفل الاشجعي :

خرج فروة في جماعة من الخوارج وذلك سنة ٤١ هـ . ومعاوية في الكوفة فوجه اليه معاوية جيشا من اهل الشام فكشفهم فاخذ معاوية

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ٩٥

(٢) المبرد - الكاويل في الادب ج ٢ ص ١٥٠

اهل الكوفة في الخروج اليهم فخرجوا خوفا منه فلما لقوا الخوارج قال لهم فروة (دعونا فان معاوية عدونا وعدوكم حتى نقاتله فان اصبنا كذا قد كفيناكم عدوكم وان اصبناكم قد كفيتكموه) فقالوا لا والله حتى نقاتلكم فقال رحم الله اخواننا من اهل النهر هم كانوا أعلم بكم يا اهل الكوفة فاخذت بنو أشجع صاحبهم فروة وكان سيد القوم واستعمل الخوارج عليهم عبيد الله بن الحر فقاتلوا حتى قتلوا .

المستورد الخارجي :

هو المستورد بن جوين الطائي واحد من الذين نجو من معركة النخيلة التي حدثت بعد معركة النهروان وكان علي بن ابي طالب (رض) قد قضى على أكثرهم ولم يقات منهم الا نفر كان للمستورد من بينهم . اشتهر المستورد بكثرة العبادة والصلاة وكان كثير الاجتهاد وله آداب يوصي بها (١) خرج المستورد في ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة ٤٣ هـ - شجع المستورد على الخروج ومن معه من الخوارج وجمع شملهم تساهل المغيرة وتسامحه لانه لم يكن يفتش اهل الاهواء عن اهوائهم فهياً للخوارج جوا مساعدا على الخروج فكان يلقي بعضهم بعضا ويتذكرون مكان اخوانهم بالنهروان ويرون في الاقامة الغبن وان في جهاد اهل القبيلة الفضل والاجر .

اجتمع هؤلاء الخوارج ممن كان في الكوفة الى ثلاثة زعماء من بينهم المستورد وحيان بن ضبيان ومغاز بن جوين واتفق هؤلاء على مبايعة مبايعة المستورد زعيما وقائدا لهم وكان ذلك سنة ٤١ هـ فلما علم المغيرة بحالهم واجتماعهم طلب الى اهل الكوفة مساعدته واعدده ان لم يساعده

ليغيثون من سياسته وليبدل حلمه عنفاً وشدة فمال أهل الكوفة الى مساعدته لكرهمم الخوارج لانهم خرجوا على علي فتمكن المغيرة من القبض على قسم منهم وسجنهم ومنهم حيان بن ضبيان احد زعمائهم فلما رأى المستورد اجماع أهل الكوفة على مضايقته وتعقب من معه من الخوارج قرر الخروج الى الحيرة وكان عدد اصحابه ثلثمائة رجل ثم اتجهوا الى المدائن وبايعه اصحابه بالخلافة وحاولوا دخول المدائن فمنعهم عنها عاملها سماك بن عبيد العباسي فارسل اليه المستورد كتابا يبين فيه سبب خروجه ويطلب منه الانضمام اليه وبما كتب اليه (انا نقمنا على قومنا الجور في الاحكام وتعطيل الحدود واستئثارهم بالقيء وانا ندعوك الى كتاب الله وسنة نبيه وولاية ابي بكر وعمر والبراء من عثمان وعلي فان تقبل فقد ادركت رشك والا تقبل فقد بلغنا في الاعذار اليك) (١) وقد رفض سماك ما عرضه عليه المستورد وامتنع عليه . اما المغيرة فقد جهز جيشا لمحاربتهم ورفع خطرهم عن الناس وقد اظهر له أهل الكوفة كرههم لهؤلاء الخوارج وتغانيهم في مساعدته فمن قول عدى بن حاتم الطائي احد زعماء أهل الكوفة (كلنا لهم عدو ولرايهم مسفه وبطاعتك مستمسك فأينا شئت سار اليهم) (٢) ثم تقدم معقل بن قيس الرياحي وهو من اشراف الكوفة وقد اشترك مع علي بن ابي طالب في قتال الخوارج الى المغيرة ورجاه ان يبعثه اليهم فليس هنالك احد هو اعدى لهم منه فعقد له المغيرة وقدمه على بقية الرؤساء واخرج معه ثلاثة آلاف من نقاوة الشيعة فلما علم الستورد بخروج معقل اخذ ينتقل

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٠٩

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٠٨

من مكان الى آخر حتى التقى به في اول معركة هي معركة المذار التي لم ينتصر فيها احد ثم ان المستورد خرج من المذار تاركاً جيش معقل لما علم بخروج جيش آخر من البصرة لمحاربته . وكان قد ارسله عبد الله بن عامر عاملها آنذاك الا ان جيش البصرة رجع لما علم بخروج المستورد من المذار لابتعاده عن اراضيهم اما معقل فقد تعقب المستورد والتقى به في اساباط ودارت رحى الحرب بين الطرفين وكانت معركة حامية لما اظهره الطرفان من الشدة والبأس وانتهت هذه المعركة بمقتل معقل والمستورد اذ قتل احدهما الاخر في مبارزة بينهما وقتل في هذه المعركة اكثر اصحاب المستورد وبذلك تخلص المغيرة من هذه الخارجية .

حيان بن ضبيان :

وهو أحد زعماء الخوارج في الكوفة ومن الذين نجوا من معركة النخيلة ايام علي (رض) ومن اصحاب المستورد الخارجي الا انه لم يخرج معه لتمكين المغيرة بن شعبة من القبض عليه وسجنه ولما خرج من السجن في عهد عبد الرحمن بن الحكم سنة ٥٨ هـ اجتمع اليه اصحابه واتفقوا على زعامته وقد دعاهم بعد ذلك الى الخروج ومحاربة الظالمين ولكنهم اختلفوا فيما بينهم على الوجه الذي يخرجون اليه فمنهم من اقترح الخروج الى عين التمر او غيرها من الكور حتى يجتمع اليهم اصحابهم وكان رأى حيان ان يخرجوا بظاهر الكوفة ليقاتلوا الظلمة على امر الله وليبادروا الى الجنة ويخرجوا انفسهم من الفنة ووافقه اصحابه على رأيه هذا وكان عددهم مائة رجل فخرجوا بظاهر الكوفة فارسل اليهم عبد الرحمن بن الحكم جيشاً كبيراً قضى عليهم جميعاً .

هذا ما كان من أمر الخوارج في الكوفة أما في البصرة فكان أمرهم
جد خطير ففي ولاية زياد بن أبي سفيان ٤٥ - ٥٣ هـ تمكن من أن يقضى
على خطرهم الثوري ولو أن أفكارهم وعقيدتهم كانت تلقى قبولا من كثير
من أهل البصرة من النساء والرجال فكان زياد يحبس الرجال ويقتل
المعلن منهم ويستعين بقبائل البصرة على دفع خطرهم والقضاء عليهم أما
أسلوبه مع النساء فكان يعريهن بعد قتلها فلم تخرج النساء عليه خوفا
من التهريه . وتابع عبيد الله بن زياد سيرة والده تجاه الخوارج فقتل منهم
عددا كبيرا حتى بلغ من قتل منهم في أيام ولايته وولاية أبيه ألفا وحبس
منهم أربعة آلاف وهذا يدل على العدد الكبير الذي كان يعتقد مبدئهم ومن
الذين قتلهم عبيد الله بن زياد عروة بن أودية وهو من كبار مجتهدى الخوارج
وقتل من نسائهم البلجاء التي رفضت أن تخفي أمرها فقطعت يداها
ورجلها ورُمى بها في السوق (١) .

كان لهذه السياسة العنيفة نتائج أدت إلى خروج أبي بلال مرداس بن
أودية من البصرة وهو من الذين كانوا يدارون أمر السلطان .

مرداس بن أودية :

واسمه مرداس بن عمر بن حدبر أما أودية الذي عرف بها فهي جدته
وكان ناسكا عابدا من مجتهدى الخوارج ولا يرى للعنف نفعا في إعلان
رأيه ولكنه تعرض للمحبس في ولاية عبيد الله ثم أخرج منه ولكنه لما
رأى الجد من عبيد الله في طلب الشراة قال لأصحابه . إنه والله لا يسعنا
المقام بين هؤلاء الظلة تجري عليهم أحكام بجانبين للمعدل مفارقين للمفضل
والله أن الصبر على هذا العظيم وأن تجريد السيف وإخافة السبيل لعظيم

(١) المبرد - الكامل في الأدب ج ٢ ص ١٥٥ .

ولكننا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفاً ولا نقاتل الا من قاتلنا (١) وبذلك ظهر مرداس كرهه للمعتف وحبه للمسلم مع الاحتفاظ برأيه وعقيدته وانه لا يحارب الا من حاربه وما خروجه من البصرة الا هرباً بدينه ودين اصحابه واتجهوا الى الاهواز لا يعترضون احداً ولا يقتلون احداً فارسل اليهم عبيد الله بن زياد جيشاً عدته الف رجل عليهم حصن التميمي وكان الخوارج في اربعين فقط فانهمز ذلك الجيش امام هذا العدد القليل ثم اردفه عبيد الله بجيش آخر عليه اسلم بن زرعة الكلابي بثلاثة آلاف فانهمز امام مرداس ثم ارسل عبيد الله جيشاً آخر بقيادة عباد بن الاخضر التميمي فالتقى بهم في توج وقتلهم جميعاً وكان ذلك في سنة ٦١ هـ .

الازرقۃ :

اشتد عبيد الله بن زياد في تعقب الخوارج واخذهم بالقتل والحبس والعذاب فاضطر كثير منهم الى الخوارج من البصرة وانحاز قسم منهم الى عبد الله بن الزبير ليساعدوه على حماية الحرم الشريف من جيش عقبة ابن مسلم المري كما حاربوا الحصين بن نمير قائد جيش الشام الذي خلف عقبة بن مسلم في قيادة ذلك الجيش ولكنهم تخلوا عن مساعدة ابن الزبير لما عرفوا رأيه في عثمان بن عفان وطلحة والزبير وخرجوا من مكة وانقسموا الى قسمين فئة توجهت الى اليمامة بزعامه نجدة بن عامر الحنفي والفئة الثانية اتجهت الى البصرة فلما استقروا فيها أمروا عليهم نافع بن الازرق وقد عرف عنه الشجاعة والاقدام والاجتهاد في الدين .

ساعدهم على جمع امرهم واخراج اصحابهم من سجن البصرة ما ساد

(١) المبرد - الكامل في الادب ج ٢ ص ١٥٦ .

البصرة من الفوضى والاضطراب اثر هروب عبيد الله بن زيار بعد وفاة يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ ولكنهم اضطروا الى الخروج مولين وجوههم نحو الاهواز فبسطوا سلطانهم وطرّدوا عمال الدولة وجبوا الخراج وبدأت منذ ذلك الحين حركاتهم التي كانت لها اثر كبير على الناحية الاقتصادية وبخاصة على الناحية التجارية لاختافتهم السبيل وتهديد الامن وقتل النساء والاطفال واشاعة الخوف والذعر .

وقع العبء الاكبر في محاربتهم على اهل البصرة الذين وجدوا ان حياتهم وتجاريتهم مهددة بالخطر حتى اضطروا قسم كبير منهم الى الرحيل عنها والقسم الآخر كان يتيمناً الى الرحيل (١) .

كانت اعمال الخوارج هذه ونظرتهم الى جماعة المسلمين قد ادت الى وقوع الفرفة والاختلاف بينهم ذلك الاختلاف الذي حدد موقعهم من جماعة المسلمين ونتيج عن ذلك ظهور الفرق الخارجية التي اختلفت جميعها مع نافع بن الازرق . ومن هذه الفرق الازارقة والصفارية والبهسية والنجدات والاباضية .

كان رأي نافع بن الازرق في المسلمين (ان لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم ولا نجاز شهادتهم وعليهم جهادهم) (٢) بينما لم يوافق على رأيه هذا بقية الخوارج وكانوا اكثر منه اعتدالا .

استمر الازارقة في اعمالهم منذ سنة ٦٥ هـ الى ٧٨ هـ وكان مسرح اعمالهم في غالب الاحيان العراق وبلاد فارس وكرمان والاهواز الا انهم كانوا يشنون حربهم على ولاية البصرة وبخاصة وتعاقبت جيوش البصريين

(١) المبرد - الكامل في الادب ج ٢ ص ١٩٥ .

(٢) الدينوري - الاخبار الطوال ص ٢٦٧ .

والكوفيين لا بعاد خطرهم واشترك اكثر من قائد في قتالهم .
 بدأ اهل البصرة منذ سنة ٦٤ هـ بقتالهم لما رأوا خطر الازارقة
 يقترب منهم ويهددهم وقد مالوا الى الصلح فيما بينهم وكان قد نشب
 قتال بعض القبائل بعد هروب عبيد الله بن زياد وفزعوا الى الاحنف بن قيس
 احد زعماء البصرة ليوجههم الى دفع ذلك الخطر المحدق بهم فتقدم منهم
 عشرة آلاف واتفقوا على تأميم مسلم بن عبيس بن كرز القريشي قائدا
 لهم وهو اول قائد يخرج لقتال الازارقة وتمكن من دفع الازارقة حتى
 دولا ب في الاهواز ولكنه قتل في معركة دولا ب وقتل ايضا نافع بن الازرق
 زعيم الخوارج فبايعوا عبد الله بن الماحوز ثم قتل في معركة اخرى فبايع
 الخوارج اخاه عبيد الله بن الماحوز الذي تمكن من ان يلحق الهزيمة
 بجيوش البصريين فاشتد بذلك خطرهم ففزع اهل البصرة الى المهلب بن
 ابي صفرة ليتولى قيادتهم وقبل المهلب على شروط اشترطها عليهم منها ان
 ينتخب اوساطهم لا الغنى المثقل ولا السيرة المخفف وله على ما غلب من
 الارض ولا يخالف فيما ادير من رأيه في حربهم ويترك رأيه الذي يراه
 فوافق اهل البصرة على هذه الشروط .

وافق اهل البصرة على شروط المهلب ويظهر من موافقتهم وتعاونهم
 معه على مقدار الخطر الذي كانوا معرضين له ومقدار الخوف الذي استولى
 على انفسهم و اضاف المهلب الى شروطه هذه ان طلب الى تجار البصرة ان
 يمدوه بالمال لكي يستعين به على تجهيز جيشه فقدم له ما طلب من مال
 وتمكن المهلب بما اوتي من عبقرية في القيادة وشجاعة وبسالة من ان
 يبعدهم عن البصرة ويدفعهم الى الاهواز ثم الى بلاد فارس وكرمان .
 واخلص المهلب في حربه ضد الازارقة دون اعتبار للسلطة التي تصدر اليه

الاوامر فقد نفذ اوامر البصريين واطاع ابن الزبير ثم اخلص في الخدمة
 تحت ظل الامويين . اشترك غير المهلب في قتال الازارقة لما اقصي عن قيادته
 في ولاية مصعب بن الزبير فسهل على الخوارج ان يتوغلوا في ارض
 السواد وتقدموا نحو المدائن وقتلوا عاملها وعاثوا في الارض فسادا فقتلوا
 النساء والاطفال وكسروا الخراج فاضطر الحارث بن ابي ربيعة امير
 الكوفة الى الخروج اليهم تحت الحاح زعماء البصرة عليه (١) فتمكن من
 اخراجهم من المدائن واضطروهم على الانجاء الى اصبهان ثم كر الحارث
 ابن ربيعة هائدا الى الكوفة كارها لقتالهم واللاحاق بهم واشتبكوا في
 اصبهان مع عاملها عتاب بن ورقاء الخزاعي الذي تمكن من قتل زعيمهم
 الزبير بن الماحوز فولي الخوارج قطري بن الفجأة فتراجع اصحابه الى
 كرمان واجتمعت اليه جموع كثيرة من بينهم موال وعبيد وجبي الارض
 وقوي امره فتقدم نحو البصرة فاضطر مصعب الى استدعاء المهلب من
 الموصل الذي كان قد ولاء عليها واعيد ثمانية الى قتال الخوارج والتقى
 بهم في سولاف وظلمت الحرب بينهم ثمانية اشهر حتى اعيد العراق ثمانية
 الى حوزة الامويين بعد انتصار عبد الملك على مصعب وقتله فولى عبد الملك
 اخاه بهرا العراق وكان عبد الملك قد اوصى اخاه بان يساعد المهلب في
 قتاله الازارقة وعمل بشر بما اشار عليه عبد الملك فأرسل جيشين احدهما
 من البصرة والاخر من الكوفة وولى المهلب جيش البصرة وولى جيش
 الكوفة عبد الرحمن بن ابي مخنف ثم توفى بشر فولى عبد الملك بن مروان
 الحجاج بن يوسف الثقفي العراق سنة ٧٥ هـ وكان العراقيون قد تخلوا
 عن المهلب بعد ان وصلهم نبأ وفاة بشر بن مروان فكان لزاما على الحجاج

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٦ ص ١٦٦ .

ان يبذل أقصى جهده في سبيل مساعدة المهلب وقد هدد العراقيين في اول خطبة له بان يخرجوا الى المهلب والا كان القتل جزاء من يتأخر فأسرع أهل الكوفة الى الخروج والالتحاق بجيش المهلب بن ابي صفرة والحججاج على المهلب بأن يسرع في القضاء على الازارقة ولامه على تأخيره وكان المهلب يعتذر له ويبين ان سبب تأخره لم يكن ناجما عن تقصير منه انما هو ناجم عن المقاومة العنيفة التي يبديها الخوارج ولو انه تمكن من دفعهم الى الشرق ولكنه لم يتمكن من القضاء عليهم نهائياً ، وتتاح الفرصة للمهلب للقضاء عليهم عندما انقسم الخوارج على انفسهم قسمين قسم مع عبد ربه الذي تمكن المهلب من القضاء عليهم نهائياً اما القسم الثاني فكان بزعامة قطري بن الفجاءة الذين رحلوا الى طبرستان فتتمكن المهلب بمساعدة سفيان بن الابرود الكلابي الذي ارسله الحججاج على رأس جيش كبير من القضاء على قطري قضاء تاما وكان ذلك في سنة ٧٧ هـ ولم يبق من الازارقة الا نفر قليل كانوا مع عبيد بن هلال الخارجي وقد قضى على زعيمهم وعليهم سنة ٨٧ هـ .

شبيب الخارجي :

واجهت الحججاج بن يوسف الثقفي عند توليه امر العراق عقبات خطيرة فالازارقة في الشرق يهددون سلطان الامويين ويعيشون في الارض فسادا واهل الكوفة متمردون تركوا قائدهم عبد الرحمن بن ابي مخنف كارهين حرب الازارقة ، لم يكن الازارقة وحدهم هم الذين اقلقوا بال الحججاج بل كان الى القرب منه نائير خارجي يهدده في مستقر حكمه الا وهو شبيب بن يزيد الخارجي الذي كان اقوى نائير خرج في العراق وهدد سلطان الامويين واقض مضاجع العراقيين ونشر الفزع والرهب .

ولد شبيب سنة ٢٥ هـ من أب عربي وأم رومية وقد ولدته وهي مسلمة وكان خروج شبيب أول الأمر تحت أمرة صالح بن مسرح ، وصالح ابن مسرح هذا كان يقيم بدار من أرض الموصل وكان له أصحاب يقرئهم القرآن ويفقههم في أمور الدين ويحرضهم على الخروج على السلطان الجائر فمن قوله (ما أدري ما تنتظرون وحتى متى أنتم مقيمون على الجور وقد فشا وهذا العدل وقد غفا ولا تزداد هذه الولاة على الناس إلا غلوا وعتوا وتباعدوا عن الحق وجرأة على الرب) (١) كما أنه اتصل بشبيب الذي كان يرأسه ويلج عليه بالخروج فرأسل أصحابه واجتمع له عدد الخوارج كان شبيب أحد قادتهم فاعلن صالح بن مسرح خروجه في أرض الجزيرة ولم يكن يرى قتل الناس كما كان يرى شبيب بل كان يرى أن يدعوا الناس أولا فإن أجابوا فليس عليهم قتال وإن أبوا حل لهم قتالهم (٢) . اشتبك هؤلاء الخوارج لأول مرة مع جيش أرسله إليهم محمد بن مروان أمير الجزيرة من قبل عبد الملك وتمكن الخوارج من الانتصار على ذلك الجيش ثم ترك الخوارج الجزيرة متوغلين في أرض السواد فرأسل لهم الحجاج جيشا من أهل الكوفة عدته ثلاثة آلاف مقاتل عليهم الحارث ابن عمير بن ذي المشعار والنقي الخوارج وكان عددهم تسعين رجلا وقد قتل صالح بن مسرح في أول لقاء فتولى شبيب القيادة فتمكن من الانتصار على ذلك الجيش وقتل قائده وهذا أول انتصار لشبيب تعاقبته انتصارات أخرى على جيوش كبيرة بينما لم يكن شبيب في غالب الأحيان في أكثر من مائتي رجل فانتصر على جيش آخر للمحجاج في خانقين سنة ٧٦ هـ وانتصر

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٢١٨ .

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٢١٨ .

على جيش آخر في النهر وان . ولما لم تتمكن هذه الجيوش من ايقاف شبيب او القضاء عليه فقد راح شبيب يجوب السواد ويكسر الخراج فغضب الحجاج فارسل جيشا كبيرا بقيادة الجزل بن عثمان بن سعيد وحرضه على ان يسرع في قتال شبيب ولكن الحجاج عزله وولى امره ذلك الجيش سعيد بن المجالد الذي قتله شبيب وانتصر على جيشه وكان عدة ذلك الجيش خمسة آلاف وشبيب في حوالي المائة (١) .

لم تكن شجاعة شبيب وبسالة اصحابه هي وحدها سبب انتصاراته العديدة بل كانت امور اخرى هذه الامور هي : اولا - ان اهل الكوفة لم يكونوا مخلصين في قتالهم يفرون عند اول لقاء لما كانوا يلاقونه من فتك الخوارج . ثانيا - ان اهل الكوفة رأوا ان هذه الحروب ليست فيها مكاسب مادية تشجعهم على القتال . ثالثا - انهم لم يكونوا راغبين في معاونة الحجاج لتثبيت سلطانه وسultan الامويين . رابعا - ان هؤلاء الخوارج كانوا يتمتعون الى القبائل العراقية فكهرت عشائرتهم ان تقاتلهم في سبيل الحجاج الذي استثقلوا ظله وقاسوا من شدته وبطشه ما يكفيهم ليس فقط الى الاخلال بطاعته بل الى الثورة والتمرد عليه .

كانت انتصارات شبيب العديدة وعجز جيوش الحجاج عن ايقافه ان اصبح الطريق مفتوحا امامه الى الكوفة مركز الحجاج فارسل الحجاج جيشا من اهل الكوفة عدته الفين وقد خرج اهل الكوفة وكأنهم يساقون الى الموت فلم يتمكن ذلك الجيش من ايقاف شبيب وتمكن شبيب من دخول الكوفة والصلاة في مسجدها وقتل عددا من اشرافها ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها لتحصن الحجاج في قصره ثم خرج شبيب ليلاقي جيشا

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٢٤١ .

آخر كان الحجاج ارسله لقتاله وقتل من ذلك الجيش الذي كان يقوده عثمان بن قطن الذي خلف عبد الرحمن في قيادته الفا وخمسمائة من خمسة الاف وشبيب في (٨١) رجلا . لما رأى الحجاج ان لا فائدة ترجى من العراقيين وظهر منهم العجز وعظم مركز شبيب بمن انظم اليه من خوارج جدد حتى بلغ رجاله ثمانمائة رجل ارسل الى عبد الملك يرجوه ان يمدّه بجيش من اهل الشام ليقاتل به شبيب وبخاصة بعد ان انتصر شبيب على جيش كبير عدته اربعين الفا وقتل قائده عتاب بن ورقاء وشبيب في ستمائة رجل فقط ودخل شبيب للمرة الثانية الكوفة ثم ضرب عليها الحصار واقام عليها محاصراً وبني مسجداً في ظاهرها ولم يتمكن احد من القواد الذين ارسلهم الحجاج من زحزحة شبيب من مكانه فاضطر الحجاج الى الخروج بنفسه وانتصر الحجاج لأول مرة على شبيب ولاحقه الحجاج حتى انعاز شبيب الى الاهواز فالتقى لآخر مرة مع جيش الحجاج ولم يكتب النصر لاحد الا ان شبيب غرق عندما كان يهيم بعبور احد الانهار وبذلك تخلص منه الحجاج وكان ذلك في سنة ٧٧ هـ بعد أن كبّد الدولة كثيراً من الاموال والارواح وتكبّد العراقيون كثيراً من الخوف والفرع وتعرضوا لكره الحجاج وعاقبهم عقاباً قاسياً لا يهيم لم يخلصوا له في قتال شبيب .

شونب الخارجي :

واسمه بسطام اليشكري خرج في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ هـ بأرض جوخا من ارض السواد في ثمانين رجلا وكان عامل عمر بن عبد العزيز على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن فأرسل اليه عمر بأن يرسل اليهم جيشاً بقيادة محمد بن جرير بن عبد الله البجلي فسيره في الفين وامره عمر أن لا يحارب الا ان يسفكوا دماً أو يحلوا حراماً وارسل اليهم

كتاباً يطلب اليهم اشخاصاً منهم لينظروهم وكتب عمر الى بسطام (انك خرجت غضباً لله ولنبيه ولست بأولى بذلك منى فهل انظرك فان كان الحق بايدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان في يدك نظرنا في امرنا) (١) فاستجاب شوذب لنداء عمر فارسل اليه اشخاصاً ولم تقع الحرب انتظاراً لنتيجة المناظرة .

كانت غاية عمر بن عبد العزيز من هذه المناظرة حقن دماء المسلمين ومنع وقوع الحرب وان يأتي عدوه عن طريق السلم والمفاوضة لعله يصل الى غايته دون سفك الدماء وكاد عمر أن ينجح في اقناع الخوارج رسل شوذب لولا ان عاجلته المنية فلما وصل نبأ موته الى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامل الكوفة ارسل الى قائد جيشه يأمره بمحاربة الخوارج لعله ان يقدم عملاً يرضى به الخليفة الجديد يزيد بن عبد الملك الذي خلف عمر فلما رأى شوذب تهيو جيش محمد بن جرير للمقتال ولم يكن قد وصل نبأ موت عمر قال لقد مات الرجل الصالح .

اشتبك الخوارج مع محمد بن جرير وتمكنوا من الانتصار عليه ولحقوا به حتى اخصاص الكوفة فخاف اهـ الكوفة اقترب الخوارج منهم ففرعوا الى مسلمة بن عبد الملك الذي كان في الكوفة بعد مقتل يزيد بن المهلب فأرسل جيشاً عدته عشرة آلاف بقيادة عمرو بن حريث حيث تمكن من القضاء على شوذب وقتله وقتل اصحابه .

البهلول :

ثار العراقيون ثورات عدة على الدولة الاموية منها ثورات شعبية وثورات خارجية لم تكن ثوراتهم هذه سببها حرمان العراقيين من الاعطيات

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ١٣٢ .

والغيء والشدة في جباية الضرائب وارسالهم في البعوث المرسلة الى الشرق
أو لقمع الثورات التي كانت تحدث في العراق انما كانت هناك اسباب
اخرى من هذه الاسباب تعرض العراقيين لشدة ولاية الدولة وقسوتهم
وزجهم في السجون واخذهم على الريبة والظنة وابتعاد ولاية الامويين عن
روح الدين الاسلامي في معالجة امور الناس فزياد بن ابي سفيان وابنه
عبيد الله والحجاج بن يوسف الثقفي غالوا وعتوا واجبروا الناس على
الخضوع لسلطانهم بكل الطرق والوسائل وابتداع القوانين والعقوبات
وفرضها على كل من يظهر التذمر والعداء للدولة الاموية .

دفعت هذه الاسباب الخوارج الى الثورة بالاضافة الى ما كانوا
يعتقدون فلم يخل عهد من خلفاء بني امية من ثورة خارجية ، ففي
عهد هشام بن عبد الملك وولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق
١٠٥ - ١٢٠ خرج البهلول في اربعين خارجيا واسمه البهلول بن بشر
ولقبه كثارة بن بشر وكان معروفا عند هشام بالشدة والبأس ولم يكن
يعرفه الا بلقبه فلما اخبره صاحب الموصل بخروج الخوارج ارسل اليه
هشام ان ابعت اليهم كثارة بن بشر فاجابه صاحب الموصل ان الخارج هو
كثارة وكان خروجه منها ان خالداً كان يهدم المساجد ويبني البيع والكنائس
ويولي المجوس امور المسلمين وينكح اهل الذمة المسلمين (١) .

وكانت غاية البهلول اول الامر قتل خالد غيلة والتخلص منه وقام
خالد من جانبيه يرغب الناس في الخروج لقتال البهلول واعلن عليهم بان
سوف يضاعف اعطياتهم ويمفيهم من القتال في الهند وهذا يدل على اهتمام
خالد بأمر البهلول فخرجت قوة من اهل الشام وشرط الكوفة فلم يصمدوا

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢٤٢ .

امام قوة الخوارج وفروا منهزمين الى الكوفة والشاميين على خيل جياد فلم يلحقوا بهم ولحقوا بشرط الكوفة فلما هم يقتلهم قالوا له (اتق الله فينا فاننا مكرهون مقهورون) (١) فعفا عنهم واضطر خالد الى ارسال جيش آخر لم يحارب قائده خوفاً من الخوارج فاستجار بالبهلول وانهزم افراد ذلك الجيش دون قتال فلما قوي امر البهلول طمع في مهاجمة هشام بن عبد الملك اذ قال لاصحابه (ماتصنع بآبن النصرانية يعني خالد وما خرجنا الا لله فلم نطلب الرأس الذي يسلط خالد وذوي خالد فخرج يريد هشاماً فاجتمعت عليه عدة جيوش من الجزيرة والشام والعراق والتقت هذه الجيوش في ارض الجزيرة وقضت عليه وكان معه سبعون رجلاً وجيوش هشام عشرون ألفاً .

تعرض خالد القسري لثورات خارجية اخرى تمكن من القضاء عليها منها ثورة عمرو اليشكري وثورة العتري ثم ثورة وزير السخثاني الذي ثار في الحيرة فجعل لا يمر بقرية الا احرقها ولا احد الا قتله فأرسل اليه خالد جيشاً تمكن من قتل جميع اصحابه وقبض على وزير وجيء به الى خالد فاعجب خالد بمصاحته وحسن كلامه فلم يقتله وامر ان يسجن ولكنه اضطر الى حرقه بأمر هشام وثار خارجي آخر هو الصحاري بن شبيب ومعه ثلاثون رجلاً وكانت غايته قتل خالد غيلة ولكن خالد تمكن من القضاء عليه .

يتضح مما تقدم ان الخوارج قاموا بثورات عديدة استمرت منذ قيام الدولة الاموية حتى سقوطها وكانت سبباً في اضعافها وبالتالي الى سقوطها، خرجت هذه الثورات من الكوفة والبصرة وقليل منها ما خرج من مناطق

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٨ ص ٢٤٢ .

اخرى من ارض السواد والجزيرة وكانت هذه الثورات تثار ضد ولاية العراق .

والملاحظ على ثورات الخوارج التي خرجت من الكوفة انها خرجت في عهد معاوية ثم انتقلت حركة الخوارج في عهد يزيد بن معاوية الى البصرة واتخذت طابعاً آخر هو طابع التكتل السري وبث آرائهم عن هذا السبيل ثم تعود الكوفة مرة أخرى مصدراً لثوراتهم في ولاية خالد ابن عبد الله القسري وولاية عبد الله بن عبد العزيز ، كما يلاحظ على خوارج الكوفة القليلة في العدد لان الكوفة كانت مركز الشيعة الذين هم على طرفي نقيض من الخوارج ، أما خوارج البصرة فكانوا اكثر عدداً من خوارج الكوفة واطول منهم مجادلة في الحرب ووسع منهم اجتهاداً في امور عقيدتهم مما ادى الى ظهور عدة فرق اختلفت في موقفها من جماعة المسلمين منها المعتدل ومنها المتطرف أما خوارج الكوفة فكان موقفهم واحداً من بقية المسلمين وهو موقف المتطرف المتشدد .

اثر هذه الثورات تأثيراً كبيراً على الدولة الاموية وعلى العراقيين على حد سواء فقد اضطرر ولاية الدولة الى أن يكونوا باستمرار مستعدين لمواجهة هذه الثورات ومقاومتها والتخلص من شرها والقضاء عليها مما ادى الى تكبد الدولة كثيراً من الاموال والارواح فكانت هذه الثورات سبباً من اسباب ضعف الدولة وبالتالي الى سقوطها .

أما بالنسبة لاهل العراق فقد تكبدوا كثيراً من المال والارواح ايضا وتأثرت الناحية الاقتصادية وبخاصة التجارة لما كان يحدثه هؤلاء الخوارج من اخافة ابناء السبيل وقطع طرق المواصلات بين المدن المختلفة كما سيطر على العراقيين جـو من الخوف والفزع لاشاعة الخوارج

قتل النساء والاطفال واحراق القرى وقتل مخالفيهم في العقيدة .
فشلت هذه الثورات في تحقيق الهدف الذي كانت تسعى اليه أما
اسباب ذلك الفشل فهي : -

أولاً - ان الخوارج كانوا يخرجون في اعداد قليلة وفي اوقات متباعدة
عما سهل على ولاية الدولة الاموية القضاء عليهم .

ثانياً - طغيان مذهب التشيع على اهل الكوفة ومناقضة ذلك المذهب لمبدأ
الخوارج وكره اهل الكوفة والشيعة عامة للخوارج لخروجهم
على علي بن ابي طالب (رض) وتكفيرهم اياه فساعد هؤلاء ولاية
الدولة في غالب الاحيان على قتال الخوارج .

ثالثاً - موقف اهل البصرة واندفاعهم الى مقاومة الخوارج والقضاء عليهم
ليحافظوا على تجارتهم واستمرارها .

رابعاً - تفرق الخوارج الى فرق متعددة مما ادى الى اضعافهم وتفتيت
وحدتهم فسهل على ولاية الدولة القضاء عليهم .

خامساً - الاعمال التخريبية التي كانوا يحدثونها من قتل النساء والاطفال
وقتل مخالفيهم واحراق القرى وكسر الخراج وقطع طرق التجارة
بما ادى الى كرههم من جانب العراقيين عامة فاندفعوا الى مساعدة
ولاية الدولة في القضاء عليهم . والخلاصة ان الخوارج الذين نادوا
وعملوا على تحقيق هدفهم ذلك الهدف هو ان يكون الانتخاب
الحراً اساساً للمخلافة وان يتولى أمر المسلمين افضلهم دون اعتبار
لنسبه .

سعى الخوارج الى تحقيق هدفهم عن سبيل القوة والحرب والثورة
وهم بذلك خالفوا الشيعة الذين اتخذوا سبلاً متعددة لمناهضة الحكم

الاموي ، كما ان الخوارج امتازوا على غيرهم من الفرق الاسلامية بانهم لم يسموا الى تحقيق مثل عليا اعتقدوا بها وتمسكوا بها تمسكا قويا دون مداراة لاحد أو تستر من قوة السلطان او قوة مخالفيهم من الفرق الاخرى لذلك رأينا ان نضع الخوارج مع غيرهم من العراقيين المعارضين للدولة الاموية مع اختلافهم في الوسيلة واتحادهم في الهدف . ذلك الهدف هو التخلص من الحكم الاموي .

ثورات الموالي

اشترك الموالي في كثير من الثورات العراقية فقد اشتركوا في ثورة المختار الثقفي وكانوا عمادها فقرهم وفرض لهم ولاولادهم الاعطيات حتى اضطر اشراف الكوفة الى الهرب والالتجاء الى مصعب بن الزبير وحرضوه على قتال المختار لانه ساوى بينهم وبين عبيدهم ومواليهم في العطاء وقدمهم عليهم ، كما اشتركوا في ثورة عبد الرحمن بن الاشعث سنة ٨٢ هـ فكان في جيش الطواويس الذي ارسله الحجاج الى الشرق بقيادة عبد الرحمن ابن الاشعث عدد كبير منهم كما انظم اليه عدد من الموالي عندما دخل البصرة وكان هؤلاء قد امرهم الحجاج بالرجوع الى قراهم التي خرجوا منها لانكسار الخراج فوجدوا الفرصة سانحة امامهم فانظموا الى عبد الرحمن وقد حرضهم فقهاء البصرة وقراؤها على ذلك الانضمام لاستيائهم من عمل الحجاج ازاء هؤلاء المسلمين الجدد ، كذلك اشتركوا في ثورة زيد بن علي بن الحسين سنة ١٢١ هـ وكان من جملة ما دعا اليه زيد رد المظالم والدفاع عن المستضعفين - ويقصد بذلك الموالي - كما اشتركوا في ثورات عديدة في خلافة مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الاموية . الى جانب ذلك فقد شاركوا الخوارج في ثوراتهم فنظر اليهم الخوارج كمسلمين

متساويين معهم في الحقوق وجوزوا خلافة المولى فيما اذا ظهر منه الصلاح والقدرة على تحمل المسؤولية . أما الاسباب التي دفعتهم الى الاشتراك في تلك الثورات فهي :-

اولا - انتصار المسلمين عليهم وتقويض امبراطوريتهم الفارسية واضطرابهم الى تغيير دينهم ولغتهم ليتلائم ذلك مع حياتهم الجديدة .
ثانيا - السياسية المالية التي اتبعها ولاة الدولة نحوهم واجبارهم على دفع الجزية بعد اسلامهم .

ثالثاً - حرمانهم من الاعطيات والارزاق عند اشتراكهم في الفتوح .
رابعاً - حرمانهم من المساواة الاجتماعية التي يمنحها الدين الاسلامي في الزواج والمعاملات الاخرى وابعادهم عن الوظائف واحتقار الدولة الاموية لهم .

ولما لم يجد الموالى في هذه الثورات التي اشتركوا فيها ما كانوا يسعون اليه ولما لم يكن في مقدورهم ان يعلنوا ثورات خاصة بهم لحاجتهم الى زعيم يقودهم ، اتخذوا طريق السرية ونشر مبادئ غريبة عن الدين الاسلامي والذي هو عماد الدولة الاموية التي حرمتهم من كثير مما كانوا كانوا يتمتعون به ليضعفوا الدين الاسلامي والدولة الاموية فشأ عن ذلك ظهور الفرق الدينية التي تلبست لباس التشيع واخفت قصداً هو القضاء على الدولة الاموية وتحطيم الخلق الاسلامي وبذر بذور الشقاق ونشر عقائد تهتكية اباحية ليصلوا الى ما كانوا يقصدون فكانت حركتهم هذه حركة اجتماعية لم تكن موجهة الى الامويين فحسب بل الى العرب عامة .

أما الثورة الوحيدة التي قام بها الموالى فكانت في ايام المغيرة بن شعبة

في ولايته على الكوفة لماوية بن ابي سفيان فقد خرجت جماعة منهم اميرهم ابو علي فارسل اليهم المخيرة جيشاً بقيادة جابر البجلي فلما قرب ناداهم (يا معشر الاعاجم هذه العرب تقاثلنا على الدين فما بالكم فنادوه يا جابراً انا سمعنا قرأنا يهدي الى الرشد فأمننا به ولن نشرك ربنا احدا وان الله بعث نبيه للناس كافة ولم يزوه عن احد فقاتلهم حتى قتلهم) (١) .

هذه الثورة تبين رغبة الموالي في أن تعاملهم الدولة كما تعامل الآخرين من المسلمين ما داموا قد دخلوا الدين الاسلامي الذي يزيل الفوارق الجنسية واللغوية وان يكون اساساً للعلاقات بين الافراد وبينهم وبين السلطة الحاكمة .

المختار بن ابي عبيدة الثقفي

ظهر المختار الثقفي على مسرح الحوادث في الكوفة سنة ٦٤ هـ وتمكن من أن يجمع حوله اهل الكوفة من شيعة آل البيت ويستقل بها وان يمد سلطانه على غيرها من الامصار ويحارب الامويين والزبيرين وينتقم من قتلة الحسين بن علي (رض) حتى تمكن مصعب بن الزبير من القضاء عليه وقتله سنة ٦٩ هـ .

والمختار بن ابي عبيد بن مسعود الثقفي من ثقيف وابوه ابو عبيد قائد الجيش الذي ارسله عمر بن الخطاب الى العراق وقد قتل ابو عبيد في معركة الجسر سنة ١٣ هـ واندحر المسلمون في تلك المعركة امام الفرس وقد رافق المختار والده في تلك المعركة وكان عمره عند مقتل والده ثلاث

هشرة سنة (١) .

كان المختار يعني نفسه منذ صغره بالوصول الى الامرة والسلطان
فعول على أن يسلك كل سبيل وينتهر كل فرصة للوصول الى هدفه .
كانت اول فرصة حاول استغلالها انه حرض عمه سعد بن مسعود
وكان اميرا على المدائن ان يقبض على الحسن بن علي (رض) وكان قد خرج
الحسن في مظلم سابط لقتال معاوية سنة ٤١ هـ ويدفعه الى معاوية
ويتقرب اليه الا ان عمه ابي عليه فلما علم بعض زعماء الشيعة ممن كان
مع الحسن بأمر المختار حاولوا قتله فكلّم عمه الحسن فعفا عنه وأمر بأن
يمسكوا عنه (٢) .

رغب المختار بعمله هذا ان يتقرب الى معاوية لعله ان يسهل له
الوصول الى تحقيق امانيه ثم ظهر مرة ثانية على مسرح الحوادث عندما
انظم الى حركة مسلم بن عقيل مبعوث الحسين بن علي سنة ٦٠ هـ الى
اهل الكوفة ليتأكد من تأييدهم ومؤازرتهم له وكان نصيب المختار ان
قبض عليه عبيد الله بن زياد امير العراق وحبسه وأخرج من السجن بعد
ان توسط له عبد الله بن عمر بن الخطاب وخرج من الكوفة قاصداً عبد الله
ابن الزبير الذي كان قد حصل على تأييد اهل الحجاز ومبايعتهم له
بالخلافة مخالفاً بذلك يزيد بن معاوية فانظم اليه وحارب معه جيوش
يزيد ولما لم يجد عند ابن الزبير ما يرضى به اطماعه ويحقق امانيه
تركه قاصداً الكوفة سنة ٦٤ هـ . وقد شجع المختار الى اتيان الكوفة
اضطراب الاحوال في العالم الاسلامي بعد موت يزيد بن معاوية وتنازل

(١) البلاذري - انساب الاشراف ج ٥ ص ٢١٤ .

(٢) البلاذري - انساب الاشراف ج ٥ ص ٢١٤ .

ابنه معاوية الثاني عن الخلافة راغباً عنها وخروج عبيد الله بن زياد أمير العراق هارباً بعد أن ثار به أهل البصرة وقد ظهر ابن الزبير على مسرح الحوادث بايعته أكثر الأمصار الإسلامية ولم يبق مع الأمويين إلا الأردن وقد تزعمهم مروان بن الحكم وبايعوه بالخلافة كان هذا الاضطراب أكبر مشجع للمختار على الخروج إلى الكوفة التي كان يأمل أن يجد فيها الجو المناسب ليدعو الناس إليه مستغلاً شعورهم وحبهم لآل البيت والطلب بدمائهم وكان يحلم بهذا الأمر منذ سنين طويلة منذ أن أشار المغيرة بن شعبة إلى حال أهل الكوفة من شيعة آل البيت وحبهم وبذل كل ما لديهم في سبيلهم وجريهم وراء أي زعيم يدعوهم إلى انصاف آل البيت من الأمويين لعله يحصل على تأييدهم في سبيل تحقيق أهدافه وأطماعه . ذكر البلاذري أن المختار ركب يوماً مع المغيرة فمر بالسوق فقال للمغيرة أما والله أنني لا أعرف كلمة لو دعا بها أريب لاستجاب لها أقوام فصاروا له أنصاراً ولا سيما العجم الذين يقبلون ما يلقي إليهم قال المختار وما هي يا عم قال يدعوهم إلى نصرة آل محمد والطلب بدمائهم فكانت في نفس المختار حتى دعا (١) .

كان لهذه الإشارة أثرها في نفس المختار فاستغلها ونجح في استغلالها . كان قدوم المختار الكوفة في الوقت الذي ظهر فيه التوابون بزعامه سليمان ابن صرد وقد أزمعوا على الخروج للاخذ بشار الحسين من قتلته وكانت شيعة الكوفة كلها مع سليمان بن صرد الخزاعي فلما أخذ المختار يدعو الناس إليه والطلب بدم الحسين كانت الشيعة تقول له هذا سليمان بن صرد شيخ الشيعة وقد اطاعته الشيعة وانقادت له وولته أمرها فكان يقول إن

(١) البلاذري - انساب الاشراف ج ٥ ص ٢٢٣ .

سليمان رجل لا علم له بالحروب وسياسة الرجال وقد جئتمكم من قبل محمد بن علي بن الحنفية مؤتمناً ومنتجباً ووزيراً مناصحاً له فلم يزل حتى انشعبت اليه طائفة منهم ومعظمهم مع بن صرد فكان سليمان أثقل الناس على المختار (١) وكان الذي قوى من دعوته وجعلها تنفذ الى نفوس الشيعة انه اعلن بأن محمد بن الحنفية امره بقتال الملحدین والطلب بدماء اهل البيت والدفع عن الضعفاء (٢) ويقصد بالضعفاء الموالي الذين تمكن من جذبهم اليه بسرعة وكان حريصاً على تنفيذ ما اشار اليه المغيرة بن شعبه فنجح في ان يجمعهم حوله فكانوا هم اعوانه وانصاره ومؤيدوه قال احد الاعاجم بعد ان قوي امر المختار (اما ترى ابا اسحاق قد اقبل على العرب ما ينظر اليها فلما علم المختار بذلك قال لهم لا يشق ذلك عليكم فانتم مني وانا منكم) (٣) .

والامر المهم الذي نادى به المختار لجذب الاعاجم انه اعلن بأنه سوف يعطي الموالي وذريتهم اعطيات وارزاقاً كما يعطي المسلم العربي .
مكن المختار لنفسه بأن جمع حوله عدداً من الشيعة وقوي امره وكثر اتباعه بعد خروج التوابين بزعامة سليمان بن صرد الخزاعي سنة ٦٥ هـ من الكوفة للقاء عبيد الله بن زياد وقد تمكن عبيد الله من القضاء عليهم في عين الوردة .

خلى الجو للمختار فعمل على أن يستغل شعور زعماء الكوفة وحبهم لآل البيت ويجذبهم اليه فوجه همه الى اقناع ابراهيم بن الأشتر وقد نجح

(١) البلاذري - انساب الاشراف ج ٥ ص ٢٠٧ .

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٦٤ .

(٣) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ١١٣ .

في استمالته اليه بعد ان اظهر المختار له كتاباً ادعى ان محمد بن الحنفية ارسله اليه يطلب فيه الى ابراهيم ان يماون المختار ويؤكد له ان الكتاب مرسل من قبل محمد بن الحنفية فأعلن ابراهيم انضمامه الى حركة المختار ولو انه لم يكن في قرارة نفسه واثقاً من صحة ذلك الكتاب (١) .

كان لانضمام ابراهيم بن الاشراف وهو من زعماء الكوفة اثره المهم في تثبيت وتقوية مركز المختار فلما اطمأن المختار الى قوته ثار بعبد الله بن مطيع العدوي امير الكوفة من قبل عبد الله بن الزبير فأخرجه منها والتجأ الى البصرة (٢) . ثم اخذ المختار يتعقب قتلة الحسين بن علي فقتل عدداً من تمكن من القبض عليهم .

اخاف المختار اهل الكوفة بما فعله مع قتلة الحسين فقد حرقهم بالنار وقطع اعضائهم وعذبهم فقام اهل الكوفة بمحاولة للقضاء عليه والتخلص منه ولا سيما انه ساوى العجم بالعرب في العطاء والارزاق وتولية امور الخراج (٣) . الا ان محاولتهم باءت بالفشل فاضطر عدد كبير من زعماء الكوفة واشرافها الى الخروج والالتجاء الى مصعب بن الزبير امير البصرة آنذاك . كان نجاحه في معركة جبابية السبيع التي حدثت بينه وبين اهل الكوفة اثرها الكبير في تقوية مركزه وامتداد سلطانه فعمل على تنقية الكوفة من كل من اشترك في جيش عمر بن سعد الذي خرج لقتال الحسين . كانت غايته من ذلك أن يخيف أهل الكوفة من ناحية ليركضوا الى حكمه ومن ناحية اخرى ليزيد من التفاف الشيعة والمخلصين لآل البيت حوله

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٩٩ .

(٢) البلاذري - انساب الاشراف ج ٥ ص ٢٢٢ .

(٣) الدينوري - الاخبار الطوال ص ٢٩١ .

فلم يبق في الكوفة احد ممن اشترك في قتال الحسين الا قتله وقتل عمر ابن سعد قائد الجيش وقتل ابنه وهو ابن اخت المختار وقال المختار هذا بالحسين وابنه والله لو قتلت به ثلثي قريش ما وفوا بأنملة من انامله (١). عمل المختار بعد ان بسط سلطانه على الكوفة على محاربة الامويين لكنه قبل أن يخرج لقتالهم حاول ان يداري ويصانع ابن الزبير حتى لا يقع بين قوتين كبيرتين لا قبل له بهما (٢) .

لم يكن المختار صادقاً فيما اظهره لابن الزبير فانه لم يكذب ينتهي من حربه مع الامويين وقتله عبيد الله بن زياد في معركة الخازر حتى توجه الى قتال مصعب بن الزبير ليخرجه من البصرة وكان المختار قد دانت له امصار اخرى بعد انتصاره على الامويين فكانت الاموال تأتيه من السواد والجيل واصفهان والري واذربيجان والجزيرة (٣) .

وجه المختار همه الى محاربة مصعب كما ان مصعباً من ناحيته قد اثير لمحاربة المختار فقد اثاره وحرضه زعماء واشراف الكوفة الذين كانوا قد هربوا من الكوفة خوفاً من بطش المختار واستيائهم من مساواته العجم بالعرب وتقريبه اياهم وابعاد العرب . فجرت بين المختار ومصعب وقائع عدة كان النصر فيها لمصعب حتى تمكن من حصره في قصره ولما طال الحصار على المختار خرج للمقتال فخر صريعاً وكان مقتله سنة ٦٩ هـ وقتل معه سبعة آلاف قتلهم مصعب صبوا وقتل امرأة المختار وهي بنت النعمان بن بشير الانصاري وهي اول امرأة في

(١) ابن طباطبا - الفخري ص ٨٩ .

(٢) البلاذري - انساب الاشراف ج ٥ ص ٢٤٣ .

(٣) الدينوري - الاخبار الطوال ص ٢٩١ .

الاسلام تقتل صبرا (١) .

كان لهذه الفعلة من جانب مصعب اثرها السيئ في نفوس المسلمين عامة وفي نفوس الشيعة خاصة وقد انتقم اهل العراق من مصعب عندما انظمو الى عبد الملك بن مروان وتركوا مصعباً يحارب وحده في الميدان وبذلك سهل على عبد الملك من القضاء عليه وارجاع العراق الى حظيرة الدولة الاموية .

يتضح مما تقدم ان المختار استغل اضطراب الاحوال وميل الشيعة من العرب والعجم الى البيت العلوي ليصل الى الهدف الذي كان يهدف اليه ذلك الهدف هو ان يكون له شأن ويحصل على ما حصل عليه اقرانه امثال عبد الملك وابن الزبير وغيرهم .

الا ان الظروف التي استغلها المختار ليست هي وحدها التي اوصلته الى ما وصل اليه مالم تتوفر فيه مقومات الشخصية القوية المؤثرة .

توفرت في المختار كل مزايا الزعامة فهو كما وصفه صاحب الفخري قال (كان رجلاً شريفاً في نفسه عالي الهمة كريماً) (٢) كما توفرت فيه عقلية نافذة وبصيرة ثاقبة ولسان ذرب فصيح فتمكن من ان يؤثر في نفوس اصحابه فصدقوه في كل ما كان يقوله ويدعيه وقد صدقوه بان جبريل ينزل عليه ويأتيه بالوحي وهو ما كان يدعيه كتب الى البصرة (بلغني انكم تكذبون رسلي وتكذبونني وقد كذبت الانبياء من قبلي ولست بخير من كثير منهم) (٣) كما كان يدعي انه يلهم ضرباً من السجاعة لامور تكون ثم

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ١٥٧ .

(٢) ابن طباطبا - الفخري ص ٨٩ .

(٣) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٥ ص ١٤٣ .

يحتال فيوقعها هذا من عند الله عز وجل (١) .

وجد المختار في اهل الكوفة من يصدقه فيما كان يذهب به فكيف تنطلي هذه الاكاذيب على اهل الكوفة ان لم يكن له من قوة الشخصية التي تمكنه من التأنيد حتى تمكن من ان يجمعهم حوله ويدفعهم امامهم مستغلهم لاغراضه واهدافه . كما انطلقت على اهل الكوفة اكاذيبه الاخرى فقد ادعى انه انما يقوم بحركته هذه في خدمة آل البيت العلوي وانه مرسل من قبل محمد بن الحنفية وقد كذبه محمد بن الحنفية ونفى انه معه في قتله الناس واراقة الدماء كتب محمد الى المختار (اني لو اردت القتال لوجد الناس الي سراعا والاهوان لي كثيراً ولكني اعتزلتهم واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) (٢) كذلك لو كان مخلصاً في دعوته لمحمد لدعاء بعد أن قوى امره وثبت مركزه ولكنه كاذب في ادعائه ومن الطريف ان المختار لما علم نبأ خروج ابن الحنفية قاصدا الكوفة قام خطيباً في اصحابه وقال يا قوم قد ذكر ان امامكم قد قصد نجوكم ومن اماراة الامام انه لا يؤثر فيه السيف فاذا اتى فجربوا فيه هذا السيف فلما بلغ محمد بن الحنفية انه قد قصد بذلك قتله عدل عن القدوم (٣) الا انه تمكن من اخفاء امره عن اصحابه وعن اقرب الناس اليه والصقهم به حتى آخر لحظة من حياته وهذا دليل آخر على سوء نيته قال المصائب بن مالك الاشعري لما خرج لقتال مصعب بن الزبير وكان من خاصته (ايها الشيخ اخرج بنا لنقاتل على احسابنا لا على الدين فاسترجع السائب وقال

(١) المبرد - الكامل في الادب ج ٢ ص ١٤٤ .

(٢) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ١٣٥ .

(٣) الرازي - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦٢ .

يا ابا اسحاق لقد ظن الناس ان قيامك بهذا الامر دينونه فقال المختار
 لا لعمرى ما كان الا لطلب دنيا فاني رأيت عبد الملك بن مروان قد غلب
 على الشام وعبد الله بن الزبير قد غلب على الحجاز ومصعب بن الزبير على
 البصرة ونجدة الحروري على العروض وعبد الله بن خازم على خراسان
 ولست بدون واحد منهم ولكن ما كنت اقدر على ما اردت الا بالدعاء الى
 الطلب بثأر الحسين (١) وهكذا كشف المختار القناع عن خبيثه وقصده
 فلم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب انما اراد ان يستأصل الناس (٢)
 والخلاصة ان حركة المختار بن ابي عبيدة الثقفي كانت حركة شخصية
 استغل شعور اهل العراق من شيعة علي عرباً وعجماً وحبهم لآل البيت
 ليصل الى تحقيق امانيه في الأمرة والسلطان فهي اذا حركة شخصية ليست
 حركة شيعية الا ان المظهر الشيعي كان غالباً عليها فهي ثورة شخصية
 تسترت بستار التشيع الا ان هذه الثورة كان لها تأثير كبير في دفع
 الموالي الى التكتل والعمل لاستخلاص حقوقهم وسعيهم المتواصل ليحصلوا
 على المساواة الاجتماعية وبالتالي الى المساواة السياسية وقد عدها ولها وزن
 اساسا لعدد من الثورات التي قام بها الموالي فيما بعد حتى انه جعلها اساسا
 للدعوة العباسية وقيام ابي مسلم الخراساني بزعامة تلك الحركة استمرارا
 لثورة الموالي مع المختار الثقفي .

(١) الدينوري - الاخبار الطوال ص ٢٩٨ والبلاذري انساب الاشراف

ج ٥ ص ٢٦١ .

(٢) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٥ ص ١٤٤ .

مطرف بن المغيرة بن شعبة

اخلص الحجاج بن يوسف الثقفي عامل العراق الخدمة لسيده اخلاصاً متناهياً فلم يترك وسيلة الا اتباعها لتمكين وتثبيت حكم الامويين في العراق واستعمل كل اساليب العنف والشدة في سبيل القضاء على ثورات العراقيين التي كان الحجاج سبباً من اسباب تلك الثورات لثقل وطأته على العراقيين واخذهم بالعنف والقسوة والقتل والتشريد .

جلب الحجاج على نفسه كره العراقيين من مختلف الطوائف وكره غير العراقيين ومنهم من ينتمي الى بيت الخلافة كعمر بن عبد العزيز وسليمان بن عبد الملك اللذين وجداه بكره الناس على تقبل الحكم الاموي اكراهما يدفعهم الى الثورة وسرى ذلك الكره الى اعوان الحجاج في العراق منهم مطرف بن المغيرة بن شعبة الذي كان الحجاج قد ولاه المدائن وولى اخاه عمر بن المغيرة واخاه حمزة همدان فكان لنسبهم وشرفهم وصلاتهم أثر في تقديم الحجاج لهم والاستعانة بهم وقد امتاز مطرف عن اخويه بأنه كان صالحاً للريب واشد انكاراً للظلم (١) فثار على الحجاج سنة ٧٧ هـ ودعى الناس الى خلع سلطان بني امية وجعل الامر شورى بين المسلمين .

كان بدء خروجه عندما قرب منه شبيب الخارجي وهدده وكان امر شبيب قد قوي في العراق بعد انتصاراته المتعددة على جيوش الحجاج فارسل مطرف الي شبيب ان يبعث اليه بعض رجاله لينظرهم فبعث اليه شبيب رجالاً ينظرون مطرفاً وانتهت هذه المناظرة بعد اربعة ايام لم يصل فيها الطرفان الى اتفاق تام الا في كراهيتهم للحجاج وعبد الملك . فلما اعلن مطرف سوء رأيه في الحجاج وعبد الملك واعتبرهم ظلمة محلين وعليه ان

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٢٥٨ .

يخلمهم فليسوا صلحاء للمحكم قرر الخروج قبل أن يتعرض لعقاب الحجاج فدعى أصحابه ومن كان على رأيه الى الخروج وقال لهم (لست احب ان يتبعني من ليست له نية في جهاد اهل الجور . ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه والى قتال الظلمة فاذا جمع الله لنا امرنا كان هذا الامر شورى بين المسلمين يرتضون لانفسهم من احبوا) (١) فخرج معه من بابه على هذا الرأي متوجهين شرقاً وساعده اخوه حمزة الذي كان على همدان بالمال والسلاح مع مخالفته بالرأي وكان جزاء حمزة ان قبض عليه الحجاج وسجنه اما مطرف فارسل اليه الحجاج جيشاً عدته عشرة آلاف عليهم عدي بن ورقاء والبراء بن قبيصة ولم تغد شجاعة مطرف وبسالة أصحابه امام ذلك الجيش الكبير وقتل اكثر أصحابه وكان مقتله سنة ٢٧ هـ .

كانت هذه الثورة مدفوعة بعامل شخصي الا انها تعبر عن كره الناس عامة اسلوب الحجاج في معاملة العراقيين وقتلهم على الريبة والظنة واخذهم بكل صنوف العذاب .

ثورة عبد الله بن معاوية

هذه ثورة اخرى تزعمها احد افراد البيت العلوي مستغلا حب العراقيين وولائهم لاهل البيت وكراهيتهم لحكم الدولة الاموية رمي من وراء ذلك تحقيق اطماعه الشخصية في الوصول الى الخلافة الا وهو عهد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الذي اشتهر عنه انه كان جوادا فارسا وشاعرا ولكنه كان سمي السيرة ردي المذهب قتالا مستظهرا ببطانة السوء ومن يرمي بالزندقة فمن بطانته عمارة بن

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٧ ص ٢٦٣ .

حمزة الزنديق ومطيع بن اياس الشاعر الخليع والبقلي الذي يقول :
اذا مات الانسان لا يرجع (١) .

استغل عبد الله الظروف المحيطة بالدولة الاموية واضطراب الاحوال
فاظهر دعوته ايام يزيد الناقص ودعا اهل الكوفة الى بيعته وكانت دعوته
اليهم (الرضا من آل محمد ولبس الصوف واظهار سيما الخير) (٢) وقد
بايعه نفر من اهل الكوفة أما القسم الاكبر منهم فقد طلبوا اليه الخروج
من الكوفة وقالوا له (لقد قتل جمهورنا مع اهل هذا البيت و اشاروا
عليه بقصد فارس ونواحي الشرق فعمل بذلك وبث دعائه في الشرق
يدعون الناس بخلاف ما كان يدعونه اليه في الكوفة وكانت دعوتهم اليها
(على ما احبوا وما كرهوا) (٣) وهنا يظهر ان عبد الله لم يكن يهجم الا
مبايعته الناس الذين سئموا حكم هذه الدولة التي اقتربت من نهايتها
واصبحت في رمقها الاخير .

تمكن عبد الله من ان يغلب على مياه الكوفة والبصرة وهمدان وقم
والري وقومس واصبهان وفارس واقام باصبهان فلما ثبت مركزه اقبل عليه
بنو هاشم ومنهم السفاح والمنصور وعيسى بن علي ومن وجوه قريش ومن
بني أمية منهم سليمان بن هشام بن عبد الملك (٤) فمن اراد منهم عملا
قلده وكاد ان ينجح في الوصول الى الخلافة لولا ان موجة طاغية اتت من
الشرق ترفع اعلامها السود داعية الى نفس ما دعا اليه عبد الله بن معاوية

(١) الاصفهاني - مقاتل الطالبين ص ١٦٢ و ١٦٧ .

(٢) الاصفهاني - مقاتل الطالبين ص ١٦٢ و ١٦٧ .

(٣) الاصفهاني - مقاتل الطالبين ص ١٦٢ و ١٦٧ .

(٤) الاصفهاني - مقاتل الطالبين ص ١٦٢ و ١٦٧ .

ولكنها كانت ترمي الى هدف آخر هو ، ان يكون للفرس نصيب في هذه الموجة هي الموجة العباسية يقودها ابو مسلم الخراساني فقبض على عبد الله بن معاوية وسجنه ومات عبد الله في السجن وتقدمت جيوش ابي مسلم مكتسحة امامها قوى الامويين حتى قضت على الدولة الاموية سنة ١٣٢ هـ .

كان لهذه الثورات الشيعية والشخصية التي تسرت بستر التشيع اثرها الواضح على الدولة الاموية وكانت سببا من اسباب سقوطها فقد ادت الى ان يهتم خلفاء بني امية وولاتها على العراق بأمر هذه الثورات بتجهيز الجيوش العديدة لكي يقضوا على هذه الثورات التي انهكتم وانهكت خزانة الدولة وجعلتهم باستمرار يقضين حزين لهذه الثورات كما ان العراقيين اخذوا من جانبهم يتكلمون لزعة هذه الدولة وتقويضها لما احقت بهم من ذل وقتل وتشريد .

الملاحق

١ - الخطب - خطب الخلفاء

خطب الامراء

٢ - الكتب والرسائل

٣ - التوقيعات

٤ - الوصايا

الخطبة ٩٢

خطب الخلفاء

الحسن بن علي بن ابي طالب يخطب في اهل الكوفة بعد تنازله
لمعاوية بالخلافة (١)

أما بعد يا ايها الناس فان الله قد هداكم بأولنا وحقن دماءكم
بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله تعالى قال لنبيه (ص
ع) ان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين .

معاوية يخطب في الكوفة بعد تنازل الحسن له بالخلافة (٢)

قدم معاوية الكوفة وصعد المنبر ثم قال (اما بعد فانه لم تختلف
أمة بعد نبيها الاغلب باطلها حقها الا ما كان من امر هذه الامة فان
حقها غلب باطلها ثم نزل) .

خطب عبد الملك بن مروان بعد ان علم بانتصار جيوشه على

التوابين بعين الوردة سنة ٦٥ هـ (٣)

اما بعد فان الله قد اهلك من اهل العراق ملحق الفتنة ورأس

(١) الطبري - ج ٥ ص ٩٣ .

(٢) الطبري - تاريخ الامم والملوك ج ٦ ص ٩٣ .

(٣) البلاذري - انساب الاشراف ج ٥ ص ٢١٧ .

الضلالة سليمان بن صرد الا وان السيوف تركت رأس ابن نجيبه
خذاريف الا وقتل الله منهم رجلين ضالين مضلين عبد الله بن سعد اخا
الازد وابن وال اخا بكر بن وائل فلم يبق بعد هؤلاء احد عنده دفاع
ولا امتناع .

خطب عبد الملك بن مروان في الكوفة سنة ٧١ هـ بعد قضائه
على مصعب بن الزبير وتعيين بشر بن مروان امير عليها (١)

ان عبد الله بن الزبير لو كان خليفة كما يزعم لخرج فأسى بنفسه
ولم يفرز ذنبه في الحرم ثم قال (اني قد استعملت عليكم بشر بن
مروان وأمرته بالاحسان الى أهل الطاعة والشفعة على أهل المعصية
فاسمعوا له واطيعوا) .

عبد الملك يخطب في رجال دولته يستشيرهم في من يولى على العراق (٢)

لما اراد عبد الملك تعيين والياً على العراق وقد اضطربت أموره
وكثرت ثورات الخوارج وعجزت جيوش الدولة عنهم ارسل المهلب
يطلب جنداً فخرج عبد الملك على اصحابه فقال (ويلكم من للعراق
فسكت الناس وقام الحجاج وقال انا لها قال اجلس ثم قال ويلكم من
للعراق فصمتوا وقام الحجاج الثالثة فقال والله انا لها يا أمير المؤمنين
قال انت زنبورها فكتب اليه عهده .

(١) الطبري .. ج ٧٥ ص ١٨٩ .

(٢) المسعودي .. مروج الذهب ج ٣ ص ١٢٣ .

الوليد بن عبد الملك يعلن رأيه في الحجاج (١)

خطب الوليد قال (ان امير المؤمنين كان يقول ان الحجاج جلمدة
ما بين عيني الا وانه جلمدة وجهي كله) .

الوليد بن عبد الملك يخطب بعد اسنعمال يزيد بن ابي مسلم
بعد وفاة الحجاج (٢)

خطب الوليد فقال (كنت كمن ستمط منه درهما فأصاب ديناراً) .

(١) الجاحظ .. البيان والتبيين ج ١ ص ٢٩٢ .

(٢) الجاحظ .. البيان والتبيين ج ١ ص ٢٩٢ .

خطب الامراء

المغيرة بن شعبه يخطب في الكوفة بعد ان خرجت الخوارج (١)
أما بعد فقد علمتم ايها الناس اني لم ازل أحب لجماعتكم العافية
واكف عنكم الاذى واني والله لقد خشيت ان يكون ذلك ادب سوء
لسفهائكم فاما الخلفاء الاتقياء فلا وايم الله لقد خشيت أن لا أجد بدأ
من ان يعصب الحلیم التقي بذنب السفیه الجاهل فكفوا ايها الناس
سفهاؤكم قبل أن يشمل البلاء عوامكم وقد ذكر لي ان رجالا منكم
يريدون أن يظهروا في المصر بالشقاق والخلاف وايم الله لا يخرجون في
حي من أحياء العرب من هذا المصر الا ابدتهم وجعلتهم نكالا لمن
بعدهم فنظر قوم لانفسهم قبل الندم فقد قمت هذا المقام ارادة الحجة
والاعذار .

المغيرة بن شعبه يخطب في مسجد الكوفة في اخر امارته مبينا
كعاداته رأيه في عثمان بن عفان وانصاره وقتلته (٢)

اللهم ارحم عثمان بن عفان وتجاوز عنه واجزه باحسن عمله
فانه عمل بكتابك واتبع سنة نبيك (ص . ع) وجمع كلمتنا وحقن دماءنا
وقتل مظلوما . اللهم فارحم انصاره وأوليائه ومحبيه والطالبين بدمه .
ويدعو على قتلته .

(١) الطبري ج ٦ ص ١٠٥ .

(٢) الطبري ج ٦ ص ١٤٢ .

خطبة زياد البتراء سنة ٤٥ هـ

أما بعد فإن الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والعمى الموفى بأهله
على النار ما فيه سفهاؤكم ويغتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام
ينبت فيه الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير . كأبكم لم تقرأوا كتاب الله
ولم تسمعوا بما اعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب
الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول ا تكونوا كمن
طرفت هينيه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية
ولا تذكرن انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه
من ترككم هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوقة في النهار المبصر
والعدد غير قليل ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل
وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغصون
على المخلتس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف
عاقبة ولا يرجوا معاذ ما انتم بالحلما ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل
بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطلقوا
وراءكم كنوساً في مكائس الريب حرام على الطعام والشراب حتى اسويها
بالارض هدماء واحراقاً ان اخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به
اوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني اقسم بالله لاخذن
الدول بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدير والصحيح بالسقيم حتى يلقي
الرجل منكم اخاه فيقول إنج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم
ان كذبة الامير بلقاء مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم
معصيتي . من نقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب له فايابي ودلج الليل

فاني لا اوتي بمديلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم في ذلك بقدر ما ياتي الخبز الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوي الجاهلية فاني لا اجد احداً دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثاً لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوماً غرقناه ومن احرق قوماً احرقناه ومن نقب بيتاً نقبنا عن قلبه ومن نبش قبراً دفناه حياً فكفوا عني السنتكم وايديكم اكف عنكم يدي ولساني ولا يظهر من احد منكم ريبه بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين قوم احن فجعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان محسناً فليزد في احسانه ومن كان مسيئاً فلينزح عن اسائه اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قباءاً ولم اهتك له ستراً حتى يبدي لي صفحته فان فعل ذلك لم انظره فاستأنفوا امورك واستعينوا على انفسكم قرب مبيتئس بقدمونا سيسر ومسرور بقدمونا سيبتئس .

ايها الناس انا اصبحتنا لكم ساسة وعنكم ذاذة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي حولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيتنا بمناصحتكم لنا واعلموا اني مهما اقصر عن ثلاث لست محتجباً عن طالب حاجة ولو اتاني طارقاً بليل ولا حابساً عطاء ولا رزقاً عن ابانه ولا بجمراً لكم بعثاً فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشرىوا قلوبكم فيشتد لذلك اسفكم ويطول له حزنكم ولا تدركو له حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شراً لكم اسأل الله ان يعين كلا عن كل واذا رايتمونني انفذ فيكم امراً فانفذوه علي اذلاله

وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امريء منكم ان يكون
من صرعاي (١) .

خطب زياد على منبر البصرة فقال

ايها الناس لا يمنحكم سوء ما تعلمون منا ان تنتفعوا باحسن ما
تستمعوا منا فان الشاعر يقول :
اعمل بقولي وان قصرت في عملي ينفعك قولي ولا يضرك تقصيري (٢)

خطب زياد فقال :

استوصوا بثلاث منكم خيرا . الشريف والعالم والشيخ فوالله لا
يأتيني شيخ بحدث استخف به الا اوجعته ولا يأتيني عالم بجاهل استخف
به الا اثكلت به ولا يأتيني شريف بوضع استخف به الا ضربته (١) .

زياد يخطب في الكوفة بعد ان ضمت اليه مع البصرة :

ان هذا الامر أتانى وانا بالبصرة فاردت أن اشخص اليكم في
الغبين من شرطة البصرة ثم ذكرت انكم أهل حق وان حقاكم طالما
دفع الباطل فاتيتكم في أهل بيتي فالحمد لله الذي رفع ما وضع الناس
وحفظ مني ما ضيعوه (٢) .

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ١٧٤ .

(٢) الطبري ج ٦ ص ١٣١ .

زياد يخطب في الكوفة :

أما بعد فانا قد جربنا وجربنا وسسنا وساسنا السائسون فوجدنا هذا الامر لا يصلح آخره الا بما صلح اوله بالطاعة اللينة المشبه سرها بعلايتها وغيب اهلها بشاهدهم وقلوبهم بالسنتهم ووجدنا الناس الا لئ في غير ضعف وشدة في غير عنف واني والله لا اقوم فيكم بأمر الا أمضيت على اذلاله وليس من كذبة الشاهد عليها من الله والناس الاكبر من كذب امام على المنبر . وذكر عثمان وترحم عليه ولعن قتلته (١) .

زياد يخطب في الكوفة :

أما بعد فان غب البغي والفي وخيم ان هؤلاء جمعوا فاشروا وامنوني فاجثروا علي وايم الله لئن لم تستقيموا لا اداوينكم يدوانكم وقال ما انا بشيء ان لم امنع ياحة الكوفة من حجر وادعة لمن بعده ويل امك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان (٢) .

النعمان بن بشير الانصاري يخطب في الكوفة

قال يا اهل الكوفة اني وجدت مثلي ومثلكم كالضبع والشعلب اتيا الضب في جحره فقالا ابا حسل قال اجبتكما قالالا جئناك نختصم قال في بيته يؤتي الحكم قال الضبع فتحت عيني قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمره قال حلوا اجنيت قالت فاخطفها ثعالة قال نفسه بغى ثعالة (اسم الضلع من الذكر والانثى) قالت فلطمته قال حقاً قضيت قالت

(١) الطبري ج ٦ ص ١٤٢ .

(٢) الطبري ج ٦ ص ١٤٣ .

فلطمني اخرى قال كان حرا . فانتصر قالت فاحكم الآن بيننا قال حدث المرأة حديثين فان لم تفهم فاربعة (١) .

النعمان بن بشير يخطب في اهل الكوفة بعد علمه بوصول مسلم بن عقيل واجتماع الشيعة اليه فقام خطيباً :

اما بعد فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا الى الفتنة والفرقة فان فيها يهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الاموال وكان حليماً فاسكا يحب العافية قال : اني لم اقاتل من لم يقايني ولا أثب على من لا يشب علي ولا اشانكم ولا اتجرش بكم ولا اخذ بالقرف ولا الظنه ولا اتهمه ولكنكم ان ايديتم صفحتكم لي ونكتتم بيعتكم وخالفتم اموالكم فوالله الذي لا اله غيره لاضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر أما اني ارجو أن يكون من يعرف الحق منكم اكثر ممن يرد به الباطل (٢) .

عبيد الله بن زياد يخطب باهل العراق ويمين لهم سياسته تجاههم (٣)

أما بعد فان امير المؤمنين اصلحه الله ولاني مصركم وثقركم وفيثكم وأمرني بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم وبالا حسان الى سامعكم ومطيعكم وبالشدّة على مريبكم فاننا لمطيعكم كالوالد البر الشفيق وسيفي وسوطي على من ترك أمري وخالف عهدي فليبق أمرؤ على نفسه

(١) ابن عبد ربه - العقد الفريد ج ٣ ص ٥ .

(٢) الطبري ج ٦ ص ١٩٩ .

(٣) مقاتل الطالبيين ص ٩٧ .

الصدق ينبيء عنك لا الوعيد .

عبيد الله بن زياد يخطب في البصرة بعد علمه بوصول كتب

الحسين الى زعماء البصرة (١)

أما بعد فوالله ما تقرن بي الصعبه ولا يقعع لي بالشنان واني لنكل
لمن عاداني وسم لمن حاربني انصف القارة من رامها يا اهل البصرة
ان أمير المؤمنين ولاني الكوفة وانا غاد اليها الغداة وقد استخلفت
عليكم عثمان بن زياد بن ابي سفيان واياكم والخلاف والارجاف فو
الذي لا اله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لاقتله وعريفه ووليه
ولاخذن الادنى بالاقصى حتى تستمعون لي ولا يكون فيكم مخالف ولا
مشاق انا بن زياد اشبهته من بين وطىء الحصى ولم ينتزعني شبه خال
والا ابن عم .

عبيد الله بن زياد يخطب في الكوفة (٢)

أما بعد ايها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة ائمتكم ولا تختلفوا
ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلوا وتقتلوا وتجفوا وتحرقوا ان أخاك من
صدقك وقد اعذر من انذر .

عبيد الله بن زياد يخطب في البصرة (٣)

يا اهل البصرة والله لقد لبسنا الخنز اليمينه واللين من الثياب حتى

(١) الطبري - ج ٦ ص ٢٠٠ .

(٢) الطبري - ج ٦ ص ٢٠٧ .

(٣) الطبري - ج ٧ ص ٢٠ .

لقد اجمعنا ذلك واجمته جلودنا فما بنا الى ان نعقيها الحديد يا اهل البصرة فوالله لو اجتمعتم على ذنب عير لتكسروه ما كسرتموه .

خطبة عمر بن حريث نائب عبيد الله بن زياد في الكوفة (١)

ان هذين الرجلين قد اتياكم من قبل اميركم يدعوانكم الى امر يجمع الله به كلمتكم ويصلح ذات بينكم فاسمعوا منهما واقبلوا عنهما فانهما يرشد ما اتياكم .

خطبة عبيد الله بن زياد في البصرة حين مات يزيد بن معاوية (٢)

يا اهل البصرة انسبونني فوالله لتجدني اهاجر والدي ومولدي فيكم وداري ولقد وليتكم وما احصى ديوان مقاتلتكم الا سبعين الف مقاتل ولقد احصى اليوم ديوان مقاتلتكم ثمانين الفا وما احصى ديوان اعمالكم الا تسعين الفا ولقد احصى اليوم مائة واربعين الفا وما تركت لكم ذا ظنه اخافه عليكم الا وهو في سجنكم هذا وان امير المؤمنين يزيد بن معاوية قد توفي وقد اختلف اهل الشام وانتم اليوم اكثر الناس عددا واعرضه فناء واغناه عن الناس واوسعه بلادا فاخثاروا لانفسكم رجلا ترضوه لدينكم وجماعتكم فاننا اول راضي من رضيتموه وتابع فان اجتمع اهل الشام على رجل ترتضونه دخلتم فيما دخل فيه المسلمون وان كرهتم ذلك كنتم على جديلتكم حتى تعطوا حاجتكم فما بكم الى احد من اهل البلدان حاجة ما يستغنى الناس عنكم .

(١) للطبري - ج ٧ ص ٣٠ .

(٢) الطبري - ج ٧ ص ١٨ .

مصعب بن الزبير يخطب في الكوفة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم « طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون أن فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح ابنائهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين » وأشار بيده نحو الشام « وتريدون أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين » وأشار بيده نحو الحجاز « ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون » وأشار بيده نحو العراق .

خطب الحجاج اولى خطبه في مسجد الكوفة

بعد تعيينه أميراً على العراق

دخل الحجاج مسجد الكوفة فلما غص المسجد باهله سسر اللثام عن وجهه ونجى العمامة عن رأسه ثم قال :

أنا بن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
اني والله لارى ابصاراً طامحة واعناقاً متطاولة ورؤوساً قد اينعت
وحان قطافها واني انا صاحبها وكأني انظر الدماء تفرق بين العمام
واللحمي .

هذا لوان الحرب فاشتدي زيم لقد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضـم
وقال :

قد لفها الليل بعصلي اروع خراج من الدوي

مهاجر ليس باعراي

وقال :

قد شمريت عن ساقها فكدوا وجدت الحرب بكم فجدوا
والقوس فيها وتر عرد مثل ذراع البكر أو اشد
ان امير المؤمنين فثر كنانته فوجدني امرها طهما واحدها سنانا واقواها
قداحا فان تستقيموا تستقيم لكم الامور وان تأخذوا لي بنيات الطريق
تجدوني لكل مرصد مرصدا والله لا اقبل لكم عثرة ولا اقبل منكم
عذر .

يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوىء الاخلاق والله ما
اغمر كشمغاز التين ولا يقع لي بالشتان ولقد فررت عن ذكاء وقتشت
عن تجربة والله لا احزنكم لحو العود ولا اعصبتكم عصب السلمه ولا ضربتكم
ضرب غرائب الابل .

يا اهل العراق طالما سعيتم في الضلالة وسلكتم سبيل الغواية
وسننتم سنن السوء وتماديتم في الجهالة يا عبيد العصا واولاد الاماء انا
الحجاج بن يوسف الثقفي اني والله لا اعد الا وفيت ولا اخلق الا
قربت فاياكم وهذه الزرافات والجماعات وقال وقيل وما يكون وما هو
كائن وما انتم وذاك يا بني اللكيعة لينظر الرجل في أمر نفسه وليحذر
ان يكون من فرائسي .

يا اهل العراق انما مثلكم كما قال الله عز وجل كمثل قرية كانت
آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف فاسرعوا واستقيموا واعتدلوا ولا تميلوا وشايعوا
وبايعوا واخضعوا واعلموا انه ليس مني الاكثار والاهذار ولا منكم

الفرار والنفار انما هو انتضاء الصيف ثم لا اغمد في شتاء ولا صيف
حتي يقيم لامير المؤمنين اودكم ويذل له صعبكم .

اني نظرت فوجدت الصدق مع البر ووجدت البر في الجنة ووجدت
الكذب مع الفجور ووجدت الفجور في النار . الا وان امير المؤمنين
امرني باعطائكم اعطياتكم واشخاصكم الى محاربة هدوكم مع المهلب
وقد امرتكم بذلك واجلت لكم ثلاثاً واعطيت الله عهداً يؤاخذني به
ويستوفيه مني ان لا اجد احداً من بعث بعدها الا ضربت عنقه وانتهيت
ماله (١) .

الحجاج يخطب في اهل الكوفة (٢)

والله لالحنوكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلمه ولاضربنكم
ضرب غرائب الابل يا اهل الكوفة يا اهل الشقاق والنفاق ومساوىء
الاخلاق اني سمعت تكبير ليس بالتكبير الذي يراد به الله في الترغيب
ولكنه التكبير الذي يراد به التهيب وقد عرفت انها عجاجة تحتها
قصف فتنه أي بني اللكيعة وعبيد العصا وبني الاماء لئن قرعت عصا
عصا لا تركنكم كأمس الدابر .

الحجاج يخطب في الكوفة بعد وصوله بثلاثه ايام

يا اهل العراق واهل الشقاق والنفاق ومساوىء الاخلاق اني سمعت
تكبيراً ليس بالتكبير الذي يراد به الله في الترغيب ولكنه التكبير
الذي يراد به التهيب وقد عرفت انها عجاجة تحتها قصف . يا بني

(١) المسعودي - مروج الذهب ج ٣ ص ١٣٤ .

(٢) البيان والتبيين ج ١ ص ٣٩٤ وعن الطبري ج ٧ ص ٢١٣ .

الملكيعة وهبيد العصا وابناء الايامى الا يربع رجل منكم على ظلمه
ويحسن حقن دمه ويبصر موضع قدمه فاقسم بالله لاوشك ان اوقع
بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها وادباً لما بعدها .

الحجاج يخطب في اهل الكوفة سنة ٧٧ هـ يستحثهم

على قتال شبيب الخارجي (١)

ايها الناس والله لتقاتلن عن بلادكم وعن فيئكم اولابعضن الى
قوم هم اطوع وأسمع واصبر على اللأواء والغيط منكم فيقاتلون عدوكم
وياكلون فيأكم .

خطب الحجاج في اهل الكوفة سنة ٧٧ هـ يأمر اهل الكوفة

بالخروج جميعهم لقتال شبيب الخارجي (٢)

يا اهل الكوفة اخرجوا الى عتاب بن ورقاء اجمعكم لا اارخص لاحد
من الناس في الإقامة الا رجلاً قد وليناه من اعمالنا، الا ان للصابر
المجاهد الكرامة والاثرة الا ان للناكل الهارب الهوان والجفوة والذي
لااله غيره لئن فعلتم في هذا الموطن كفعلكم في الموطن التي كانت
لاولينكم كنفا خشنا ولاعركنكم بكلكل ثقیل .

الحجاج يخطب في اهل العراق شامتا بهم

ويبزائهم ويمدح اهل الشام

يا أهل العراق ان الشيطان استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب

(١) الطبري - ج ٧ ص ٢٤٣ .

(٢) الطبري - ج ٧ ص ٢٤٥ .

والمسامع والاطراف والاعضاء والشفاف ثم افضى الى المخاخ والصمائم
ثم ارتفع فعمش ثم باض وفرخ . فحشاكم شقاقا ونفاقا اشعركم
خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه فكيف
تنفعكم تجربة أو تعظكم وقعة أو يحجزكم اسلام أو يردكم ايمان .
الستم اصحابي بالاهواز حيث رمتكم المكر وسعيتكم بالغدر واستجمعتم
للكفر وظننتم ان الله تعالى يغذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفي
وانتم تتسلمون لو اذا وتنهزمون سراعا . ثم يوم الزواية وما ليوم
الزواية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص
وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها
لا يسأل المرؤ منكم عن اخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم
السلاح وقصمكم الرماح ثم يوم دير الجماجم وما دير الجماجم بها
كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن فصيله ويذهل الخليل عن
خليمه .

يا أهل العراق والكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات
والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتكم وخنتكم وان أمنتكم
ارجفتكم وان خفتكم نافقتكم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة .
يا أهل العراق هل استخفكم ناكث أو استغواكم غاو أو استنفزكم
عاص أو استنصركم ظالم أو استعضدكم ضالع الا وثقتهم ووايتهم و
وعزتهم ونصرتهم ورضيتهم .

يا أهل العراق هل شغب شاغب أو نصب ناصب أو نغق ناعق أو
زفر زافر الا كنتم اتباعه وانصاره . يا أهل العراق ألم تنهكم المواعظ
ألم تزجركم الوقائع . ثم التفت الى أهل الشام فقال :

يا أهل الشام انما انا لكم كالظلم الذاب عن فراخه ينفي عنها
المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها
من الذئاب . يا أهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء (١) .

الحجاج يخطب في أهل العراق ويرى ان ارسالهم

في البعوث هو دواءهم الذي يشفيهم (٢)

يا أهل العراق اني لم أجد لكم دواء ادوا لدائكم من هذه البعوث
والمغازي لولا طيب ليلة الاياب وفرحة القفل فانها تعقب راحة واني
لا اريد أن ارى الفرغ عندكم ولا الراحة بكم وما اراكم الا كارهين
لمقاتلي انا والله لرؤيتكم اكره ولولا ما اريد من تنفيذ طاعة امير المؤمنين
فيكم ما حملت نفسي مقاساتكم والصبر على النظر اليكم والله اسأل حسن
العون عليكم .

الحجاج يخطب في اهل البصرة ينصحهم بالطاعة

والى انتهاج منهج الدين (٣)

ان الله كفانا مئونة الدنيا وأمرنا بطلب الاخرة فليته كفانا مئونة
الاخرة وأمرنا بطلب الدنيا مالي أرى علماءكم يذهبون وجها لكم لا
يتعلمون وشراركم لا يتوبون مالي اراكم تحرصون على ما كفيتم وتضيعون
ما به امرتم ان العلم يوشك ان يرفع ورفعه ذهاب العلماء الا واني اعلم
بشراركم من البيطار بالفرس الذين لا يقرؤون القرآن الا هجرا ولا يأتون

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ١٧٧ .

(٢) العقد الفريد ج ٤ ص ١٧٩ .

(٣) العقد الفريد ج ٤ ص ١٧٩ .

الصلاة الا دبرا الا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر
الا وان الآخرة اجل مستأخر يحكم فيه ملك قادر الا فاعلموا وانتم
من الله على حذر واعلموا انكم ملاقوه « ليجزي الذين اسلموا بما عملوا
ويجزى الذين احسنوا بالحسنى » الا وان الخير كله بحذافيه في الجنة
الا وان الشر كله بحذافيه في النار الا ان من يعمل مثقال ذرة خيراً
يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره واستغفر الله لي ولكم .

الحجاج يخطب في اهل الكوفة في امور الحياة والدين (١)

لمرؤ حاسب نفسه امرؤ راقب ربه امرؤ زور عمله امرؤ فكر فيما
يقرؤه غدا في صحيفته ويراه في ميزانه امرؤ كان عند همه آمراً وعند
هواه زاجراً امرؤ اخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جملة فان
قاده الى حق تبعه وان قاده الى معصية الله كفه اننا والله ما خلقنا للفناء
وانما خلقنا للبقاء وانما ننتقل من دار الى دار .

خطب الحجاج في اهل العراق قال (٢)

يا أهل العراق بلغني انكم تروون عن نبيكم انه قال من ملك على
عشرة رقاب من المسلمين جيء به يوم القيامة مغلولاً يداه الى عنقه حتى
يكفه العدل او يوبقه الجور وايم الله اني لاحب ان احشر مع ابي بكر
وعمر مغلولاً من ان احشر معكم مطلقاً .

الحجاج يخطب في اهل الكوفة (٣)

اللهم ارني الغي غياً فأجتنبه واراني الهدي هدى فاتبعه ولا تكني

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ١٧٨ .

(٢) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٨٠ .

(٣) العقد الفريد ج ٤ ص ١٧٦ .

الى نفسي فاضل ضللا بعيدا والله ما أحب ان ما مضى من الدنيا لي
بعمامتي هذه ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء .

الحجاج يخطب في اهل البصرة (١)

قال ا

اتقوا الله ما استطعتم فهذه والله وفيها مشوبة ثم قال واسمعوا واطيعوا
فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان والله لو امرت
الناس أن يأخذوا في باب واحد واحذوا باب غيره لكانت دماؤهم لي
حلالا من الله ولو قتل ربيعة ومضر لكان لي حلالا عذيري من هذه
الحمراء يرمى احدهم بالحجر الى السماء ويقول يكون الى ان يقع هذا خير
والله لاجعلنهم كأس الدابر عذيري من عبد هذيل انه زعم انه آمن عند
الله يقرأ القرآن كأنه رجز الاعراب والله لو ادر كته لقتلته .

اراد الحجاج الحج فاستخلف محمد ابنه علي

اهل العراق ثم خطب فقال ا (٢)

يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق اني اردت الحج وقد استخلفت
عليكم محمد ولدي واوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله (ص.ع)
في الانصار فانه اوصى فيهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم
واني أوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم
قائلون بعدي مقالة لا منكم من اظهارها الا خوفا لا احسن الله له الصحابه
وانا اعجل لكم الجواب فلا أحسن الله عليكم الخلافة .

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ١٧٨

(٢) البيان والتبيين ج ١ ص ٣٨٧

الحجاج يخطب في اهل العراق بعد موت اخيه

محمد وولده محمد (١)

ايها الناس محمدان في يوم واحد أما والله ما كنت أحب انهما معي في الحياة الدنيا لما ارجو من ثواب الله لها في الاخرى وايم الله يوشكن الباقي مني ومنكم أن يفنى والجديد أن يبلى والحي مني ومنكم أن يموت وان تدال الارض لنا كما ادلنا فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها واكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم تكون كما قال الله تعالى (ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين :

عزائي نبي الله من كل ميت وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضيا فان سرور النفس فيما هنالك

خطب الحجاج (٢)

يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق فقلتم مات الحجاج اما والله لاحب أن اموت من أن لا أموت وهل ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله رضى بالخلود في الدنيا لاحد من خلقه الا لا بغض خلقه اليه واهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح يسأل ربه فقال (رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) ففعل ثم اضمحل ذلك فكأنه لم يكن .

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٨١

(٢) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٨٠

الحجاج بخطب بعد موت عبد الملك وتولية الوليد بن عبد الملك (١)

ايها الناس ان الله تبارك وتعالى نعى نبيكم (ص ع) الى نفسه فقال
(انك ميت وانهم ميتون) وقال (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسال فان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم) فمات رسول الله (ص ع)
ومات الخلفاء الراشدون المهديون منهم ابو بكر ثم عمر ثم
عثمان الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم البازل الذكر الذي
جربته الامور واحكمته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن والمرؤة
الظاهرة والدين لأهل الحق والوطء لاهل الزيغ فكان رابعاً من الولاة
المهدين الراشدين فاختر الله له ما عنده والحقة به وعهد الى شبيهه في
العقل والمرؤة والحزم والجلد والقيام بأمر الله وخلافته فاستمعوا له
واطيعوا .

ايها الناس اياكم والزيغ فان الزيغ لا يحيق الا بأهله ورأيتم
سيدتي فيكم وعرفت خلافتكم وقبلتكم على معرفتي بكم ولو علمت ان
احداً أقوى عليكم مني واعرف بكم ما وليتكم فأياي واياكم من تلكم قتلناه
ومن سكت مات بدمائه غماً .

خطبة سعيد المجالد قائد الجيش الكوفي الذي عينه الحجاج

بعد ان عزل عنه الجزل عثمان بن سعيد وطلب اليه

الاسراع في قتال الخوارج (٢)

يا اهل الكوفة قد عجزتم ووهنتم واغضبتكم عليكم أمركم انتم في

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ١٨٢

(٢) الطبري - ج. ٧ ص ٢٢٩

طلب هذه الأعراب العجف منذ شهرين وهم قد خربوا بلادكم وكسروا
خراجكم وانتم حاذرون في جوف هذه الخنادق لا تزايدونها الا ان
يبلغكم أنهم قد ارتحلوا عنكم ونزلوا بلدا سوى بلدكم اخرجو على
اسم الله اليهم .

خطبة عبد الرحمن بن الاشعث سنة ٨١ في جيشه

جيش الطواويس يعلن خلع الحجاج (١)

ايها الناس اني لكم ناصح ولصالحكم محب ولكم في كل ما يحيط
بكم نفعه ناظر وقد كان من رأى فيما بينكم وبين عدوكم رأى استشرت
فيه ذوى احلامكم واولى التجربة للحرب منكم فرضوه لكم رأيا ورأوه
لكم في العاجل صلاحا وقد كتبت الى اميركم الحجاج فجائني منه
كتاب يعجزني ويضعفني ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في ارض العدو
وهي البلاد التي هلك اخوانكم فيها بالامس وانما انا رجل منكم
امضي اذا مضيتم وابي اذا أبيتم .

خطبة عبد الرحمن بن الاشعث سنة ٨٢ هـ بعد ان ارسل

عبد الملك رسلا من عنده لمفاوضة العراقيين للوصول

الى الصلح (٢)

اما بعد فقد اعطيتم أمرا انتهازكم اليوم اياه فرصة ولا من ان
يكون على ذى الرأي غدا حسرة وانكم اليوم على النصف وان كانوا
اعتدوا بالزاوية فانتم تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرضوا عليكم

(١) الطبري - ج. ٨ ص ٨

(٢) الطبري - ج. ٨ ص ١٦

وانتم اعزاء اقوياء والقوم لكم هائجون وانتم لهم منتقصون فلا والله
لازلتم عليهم جراء ولا زلتم هندهم اعزاء ان انتم قبلتم ابدا ما بقيتم

خطبة عبد الرحمن بن الاشعث (١)

ايها الناس انه لم يبق من عدوكم الا كما يبغي من ذنب الوزغة
تضرب به يمينا وشمالا فما تلبث ان تموت .

قتيبة بن مسلم يخطب في اهل العراق (٢)

يا اهل العراق الست اعلم الناس بكم اما هذا الحي من اهل
العالية فنعم الصدقة اما هذا الحي من بكر بن وائل فعلجه بضراء لا
تمنع رجلها واما هذا الحي من عبد القيس فما ضرب العير بذنبه اما
اما هذا الحي من الازد فعلوج خلق الله رانباطه وايم والله لو ملكت
امر الناس لنقشت ايديهم واما هذا الحي من تميم فانهم كانوا يسمون
الغدر في الجاهلية كيسان .

وقال الشاعر :

اذا كنت من سعد وخالك منهم بعيدا فلا يفررك خالك سعد
اذا مادعوا كيسان كانت كهولهم الى الغدر ادنى من شبابهم المرد

خطبة يزيد بن المهلب (٣)

ايها الناس اني اسمع قول الرعاع قد جاء العباس قد جاء مسلمة
قد جاء اهل الشام وما اهل الشام الا تسعة اسياف منها سبعة اسياف

(١) البيان والتبيين جـ ٢ ص ١٥٥

(٢) العقد الفريد جـ ٤ ص ١٨٥

(٣) العقد الفريد جـ ٤ ص ١٨٦

معى واثنان على وما مسلمة الا جرادة صفراء واما العباس فبسطوس
بن بسطوس اتاكم في برابرة وصقالبه وجرامقه واقباط وانباط واخلاق
اقبل عليكم الفلاحون والاوزباش كاشلاء اللحم والله ما لقوا قد حط
كحدكم ولا حديد كحديدكم اعيروني سـواعدكم ساعة تصفقوا بها
خراطيمهم فانما هي غدوة او روحة حتى يحكم الله بيننا وهو خير
الحاكمين .

يوسف بن عمر يخطب في اهل الكوفة (١)

ان امير المؤمنين امرني بأخذ عمال ابن النصرانية وان اشفيه منهم
وسأفعل وازيد والله يا اهل العراق لاقتلن منافقيكم بالسيف وجنانكم
بالعذاب وقساتكم .

يوسف بن عمر يخطب في اهل الكوفة (٢)

يا اهل المدرة الحبيثة اني والله ما تقرن بي الصعبة ولا يقعقع لي
بالشنان ولا اخوف بالذئب هيهات حبيت بالساعد الاشد ابشروا يا اهل
الكوفة بالصغار والهوان لاعطاء لكم عندنا ولا رزق لقد هممت أن
اخرّب بلادكم واحرمكم اموالكم والله ما علوت منبري الا اسمعتكم
ما تكرهون عليه فانكم اهل بغي وخلاف ما منكم الا من حارب الله
ورسوله الا حكيم بن شريك المحاربي ولقد سألت امير المؤمنين ان
يأذن لي فيكم ولو اذن لي لقتلت مقاتلتكم وسبيت ذراريكم .

(١) الطبري - ج. ٨ ص ٢٥٤

(٢) الطبري - ج. ٨ ص ٢٧٨

يوسف بن عمر يعظ الناس (١)

اتقوا الله عباد الله فكم من مومل املا لا يبلغه وجامع مالا لا
ياكله ومانع مأسوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه
اصابه حراما واورثه عدوا فاحتمل امره وباء بوزره وورد على ربه
اسفا لاهفا قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين .

الكتب والرسائل

زياد يكتب الى الحكم بن عمرو وكان قد ارسل

الى خراسان فاصاب غنائم كثيرة (١)

ان أمير المؤمنين معاوية كتب الي يأمرني ان اصطفي له كل صفراء
وبيضاء فاذا اتاك كتابي هذا فانظر ما كان من ذهب وفضة فلا تقسمه
واقسم ما سوى ذلك .

الحكم بن عمر وهو على خراسان يجيب على

رسالة زياد في مسألة الغنائم (٢)

اني وجدت كتاب الله عز وجل قبل كتاب أمير المؤمنين والله لو
ان السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاققي الله لجعل له منها
مخرجا والسلام .

زياد يكتب الى معاوية في امر حجر (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله أمير المؤمنين من زياد بن ابي
سفيان . اما بعد فان الله قد احسن عند أمير المؤمنين البلاء فكاد له
عدوه وكفاه مونه من بغى عليه ان طواغيت من هذه الترابية السبائية
رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين

(١) البيان والتبيين ج- ٢ ص ٢٩٧

(٢) البيان والتبيين ج- ٢ ص ٢٩٧

(٣) الطبري - ج- ٦ ص ١٥٢

ونصبوا لنا الحرب فآظهرنا الله عليهم وامكننا منهم وقد دعوت خيار
اهل المصر واشرافهم وذوي السن والدين فشهدوا عليهم بما رأوا
وعلموا وقد بعث بهم الى امير المؤمنين وكتبته شهادة صلحاء اهل مصر
وخيارهم في اسفل كتابي هذا .

زياد يكتب الى معاوية في امر حجر بن عدي الكندي (١)

اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك في حجر واصحابه فعجبت
لاشتباه الامر عليك وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو اعلم بهم
فان كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حجراً واصحابه إلي .

اهل الكوفة يكتبون الى الحسين بن علي (٢)

من اهل الكوفة الى الحسين بن علي

بسم الله الرحمن الرحيم : الحسين بن علي من سليمان بن صرد
والمصيب بن نجبه ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من
المؤمنين والمسلمين من اهل الكوفة سلام عليك . فانا نحمد اليك الله
الذي لا إله الا هو أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد
الذي انتزى على هذه الامة فابترها امرها وغصبها فيأها وتآمر عليها
بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة
بين جبابرتها واغنيائها فبعدها له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام
فاقبل لهل الله ان يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير في قصر
الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه الى عيد ولو قد

(١) الطبري - ج. ٦ ص ١٥٣

(٢) الطبري - ج. ٦ ص ١٩٧

بلغنا انك قد اقبلت اليينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله
والسلام عليك ورحمة الله عليك .

الحسين بن علي يكتب الى أهل الكوفة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم : من حسين بن علي الى الملأ من المؤمنين
والمسلمين . اما بعد فان هانئاً وسعيداً قدما على بكتبتكم وكانا آخر من
قدم علي من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتضصتم وذكرتم ومقالة
جلكم انه ليس علينا امام فأقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى
والحق وقد بعثت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي وامرته
ان يكتب الي بهالككم وامركم ورأيكم فان كتب الي انه قد اجمع
رأى ملتكم وذوى الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت على به
رسلكم وقرأت في كتبكم اقدم عليكم وشيكا ان شاء الله فلعمرى ما
الامام الا العامل بالكتاب والاخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس
نفسه على ذات الله والسلام .

كتاب الحسين بن علي الى أهل البصرة (٢)

اما بعد فان الله اصطفى محمدا (ص . ع) على خلقه واكرمه بشهوته
واختاره لرسالته ثم قبضه الله اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل
به (ص . ع) وكنا اهلنا واوليائه واحبائه وورثته واحق الناس
بمقامه في الناس فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة
واحبيننا العاقبة ونحن نعلم انا أحق بذلك الحق المستحق علينا بمن

(١) الطبري - ج. ٦ ص ١٩٧

(٢) الطبري - ج. ٦ ص ٢٠٠

تولاه وقد احسنوا واصلاحوا وتحروا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم
وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب وانا ادهوكم الى كتاب الله
وسنة نبيه (ص . ع) فان السنة قد اميتت وان البدعة قد احييت
وان تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم
ورحمة الله .

الحسين بن علي يكتب الى اهل الكوفة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى اخوانه من
المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا إله الا
هو أما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن
رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله ان يحسن
لنا الصنيع وان يشيبيكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من
مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التزوية فاذا قدم
عليكم رسولي فاكمشوا امركم وجدوا فاني قادم عليكم في ايامي هذه
ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتاب عميد الله بن زياد الى يزيد بن معاوية (٢)

أما بعد فالحمد لله الذي اخذ لأمر المؤمنين بحقه وكفاه مؤنة
عدوه اخبر أمير المؤمنين اكرمه الله ان مسلم بن عقيل لجأ الى دار هاني
ابن عروة المرادي واني جعلت عليهما العيون ودمست اليهما الرجال
وكدتكما حتى استخرجتكما وامكن الله منهما فقدمتهما فضربت اعناقهما

(١) الطبري - ج ٦ ص ٢٢٣

(٢) الطبري - ج ٦ ص ٢١٥

وقد بعثت اليك برؤسهما مع هانيء بن ابي حية الهمداني والزبير بن
الارواح التميمي وهما من اهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألهما
أمير المؤمنين عما احب من أمر فان عندهما علما وصدقا وفهما وورعا والسلام.

كتاب عبيد الله بن زياد الى الحر بن يزيد (١)

اما بعد فجمع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي
فلا تنزله الا بالعرء في غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرت رسولي ان
يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك امري والسلام .

كتاب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فاني حيث نزلت بالحسين بعثت
اليه رسولي فسألته عما اقدمه وماذا يطلب ويسأل فقال كتب الي اهل
هذه البلاد واتني رسلمهم فسألوني القدوم ففعلت فاما اذ كرهوني فبدا
لهم غير ما اتتني به رسلمهم فا منصرف عنهم .

عبيد الله بن زياد يكتب مجيبا الى عمر بن سعد (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما
ذكرت فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع اصحابه
فاذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام .

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٢٢

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٣٤

(٣) الطبري ج ٦ ص ٢٣٤

كتاب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد (١)

أما بعد فإن الله قد اطفأ الثائرة وجمع الكلمة واصلح امر الامة هذا حسين قد اعطاني ان يرجع الى المكان الذي منه أتى أو أن نسيه الى أي ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو ان يأتي يزيد امير المؤمنين فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا لكم رضى وللامه صلاح .

عبيد الله بن زياد يكتب الى عمر بن سعد (٢)

أما بعد فإني لم ابعثك الى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتقعد له عندي شافعاً انظر فإن نزل حسين واصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الى سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فاوط الخيل صدره وظهره فانه عاق مهاق قاطع ظلوم وليس دهري في هذا ان يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول لو قد قتلتهم فعلت هذا به ان انت مضيت لامرنا فية جزيناك جزاء السامع المطيع وان ابيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين عمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد امرنا امرنا والسلام .

عبد الله بن يزيد امير الكوفة من قبل عبد الله بن الزبير (٣)

يكتب الى سليمان بن الصرد

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله بن يزيد الى سليمان بن صرد

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٣٦

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٣٦

(٣) الطبري ج ٧ ص ٧١ .

ومن معه من المسلمين سلام عليكم اما بعد فان كتابي هذا اليكم ناصح
 ذي ارعاء وكم من ناصح مستفش وكم من غاش مستنصح محب انه بلغني
 انكم تريدون المسير بالعدد اليسير الى الجمع الكثير وانه من يرد ان
 ينقل الجبال من مراتبها تكل معاولة وينزع وهو مذموم العقل والفعل
 يا قومنا لا تطمعوا عدوكم في اهل بلادكم فانكم خياركمكم ومتى ما
 يصيبكم عدوكم يعلموا انكم اعلام مصركم فيطمعهم ذلك فيمن وراكم
 يا قومنا انهم ان يظهروا عليكم يرجعوكم او يعيدوكم في ملتهم ولن
 تفلحوا اذا ابدا يا قوم ان ايدينا وايديكم اليوم واحدة وان عدونا
 وعدوكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا نظهر على عدونا ومتى نختلف تن
 شوكتنا على من خالفنا يا قومنا لا تستفشوا نصحي ولا تخالفوا أمري
 واقبلوا حين يقرأ عليكم كتابي اقبل الله بكم الى طاعته وادبر بكم عن
 معصيته والسلام .

كتاب سليمان بن سرد بجيبا لعبد الله بن يزيد (١)

بسم الله الرحمن الرحيم . للامير عبد الله بن يزيد من سليمان بن
 سرد ومن معه من المؤمنين سلام عليك أما بعد فقد قرأنا كتابك وفهمنا
 ما نويت فنعم الله الوالي ونعم الامير ونعم اخو العشيرة انت والله من
 نأمنه بالغيب ونستنصحه في المشورة ونحمده على كل حال انا سمعنا
 الله عز وجل يقول في كتابه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
 بأن لهم الجنة الى قوله وبشر المؤمنين ان القوم قد استبشروا ببيعتهم
 التي بايعوا انهم قد تابوا من عظيم جرمهم وقد توجهوا الى الله وتوكلوا

عليه ورضوا بما قضى الله ربنا عليك توكلمنا واليك انبنا واليك
المصير والسلام .

كتاب الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة الى المهلب بن ابي صفرة (١)
أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه نصر الله اياك وظفر المسلمين
فهنيئاً لك يا اخا الازد لشرف الدنيا وعزها وثواب الآخرة وفضلها
والسلام عليك ورحمة الله .

كتاب المهلب بن ابي صفرة الى الحارث بن عبد الله (١)

امير البصرة من قبل عبد الله بن الزبير سنة ٦٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم . للامير الحارث بن عبد الله من المهلب
ابن ابي صفرة سلام عليك فاني لحمد الله اليك الذي لا اله الا هو
اما بعد فالحمد لله الذي نصر امير المؤمنين وهزم الفاسقين وانزل بهم
نقمته وقتلهم كل قتلة وشردهم كل مشرد واخير الامير اصلحه الله انا
لقيت الازارقة بأرض من ارض الاهواز يقال لها سلى وسليبي فزحفنا
اليهم ثم ناهضناهم فاقتتلوا كاشد القتال مليا من النار ثم ان كتابنا
الازارقة اجتمع بعضها الى بعض ثم حملوا على طائفة من المسلمين
فهزموهم وكانت في المسلمين جولة قد كنت اشفقت ان تكون هي الاصرى
منهم فلما رأيت ذلك عمدت الى مكان يفاع فعلوته ثم دعوت الى عشرين
خاصة والمسلمين عامة فثاب الى اقوام شروا انفسهم ابتغاء مرضاة الله
من اهل الدين والصبر والصدق والوفاء . فقصدت بهم الى عسكر القوم

(١) الطبري ج ٧ ص ٨٩.

(٢) الطبري ج ٧ ص ٨٩.

وفيه جماعتهم وحدهم واميرهم قد اُطاف به اولو فضلهم فيهم وذوو الثبات منهم فاقتتلنا ساعة رمياً بالنبل وطعنا بالرماح ثم خلص الفريقان السيوف فكان الجلال بها ساعة من النهار مبالطة ومبالدة ثم الله عزوجل انزل نصره على المؤمنين وضرب وجوه الكافرين ونزل طاغيتهم في رجال كثير من حمايتهم وذوي ثباتهم فقتلهم الله في المعركة ثم انبعث الخيل شرادهم فقتلوا في الطريق والاخاذ والقرى والحمد لله رب العالمين والسلام عليك ورحمة الله .

عمر بن عبيد الله بن معمر يكتب لمصعب بن الزبير (١)

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله اني لقيت الازارقة التي مرقت من الدين واتبعته اهواءها بغير هدى الله فقاتلتهم بالمسلمين ساعة من النهار اشد القتال ثم ان الله ضرب وجوههم وادبارهم ومنحننا اكتافهم فقتل الله منهم من خاب وخسر وكل الى خسران فكتبت الى الامير كتابي هذا وانا على ظهر فرس في طلب القوم ارجو ان يجدهم الله ان شاء الله والسلام .

كتب المختار وهو متسلط على الكوفة سنة ٦٦ الى محمد بن الحنفية وكان قد قتل الجيش الذي ارسله ليكايد به ابن الزبير حينما ارسل عبد الملك جيشاً لمقاتلة ابن الزبير في وادي القرى (٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فاني كنت بعثت اليك جنداً ليدلوا لك الاعداء وليحوزوا لك البلاد حتى اذا اظلموا على طيبة لقيهم جند

(١) الطبري ج ٧ ص ١٦٣ .

(٢) الطبري ج ٧ ص ١٣٥ .

الملاحد فخذعوهم بالله وغروهم بعهد الله فلما اطمانوا اليهم ووثقوا بذلك منهم وثبوا عليهم فقتلوههم فان رأيت ان ابعث الى اهل المدينة من قبلي جيشاً كثيفاً وتبعث اليهم من قبلك رسلاً حتى يعلم اهل المدينة اني في طاعتك وانما بعثت الجند اليهم عن امرك فافعل فانك ستجد عظمهم بحقكم اعرف وبكم اهل البيت أرف منهم بال الزبير الظلمة الملاحدين والسلام عليك .

محمد بن الحنفية يجيب على كتاب المختار (١)

اما بعد فان كتابك لما بلغني قرأته وفهمت تعظيمك لحقي وما تنوي به من سروري وان احب الامور كلها الي ما اطيع الله فيه فاطع الله ما استطعت فيما اعلنت واسررت واعلم اني لو اردت القتال لوجدت الناس الي سراها والاعوان لي كثيرا ولكني اعتزلهم واصبر حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين » فاقبل صالح بن مسعود الى ابن الحنفية فودعه وسلم عليه واعطاه الكتاب وقال له قل للمختار فليتيق الله وليكف عن اندما» قال فقلت له اصلحك الله او لم تكتب بهذا اليه قال ابن الحنفية - قد امرته بطاعة الله وطاعة الله تجمع الخير كله وتنهاي عن الشر كله .

كتاب خالد بن عبد الله بن اسيد امير البصرة الى عبد الملك بن مروان (٢)

اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله اني بعثت عبد العزيز بن عبد الله في طلب الخوارج وانهم لقوه بفارس فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم

(١) الطبري ج ٧ ص ١٣٥ .

(٢) الطبري ج ٧ ص ١٩٣ .

عبد العزيز لما انهزم عنه الناس وقتل مقاتل بن مسمع وقدم الفل الى
الاهواز احببت ان اعلم امير المؤمنين ذلك ليأتيني رأيه وامره انزل عنده
ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله .

بشر بن مروان يوجه جيشاً لقتال الازارقة بأمر عبد الملك وقد
توفي بعد ارساله بقليل فلما علم الجيش بوفاة رجع عدد كبير منهم
رافضاً القتال وقد اجتمع هؤلاء وتوجهوا الى البصرة فارسل اليهم خليفة
بشر خالد بن عبيد الله كتاباً ينذرهم ويحذرهم . فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن عبد الله الى من بلغه كتابي
هذا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله
الا هو اما بعد فان الله كتب على عباده الجهاد وفرض طاعة ولاية الامر فمن
جاهد فانما يجاهد لنفسه ومن ترك الجهاد في الله كان الله عنه اغنى ومن
عصى ولاية الامر والقوام بالحق اسخط الله عليه وكان قد استحق العقوبة
في بشره وعرض نفسه لاستقامة ماله والقاء عطائه والتسيير الى ابعد الارض
وشر البلدان . ايها المسلمون اعلموا على من اجترأتم ومن عصيتم انه
عبد الملك بن مروان امير المؤمنين الذي ليست فيه غميرة ولا لاهل
المعصية عنده رخصة سوطه على من عصى وعلى من خالف سيفه فلا تجعلوا
على انفسكم سبيلاً فاني لم ألكم نصيحة عباد الله ارجعوا الى مكاتبكم وطاعة
خليفتمكم ولا ترجعوا عاصين مخالفين فيا تيكم ما تكرهون اقسم بالله لا اثقف
عاصياً بعد كتابي هذا الا قتلته ان شاء الله والسلام عليكم
ورحمة الله (١) .

خالد بن عبد الله بن أسيد يكتب الى عبد الملك (١)

أما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اصلحه الله اني خرجت الى الازارقة
الذين مرقوا من الدين وخرجوا عن ولاية المسلمين فالتقينا بمدينة
الاهواز فتناهضنا فاقتتلنا كاشد القتال كان في الناس ثم ان الله انزل نصره
على المؤمنين والمسلمين وضرب الله وجوه اعدائه فاتبعهم المسلمون يقتلونهم
ولا يمنعون ولا يمتنعون وافاء الله ما في عسكرهم على المسلمين ثم اتبعهم
داود بن قحذم والله ان شاء الله مهلكهم ومستأصلهم والسلام عليك .

كتب عبد الملك الى الحجاج بعد ان ولاه العراق (٢)

أما بعد يا حجاج فقد وليتك العراقيين صدقة فاذا اقدمت الكوفة
فطاءها وطأة يتضام منها أهل البصرة واياك وهويتا الحجاز فان القاتل
هناك يقول الفما ولا يقطع بهن حرفا وقد رميت العرض الاقصى فارمه
بنفسك واردا ما اردته بك والسلام .

كتاب الحجاج الى قائد جيشه الجزل عثمان بن سعيد سند ٧٦ هـ (٣)

أما بعد فاني بعثتك في فرسان أهل المصر ووجوه الناس وامرتك
باتباع هذه المارقة الضالة والمضلة حتى تلقاها فلا تقلع عنها حتى تقتلها
وتفنيها فوجدت التعرس في القرى والتنحيم في الخنادق اهون عليك من
المضي لما امرتك به من مناهضتهم ومناجزتهم والسلام .

(١) الطبري ج ٧ ص ١٩٤

(٢) الطبري ج ٧ ص ٢١٨

(٣) الطبري ج ٧ ص ٢٢٨

كتاب سفیان بن ابی العالیة الى الحجاج سنة ٧٦ هـ (١)

اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله اني اتبعت هذه المارقة حتى لحقتهم بخانقين فقاتلتهم فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم فبينما نحن كذلك اذ اتاهم قوم كانوا غيباً عنهم فحملوا على الناس فهزموهم فنزلت في رجال من اهل الدين والصبر فقاتلتهم حتى خرت بين القتلى فحملت مرتين فاتي بي بابل مهروذ فما انا بها والجند الذين وجههم الى الامير وافوا الاسورة بن ابجر فانه لم ياتي ولم يشهد معي حتى اذا ما نزلت بابل مهروذ اتاني يقول ما لا عرف ويعتذر بغير العذر والسلام .

كتاب الحجاج الى عبد الرحمن بن الاشعث (٢)

سنة ٧٦ هـ ليحثه على قتال الخوارج

أما بعد فقد اعتدتم عادة الاذلاء ووليتم الدبر يوم الزحف وذلك دأب الكافرين واني قد صفحت عنكم مرة بعد مرة ومرة بعد مرة واني اقسم لكم بالله قسماً صادقاً لئن عدتم لذلك لاوقعن بكم ايقاعاً اكون اشد هليكم من هذا العدو الذي تهربون منه في بطون الاودية والشعاب وتستترون منه باثناء النهار والواذ الجبال فخاف من له معقول على نفسه ولم يجعل عليها سبيلاً وقد اعذر من انذر وقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي والسلام عليكم .

(١) الطبري ج ٧ ص ٢٢٥

(٢) الطبري ج ٧ ص ٢٣٨

كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان (١)

يرجوه ارسال قوات المقضاء على شبيب الخارجي سنة ٧٧ هـ

اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان شبيبا قد شارف المدائن وانما يريد الكوفة وقد عجز اهل الكوفة عن قتاله في مواطن كثيرة في كلها يقتل امراءهم ويغل جنودهم فان رأى امير المرمين ان يبعث الى اهل الشام فيقاتلوا عدوهم ويأكلوا بلادهم فليفعل والسلام .

الحجاج يكتب الى فطري بن الفجاءة (٢)

سلام عليك اما بعد فانك مرقت من الدين مروق السهم من الرمية وقد علمت حيث تجرثمت وذاك انك عاصي الله ولولا امره غير انك اعرابي جلف أمة تستطعم الكسرة وتشتفى بالتمر والامور عليك حسرة خرجت لتنال شبعه فلحق بك طغام صلوا بمثل ما صليت به من العيش فهم يهزون الرماح ويستنشئون الرياح على خوف وجه من امورهم وما اصبحوا ينتظرون اعظم مما جهلوا معرفته ثم اهلكهم الله بنزحتين والسلام .

فطري بن الفجاءة يجيب على رسالة الحجاج «٣»

سلام على الهداة من الولاة الذين يرعون حریم الله ويرهبون نعمة فالحمد لله على ما اظهر من دينه واطلح به أهل السفالة وهدى به من الضلالة ونصر به عند استخفافك بحقه كتبت الى تذكر انى اعرابي جلف امة استطعم الكسرة واستشفى بالتمر ولعمري يا ابن ام الحجاج لميت في

(١) الطبري ج ٧ ص ٢٤٣

(٢) البيان والتبيين ج ٢ ص ٣١٠

(٣) البيان والتبيين ج ٢ ص ٣١٠

جبتك ملطختم في طريقتمك واه في وثيقتك لا تعرف الله ولا تجزع من خطيئتك يئست واستبأست من ربك فالشيطان قرينك ولا تجاذبه وثأقك ولا تنازعه خناقك فالحمد لله الذي لو شاء ابرز لي صفحتك واوضح لي طلعتك فو الذي نفس فطري بيده لعرفت ان مقارعة الابطال ليست تصدير المقال مع اني ارجو ان يدحض الله حججتك وان يمنحني مهججتك .

كتاب الحجاج الى المهلب «١»

أما بعد فانك تتراخى عن الحوب حتى يأتبك رسلي فترجع بعذرِكَ وذلك انك تمسك حتى تبرأ الجراح وتنسى القتلى ويحجم الناس ثم تلقاهم فتحتمل منهم مثل ما يحتملون منك من وحشة القتل والم الجراح لو كنتم تلقاهم بذلك الجد لكان الداء قد حسم والقرن قد قصم ولعمري ما انت والقوم سواء لان من ورائك رجالا واماك اموالا وليس الا ما معهم ولا يدرك الوجيف بالديب ولا الظفر بالتمذير .

الحجاج يكتب الى المهلب «٢»

أما بعد فان بشرا رحمه الله استكره نفسه عليك وارك عناه عنك وانا اربك حاجتي اليك فأرني الجد في قتال عدوك ومن خفته على المعصية ممن قبلك فاقتله فاني قاتل من قبلي ومن كان عندي من ولى وهرب عنك فاعلمني مكانه فاني ارى ان آخذ الولي بالولي والسمى بالسمى .

الحجاج يكتب الى عبد الملك «٣»

أما بعد فان جند امير المؤمنين الذين بسجستان اصيبوا فلم ينج منهم

(١) الكامل في الادب ج ٢ ص ٢٣٩

(٢) الكامل في الادب ج ٢ ص ٢٢٢

(٣) الطبري ج ٧ ص ٢٨٢

الا القليل وقد اجترأ العدو بالذي اصابه على اهل الاسلام قدخلوا بلادهم
 وغلبوا على كل حصونهم وتصورهم وقد اردت ان اوجه اليهم جنداً كثيفاً
 من اهل المصرين فأحببت ان استطلع رأي امير المؤمنين في ذلك فان رأى
 لي بعثة ذلك الجند امضيته وان لم ير ذلك فان امير المؤمنين اولى بجنده
 مع اني اتخوف ان لم يأت رتيبيل ومن معه من المشركين جند كثيف
 عاجلا ان يستولوا على ذلك الفوج كله .

كتب عبد الرحمن بن الاشعث الى الحجاج سنة ٨١ هـ «١»

الحجاج يكتب الى عبد الرحمن بن الاشعث

اما بعد فان كتابك اتاني وفهمت ما ذكرت وكتابك كتاب امري
 يعجب الهدنة ويستريح الى المودعة قد صانع عدما قليلا ذليلا قد اصابوا
 من المسلمين جندا كان بلاؤهم حسناً وغناؤهم في الاسلام عظماً لعمر ك يا ابن
 عبد الرحمن انك حيث تكف من ذلك العدو بجندي وحدي لسخي النفس
 هم اصاب من المسلمين اني لم أعدد رأيك الذي زعمته انك رأيته رأى
 مكيدة ولكني رأيت انه لم يحملك عليه الا ضعفك والتيار رأيك فامضى
 لما امرتك به من الوغول في ارضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي
 ذرائعهم (٢) .

واردغه بكتاب آخر :

اما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا فانها دارهم
 حتى يفتحها الله عليهم .

(١) الاخبار الطوال ص ٣٠٨

(٢) العلابري ج ٨ ص ٨ .

ثم اردفه بكتاب آخر :

اما بعد فامضي لما امرتك به من الوجود في ارضهم والا فان اسحق
ابن محمد اخاك امير الناس فخله وما وليته .

الحجاج يكتب الى عبد الرحمن بن الاشعث «١»

بسم الله الرحمن الرحيم . من الحجاج بن يوسف الى عبد الرحمن
ابن الاشعث سلام على اهل التورع لا التبذع فاني احمد الله الذي حيرك
بعد البصرة فمرقت عن الطاعة وخرجت عن الجماعة فعسكرت الى الكفر
وذملت عن الشكر فلا تحمد الله في سراء ولا تصبر لامره في ضراء قد
اتانى كتابك بلمغظات فاجر فاسق غادر وسيمكن الله منه ويهتك ستوره اما
بعد فهلم الى فعل وفعال ومعاينة الابطال بالببيض والصوال فان ذلك
اخرى بك من قيل وقال والسلام على من اتبع الهدى وخشى الله واتقى .

كتب عبد الرحمن بن الاشعث كتاباً الى الحجاج «٢»

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الرحمن بن محمد الى الحجاج
ابن يوسف سلام على اهل طاعة الله الذين يحكمون بما انزل الله ولا
يسفكون دماً حراماً ولا يعطلون الله احكاماً فاني احمد الله الذي بهتني
لمنازلتك وقواني على محاربتك حين تهتكت ستورك وتحييت امورك
فاصبحت حيران نائهاً لهفان لا تعرف حقاً ولا تلائم صدقاً ولا ترتق فتقاً
ولا تفتق رتقاً وطال ما تطاولت فيما تناولت فصرت في الغي مذنباً وعلى

(١) الاخبار الطوال ص ٣٠٨ .

(٢) الدينوري - الاخبار الطوال - ص ٣٠٨ وكان الكتاب هو ايوب

ابن القربة وكان هذا الكتاب سبب قتله لما قبض عليه الحجاج .

الشرارة مركباً فتدبر امرك وقس شبرك بفترتك فانك مراق عراق ومعدك
عصابة فساق جعلوك مثالهم كحذوهم نعالهم فاستعد الابطال بالسيوف
والعوال فستذوق وبال امرك ويرجع عليك غيك والسلام .

كتاب المهلب بن ابي صفرة الى عبد الرحمن بن الاشعث «١»

اما بعد فانك وضعت رجلك يا ابن محمد في غرز طويل الفى على
امة محمد (ص ٠ ع) الله الله فانظر لنفسك لا تهلكها ودماء المسلمين فلا
تسفكها والجماعة فلا تفرقها والبيعة فلا تنكثها فان قلت اخاف الناس
على نفسي فالله احق ان يخافه عليها من الناس فلا تعرضها الله في سفك دم
ولا استحلل محرم والسلام عليك .

المهلب يكتب الى الحجاج «٢»

سنة ٨١ هـ اثناء ثورة بن الاشعث

أما بعد فان اهل العراق قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل المنحدر من
عل ليس شيء يرده حتى ينتهي الى قراره وان لاهل العراق شرة في اول
مخرجهم وصباية الى ابنائهم ونسائهم فليس شيء . يردهم حتى يستقوا الى
اهليهم ويشموا اولادهم ثم واقفهم عندها فان الله ناصرهم ان
شاء الله .

(١) الطبري - ج ٨ ص ١٠ .

(٢) الطبري ج ٨ ص ١٠

الحجاج يكتب الى عبد الملك «١»

ايا امير المؤمنين والله لئن اعطيت اهل العراق نزعي لا يلبثون الا قليلا حتى يخالفون ويسيروا اليك ولا يزيدهم ذلك الا جرأة عليك ألم تر وتسمع بوثوب أهل العراق مع الاشترا على ابن عقان فلما سألهم ما يريدون قالوا انزع سعيد بن العاص فلما نزع لم تتم لهم السنة حتى ساروا اليه فقتلوه ان الحديد بالحديد يفلج خا ر الله لك في ما ارتأيت والسلام عليك .

كتب عبد الملك الى الحجاج بن يوسف واليه على العراق

اما بعد فقد اصبحت بامرك برما يقعدني الاشفاق ويقيمني الرجاء
واذا عجزت في دار السعة وتوسط الملك وحين المهل واجتماع الفكر ان
التمس العذر في امرك فانا لعمر الله في دار الجزاء وعدم السلطان واشتغال
العامة والركون الى الذلة من نفسي والتوقع لما طويت عليه الصحف اعجز.
وقد كنت اشركتك فيما طوقني الله عز وجل حملة ولاث بحقوى من امانته
في هذا الخلق المرعي فدللت منك على الخزم والجد في امارة بدعة وانهاش
سنة فقمعت عن تلك ونهضت بما عاندها حتى صرت حجة الغائب والشاهد
القائم وعذر اللاعن فلمن الله ابا عقيل وما نحل فالام والد واخبت نسل
فلمعري ما ظلمكم الزمان ولا قمعت بكم المراتب . لقد البستكم ملبسك
فلمعري ما ظلمكم الزمان ولا قمعت بكم المراتب . لقد البستكم ملبسك
واقعدتكم على روابي خططكم واحلتكم اعلى منعتكم فمن حافر وناقل
وما تح للقلب المتقدمة في الفيا في المتفبقة ، ما تقدم فيكم الاسلام ولقد
تأخرتم وما الطائف منا ببعيد بجهل امله ثم قمت بنفسك وطمحت بهمتك
وسرك انتضاء سبقك فاستخبرك امير المؤمنين من اعوان روح بن زنباع
وشرطته وانت على معاوانته يومئذ محسود فهما امير المؤمنين والله يصلح
بالتوبة والغفران زامة وكأني بك وكان ما لو لم يكن لكان خيرا عما
كان كل ذلك من تجاسرك وتحاملك على المخالفة لرأى امير المؤمنين فصدمت
صفاتنا وهتكت حجبنا وبسطت يديك تحن بهما من كرائم ذوي الحقوق
اللازمة والارحام الواشجة في اوعية ثقيف فاستغفر الله لذنب ما له عذر،
فلئن استقال امير المؤمنين فبك الرأي فلقد جالت البصيرة في ثقيف لصالح
النبي صلى الله عليه وسلم اذ آمنه على الصدقات وكان عبده فهرب بها عنه وما

هو الا اختبار العفة والتلطف لواقع الكفاية فقمعد به الرجاء كما قمعد
بأمر المؤمنين فيما نصبك له فكان هذا البس أمير المؤمنين ثوب العزاء
ونهب بعذره الى استنشاق نسيم الروح فاعتزل عمل أمير المؤمنين واطعن
عنه باللعنة اللازمة والعقوبة الناهكة ان شاء الله اذ استحكم لامير المؤمنين
ما يحاول من رأيه والسلام .

الحجاج يجيب عبد الملك على رسالته

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين
المؤيد بالولاية المعصومة من خطـل القول وزلل العقل بكفالة الله
الواجبة لذوي امره من عبد اكتفته الزلة ومد به الصفار الى وخيم المرتع
ووبيل المكرع من جميل فادح ومعتد قادح والسلام عليك ورحمة الله
التي اتسعت فوسعت فكان بها لاهل التقوى عائداً فاني احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو راجياً لطفك بعطفه .

أما بعد كان الله لك بالدعة في دار الزوال والا حسن من دار الزوال
فانه من عنيت به فكرتك يا أمير المؤمنين مخصوصاً فما هو الا سعيد يؤثر
أو شقي يوتر وقد حجبت عن نواظر السعد لسان مرصد ونافس حقد
انتهم به الشيطان حين الفكرة فافتتح به ابواب الوسواس بما تعنق
به الصدور فواغوثاء بأمير المؤمنين من رجيم انما سلطانه على الذين
يتولونه واعتصاماً بالتوكل على من خصه بما اجزل له من قسم الايمان
وصادق السنة فقد اراد الملعين ان يتفق لاوليائه فتقاً نبأ عنه كيده
وكثر عليه تحسره بلية قرع بها فكر أمير المؤمنين ملبياً وكادحاً ومؤثراً
كفيل من عزمه الذي نصبني ويصيب ثأراً لم يزل به موقور وذكر قديم
ما من به الاوائل حق لحقت بمثله منهم وما كنت ابلوه من خسة اقدار

ومزاولة اعمال الى ان وصلت ذلك بالتشريط لروح بن زنباع وقد علم امير المؤمنين بفضل ما اختار الله له تبارك وتعالى من العلم الماثور الماضي الذي عبر به القوم من مصانهم من اشد ما كان يزاوله اهل القدمة الذين اجتبي الله منهم وقد اعتصموا وامتعضوا من ذكر ما كان واتبعوا بما يكون وما جهل امير المؤمنين للبيان موقعه غير محتج ولا تمتد ان متابعه روح ابن زنباع طريق الوسيلة لمن اراد من فوقه وان روحا لم يلبسني العزم الذي به رفعني امير المؤمنين عن خوله وقد الصقتني بروح بن زنباع همة لم تزل نواظرها ترمى بي البعيد ولا تطالع الاعلام وقد اخذت من امير المؤمنين نصيباً اقتسمه الاشفاق من سخطته والمواظبة على موافقته فما بقى لنا الا اصابة ارث به تجول النفس وتطرف النواظر ولقد سرت بعين امير المؤمنين سير المتشبط لم يتلوه المتطاوول لمن تقدمه غير مبيت موجف ولا متثاقل بجحف فضت الطالب ولحقت الهارب حتى سادت السنة وبادت البدعة وخس الشيطان وحملت الاديان الى الى الجادة العظمى والطريقة المثلى فيها انا يا امير المؤمنين نصب المسألة لمن رامني وقد عقدت الحبة وقربت الوظيفين ومعضل لقائل محتج اولا ثم ملتج وامير المؤمنين ولي المظلوم وممقل الخائف وستظهر له المحنة نبا امري ولكل نبا مستقر وما حفت يا امير المؤمنين في اوعية تعيق روى الضمآن وبطن الفرثان وغصت الاوعية وانقدت الاوكية في آل مروان فاخذت تقبض فصلا صار لها لولاهم للفطنة السابلة ولقد كان ما انكر امير المؤمنين على تحاملي وكان ما لو لم يكن لعظم الخطب فوق ما كان وانه امير المؤمنين لاربع اربعة احدهم ابنه شعيب النبي (ص.ع) اذرمته بالظن غرض اليقين تفرسا في النجى المصطفى بالرسالة فحق لها الرجاء وزالت شبهه الك بالاختيار وقبلها العزيز في يوسف ثم الصديق

في القاروق رحمة الله عليهما وامير المؤمنين في الحجاج . وما حسد الشيطان يا امير المؤمنين خاملا ولا شرق بغير شجى فكهم غبطة يا امير المؤمنين للرجيم ادبر منها وله هواء وقد قلت حيلته ووهن كيده يوم كبت وكبت ولا اظن اذكر لها من امير المؤمنين ولقد سمعت لامير المؤمنين في صالح صلوات الله عليه وسلم ثقيف ما لا هجم لي الرجاء لعدله عليه بالحجة في رده بمحكم التنزيل على لسان ابن عمه خاتم النبيين وسيد المرسلين (ص . ع) فقد اخبر عن الله عز وجل وحكاية غر الملا من قریش عند الاختبار والافتخار وقد نفخ الشيطان في مناخرهم فلم يدعوا خلف ما قصدوا اليه مرمى فقالوا لولا نزل هذا القرآن عند المباهاة بنفخه الكفر وكبر الجاهلية على الوليد بن المغيرة المخزومي وابي مسعود الثقفي فصار في الافتخار بهما ضنين وما انكر اجتماعهما من الامة منكر في خبر القرآن وبلغ الوحي وان كان ليقال للوليد في الامة يومئذ وريحانة قریش وما رد ذلك العزيز تعالى الا بالرحمة الشاملة في القسم السابق فقال عز وجل (ا هم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) وما قد يستخرج يا امير المؤمنين ثقيف في الاحتجاج لها مقالا رحبا ومعاودة قديمة الا ان هذه من ايسر ما يحتج به العبد المشفق على سيده المغضب والامر الى امير المؤمنين عزل لم اقر وكلاهما عدل متبع وصراب معتقد والسلام يا امير المؤمنين ورحمة الله (١) .

لما اسرف الحجاج في قتل اسارى دير الجماجم واعطائه الاموال بلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب اليه (٢) .

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٤ .

(٢) المسعودي مروج الذهب - ج ٣ ص ١٤١ .

اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين سرفك في الدماء وتبذيرك في الاموال
ولا يحتمل امير المؤمنين هاتين الخصلتين لاحد من الناس وقد حكم عليك
امير المؤمنين في الدماء في الخطأ الدية وفي العمد القود وفي الاموال
ردها الى مواضعها ثم العمل فيها برأيه فأنا امير المؤمنين امير الله وسيان
عنده منع حق واعطاء باطل فإن كنت اردت الناس فما اغناهم عنك
وان كنت اردتهم لنفسك فما اغناك عنهم وسيأتيك من امير المؤمنين امران
لين وشدة فلا يؤنسك الا الطاعة ولا يوحشك الا المعصية وظن بامير
المؤمنين كل شيء الا احتمالك علي الخطأ واذا اعطاك الظفر علي قوم
فلا تقتلن جانحاً ولا اسيراً وكتب في اسفل كتابه :

اذا انت لم تترك امورا كرهتها	وتطلب رضائي بالذي انا طالبه
وتخشى الذي يخشاه مثلك هارباً	الى الله ضيع الصدر حاله
فان ترى مني غفلة قرشية	فيا ربما قد غص بالماء شارب
وان ترى مني وثبة اموية	فهذا وهذا كل ذا انا صاحبه
فلا تلمني والحوادث جمعة	فأنك مجزى بما انت كاسبه
ولا تعد ما يأتيك مني وان تعد	نعوم بها يوماً عليك نواديه
ولا تنقض للناس حق علمته	ولا تعطين ما ليس لله حاسبه

كتب الحجاج الى عبد الملك (١)

اما بعد فقد اتاني كتاب امير المؤمنين يذكر فيه سرفي في الدماء
وتبذيري في الاموال ولعمري ما بلغت في عقوبي اهل المعصية ما امله
وما قضيت اهل الطاعة بما استحقوه فان كان قتلي اولئك العصاة سرفاً
واعطائي اولئك المطيعين تبذيراً فليوا غني امير المؤمنين ما سلف

وليعبد لي فيه حدا انتهى اليه ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله والله
 ما على من عقل ولا قوة ما اصبحت القوم خطأ فأدبهم ولا ظلمتهم فأقاد
 بهم ولا اعطيتهم الا لك ولا قتلت الا فيك واما ما انا منتظره من
 امريك لبنا عدة واعظمها محنة فقد عبأت للعدة الجلاذ وللمحنة الصبر
 وكتب في اسفل كتابه :

اذا انا لم اتبع رضاك واتقي	اذك فيومي لا تزول كوكبه
وما لعمرى بعد الخليفة جنة	تقيه من الامر الذي هو كاسبه
اسالم من سالم من ذي قرابة	ومن لم تسلمه فاني محاربه
اذا قارف الحجاج منك خطيئة	فقامت عليه في الصباح نوابه
اذا انا لم ادن الشفيق لنصح	واقصي الذي تسري الي عقارب
فمن ذا الذي يرجو نوالي ويتقي	مصاولتي والدهر جم نوابه
فقف بي على حد الرضاء لاجوزه	مدى الدهر حتى يرجع الدر جالبه
والا فسدعني والامر فاني	شفيق رفيق احكمتني تجاربه

فلما انتهى كتابه الى عبد الملك قال : خاف ابو محمد صولتي ولن
 اعود الى شيء يكرهه .

الحجاج يكتب الى ناس (١)

من عمرو بن تميم وحنظلة وكانوا قد قطعوا عليه

من الحجاج بن يوسف . أما بعد فانكم قد استصحبتم الفتنة فلا
 عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون وايم الله اني لاهم ان يكون اول
 ما يرد عليكم من قبلي خيل تنسف الطارف والتالد وتخلي النساء ايامي
 والابناء ايتامي والدار خرابا والسواد بياضا فايما رفقة مرت بأهل ماء

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٣٩٧ .

فأهل ذلك ضامنون لها حتى تصير الى الماء الذي يليه تقدمه مني اليكم
والسعيد من وعظ بغيره السلام .

كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان (١)

اما بعد فانا نخبر امير المؤمنين انه لم يصب ارضنا وابل منذ كتبت
اخبره عن سقيا الله ايانا الا ما بل وجه الارض من الطش والرش
والرذاذ حتى دقت الارض واخشعت واغربت واثارت في نواحيها اعاصير
تذرو دقاق الارض من ترابها وامسك الفلاحون بأيديهم من شدة الارض
واعتزازها واتناعها وارضنا ارض سريع تغيرها وشبك لنكرها سوء ظن
اهلها عند قحوط المطر حتى ارسل الله بالقبول يوم الجمعة فاثارت
زبرجاً متقطعاً متمصراً ثم اعقبته الشمال يوم السبت فطحطحت عنه
جهامة والغت متقطعة وجمعت متمصرة حتى انتضد فاستوى وطما وطحا
وكان حوتا مرثعاً قريباً رواعده واعتدت عوائده بوابل منهمل منسجل
يردف بعضه بعضا كلما اردف شوبوب ارتدفته شاييب وقعه في العراض .
وكتبت الى امير المؤمنين وهي ترمي بمثل قطع القطن قد ملأ اليباب
وسد الشهاب وسقي منها كل ساق فالحمد لله الذي انزل غيثه ونشر رحمته
من بعد ما قنطوا وهو الولي الحميد والسلام .

كتب الوليد الى الحجاج يامرہ ان يكتب له بسيرته فكتب اليه

اني ايقظت رأي وانمت هواي فادنيت السيد المطاع في قومه ووليت
الحرب الخازم في امره وقلدت الخراج الموفر لامانته وقسمت لكل خصم
من نفسى قسما يعطيه حضاً من نظري ولطيف عنايتي وصرفت السيف

(١) الجاحظ - البيان والتبيين - ج ٣ ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

الى النطف المسوء والثواب الى المحسن البريء فخاف صولة العقاب
المحسن بحظه من الثواب « ١ » .

كتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد بن عبد الرحمن (٢)

كتبني الي تسألني عن اناس من اهل الخيرة يسلعون من اليهود
والنصارى والمجوس وعليهم جزية عظيمة وتستأذني في اخذ الجزية منهم
وان الله جل ثناؤه بعث محمداً « ص . ع » داهياً الى الاسلام ولم يبعثه
جائياً فمن اسلم من اهل تلك الملل فعليه في ماله الصدقة ولا جزية عليه
وميراثه لذوي رحمه اذا كان منهم يتوارثون كما يتوارث اهل الاسلام
وان لم يكن له وارث فميراثه في بيت مال المسلمين الذي يقسم بين
المسلمين وما احدثوا من حدث ففي مال الله الذي يقسم بين المسلمين يعقل
عنه منه والسلام .

وكتب الى عماله (٣) :

فمن اسلم من نصراني او يهودي او مجوسي من اهل الجزية اليوم
فخالط المسلمين في دراهم وفارق داره التي كان بها فان له ما للمسلمين
وعليه ما عليهم ان يخالطوه وان يواسوه غير ان ارضه وداره انما هي
من فيء الله على المسلمين عامة ولو كانوا اسلموا عليها قبل ان يفتح الله
للمسلمين كانت لهم ولكنها فيء الله على المسلمين عامة .

(١) الدينوري - هيون الاخبار ج ١ ص ١٠ .

(٢) « ٢ » ابو يوسف - الخراج - ص - ١٣١ - ١٣٢ .

(٣) « ٣ » ابن عبد الحكم - سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٧٩ .

كتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد بن عبد الرحمن (١)

سلام عليك . اما بعد فان اهل الكوفة قد اصابهم بلاء وشدة وجور
في احكام وسنن خبيثة سنتها عليهم عمال السوء . وان اقوم الدين العدل
والاحسان فلا يكون شيء اهم اليك من نفسك ان توطنها لطاعة الله
فانه لا قليل من الاثم وامرتك ان تطرز عليهم ارضهم وان لا تحمل خرابا
على خراب ولا تأخذ من الخراب الا ما يطبق ولا من العامر الا وظيفة
الخراج في رفق وتسكين لاهل الارض وامرتك ان لا تأخذ من الخراج الا
وزن سبعة ليس لها أس ولا اجرر الضرابين ولا اذبة الفضة ولا هدية
النيروز والمهرجان ولا ثمن المصحف ولا اجور البيوت ولا دراهم النكاح
ولا خراج على من اسلم من اهل الارض فاتبع في ذلك امري فقد وليتك
من ذلك ما ولاني الله ولا تمجل دوني بقطع ولا صلب حتى تراجعني فيه
وانظر من اراد من الذرية الحج فمجل له ما يتجهز بها والسلام .

كتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامله

على الكوفة (٢)

ان اخرج للناس اعطياتهم فكتب اليه عبد الحميد اني قد اخرجت
للناس اعطياتهم ، وقد بقي في بيت المال مالا فكتب اليه ان انظر كل من
ادان في غير سفه ولا سرف فاقض عنه فكتب اليه (اني قد قضيت عنهم
وبقي في بيت مال المسلمين مال » فكتب اليه « ان انظر كل بكر ليس
له مال فشاء ان تزوجه فزوجه واصدق عنه » فكتب اليه « اني قد زوجت

«١» ابو عبيدة - الاموال ص ٤٦ .

«٢» ابو عبيدة - الاموال - ص ٢٥١ .

كل من وجدت وقد بي في بيت مال المسلمين مال » فكتب اليه بعد مخرج هذا « انظر من كانت عليه جزية فضعف في ارضه فاسلمه ما يقوى به على حمل ارضه فاننا لا نريد لهم لعام ولا لعامين » .

كتب عمر بن عبد العزيز الى بسطام اليشكري الذي خرج (١)
في العراق على عهد عمر

انه بلغني انك خرجت غضباً لله ولنبيه ولست باولي بذلك مني فسلم
اناظرك فان كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان في
يدك نظرنا في امرنا .

كتب هشام بن عبد الملك الى يوسف بن عمر في امر زيد بن علي

اما بعد فقد علمت بحال اهل الكوفة في حبهم اهل هذا البيت ووضعهم
اياهم في غير مواضعهم لانهم افترضوا على انفسهم طاعتهم ووظفوا عليهم
شرائع دينهم ونحو لهم علم ما هو كائن حتى حملوهم من تفريق الجماعة
على حال استخفوهم فيها الى الخروج وقد قدم زيد بن علي على امير المؤمنين
في خصومة عمر بن الوليد ففصل امير المؤمنين بينهما وارى رجلا جدلاً
لسنا خليقاً بتمويه الكلام وصوغه واجترار الرجال بحلاوة لسانه وبكثرة
مخارجة في حججه وما يدلي به عند لدد الخصام من السطوة على الخصم
بالقوة الحادة لنيل الفلج فعمل اشخاصة الى الحجاز ولا تخله والمقام قبلك
فانه ان اعاره القوم اسماعهم فحشا من لين لفظه وحلاوة منطقه مع ما
يدلي به من القرابة لرسول الله (ص ع) وجدهم ميلاً اليه غير متبذرة
قلوبهم ولا ساكنة احلامهم ولا مصونة عندهم اديانهم وبعض التحامل

(١) الطبري الامم والملوك ج ٨ ص ١٣٢ .

عليه فيه اذى لهم واخرجه وتركه مع السلامة للجميع والحقن للدماء
والامن المفرقة احب الي من امر فيه سفك دمائهم وانتشار كلمتهم وقطع
نسلهم والجماعة حبل الله المتين ودين الله القويم وعروته الوثقى فادع اليك
اشراف اهل المصر واوعدهم العقوبة في الابرار واستصفاء الاموال فان من
له عقد او عهد منهم سيبيطيه عنهم ولا يخف معه الا الرعاع واهل السواد
ومن تنهضه الحاجة استلذاذا المفتنه واولئك ممن يستعبد ابليس وهو
يستعبدهم فبادرهم بالوعيد واعضضهم بسوطك وجرد فيهم سيفك واخف
الاشراف قبل الاوساط والاوساط قبل السفلة واعلم انك قائم على باب
الفة وداع الى طاعة وحاض على جماعة ومشعر لدين الله فلا تستوحش
لكثرتهم واجعل معقلك الذي تأوي اليه وصغوك الذي تخرج منه الثقة
بربك والغضب لدينك والمحامات عن الجماعة ومناصبه من اراد كسر
هذا الباب الذي امرهم الله بالدخول فيه والنشاح عليه فان أمير المؤمنين
قد اعذر اليه وقضى من ذمائه فليس له منزى الى ادعاء حق هو له ظلمه
من نصيبه نفسه اوفي او صلة لذي قربي الا الذي خاف أمير المؤمنين
من حمل بادرة السفلة على الذي عسى ان يكونوا به اشقى واضل ولهم
امر ولا أمير المؤمنين اعز واسهل الى حياطة الدين والذب عنه فانه لا
يحب ان يرى في امته حالا متفاوتا نكالا لهم مقنيا فهو يستديم النظرة
ويقتأى للرشد ويجتنبهم على المخاوف ويستجرهم الى المرشد ويعدل
بهم عن المهالك فعل الوالد الشفيق على ولده والراعي الحذب على رعيته
واعلم ان من حجتك عليهم في استحقاق نصر الله لك عند معاندتهم توفيتك
اطعامهم واعطية ذريتهم ونهيك جندك ان ينزلوا حريمهم ودورهم فانتهمز
رضى الله فيما انت بسبيله فانه ليس ذنب اسرع تعجيل عقوبة من بغى

وقد اوقعهم الشيطان ودلاهم فيه ودلهم عليه والعصمة بتارك البغي اولى
فأمر المؤمنين يستعين الله عليهم وعلى غيرهم من رعيته ويسأل الله ومولاه
ان يصلح منهم ما كان فاسداً وان يسرع بهم الى النجاة والفوز انه
سميع قريب .

كتب الوليد بن يزيد الى عامله على العراق يوسف بن عمر الثقفي (١)
انك كتبت الى امير المؤمنين تذكر تخريب ابن النصرانية البلاد وقد
كنت على ما ذكرت من ذلك تحمل الى هشام ما تحمل وقد ينبغي ان تكون
قد صمرت البلاد حتى رددتها الى ما كانت عليه فاشخص الى امير المؤمنين
فصدق ظنه بك فيما تحمل اليه لعمارتك البلاد وايعرف امير المؤمنين
فضلك على غيرك لما جعل الله بينك وبين امير المؤمنين من القرابة فانك
خاله واحق الناس بالتوفير عليه ولما قد علمت مما امر به المؤمنين لاهل
الشام وغيرهم من الزيادة في اعطياتهم وما وصل به اهل بيته لطول جفوة
هشام اياهم حتى اضر ذلك ببيوت الاموال .

قال يزيد بن الوليد لمنصور بن جمهور لما ولاه العراق (٢)
قد وايتك العراق فسر اليه واتق الله واعلم اني انما قتلت الوليد
لفسقه ولما اظهر من الجور فلا ينبغي لك ان تركب مثل ما قتلنا عليه .

كتب منصور بن جمهور وهو في طريقه الى الكوفة الى

سليمان بن سليم بن كبسان (٣)

اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا اراد الله

(١) الطبري - الامم والملوك ج ٩ ص ٤ .

(٢) الطبري الامم والملوك ج ٩ ص ٢٨ .

(٣) الطبري الامم والملوك ج ٩ ص ٢٨ .

بقوم سوء فلا مرد له وان الوليد بن يزيد بدل نعمة الله كفرآ فسفك الدماء
فسفك الله دمه وعجله الى النار وولي خلافته من هو خير منه واحسن هديا
يزيد بن الوليد قد بايعه الناس وولي على العراق الحارث بن العباس بن
الوليد ووجهي العباس لاخذ يوسف وعماله وقد نزل الابيض ورائي على
مرحلتين فخذ يوسف وعماله لا يفوتك منهم احد فاحبسهم قبلك واياك
ان تخالف فيحل بك وباهل بيتك مالا قبل لك به فاختر لنفسك او دع .

كتب يزيد بن الوليد الى اهل العراق (١)

احببت ان اعلمكم ذلك واعجل به اليكم لتحمدوا الله وتشكروه فانكم
قد اصبحتم اليوم على امثل حالكم اذ ولاتكم خياركم والعدل مبسوط لكم
لا يسار فيكم بخلافه فاكثروا على ذلك حمد ربكم وتابعوا منصور بن
جمهور فقد ارتضيته لكم على ان عليكم عهد الله وميثاقه واعظم ما عهد
وعقد على احد من خلقه لتسمعن وتطيعون لي ولمن استخلفته من بعدي
ممن اتفقت عليه الامة ولكم على مثل ذلك لاعملن فيكم بأمر الله وسنة
نبيه صلى الله عليه واتبع سبيل من سلف من خياركم نسأل الله ربنا ووليئنا
احسن توفيقه وخير قضائه .

التوقيعات

معاوية يوقع في كتاب زياد الذي يخبره بطعن عبد الله بن عباس

في خلافته (١)

ان ابا سفيان و ابا الفضل كانا في الجاهلية في مسلخ واحد وذلك
حلف لا يحمله سوء ادبك .

يزيد بن معاوية يوقع لعبيد الله بن زياد (٢)

انت أحد اعضاء ابن عمك فاحرص أن تكون كلماً .

عبد الملك يوقع في كتاب للمحجاج الذي يشكو فيه نقرأ من بني هاشم (٣)

جنبني دماء بني عبد المطلب فليس فيها شفاء من الطلب .

ووقع المحجاج الذي كتب يخبره سوء طاعة اهل العراق

ويستأذن في قتل اشرافهم (٤)

ان من يمن السائس ان يألف به المختلفون ومن شؤمه ان يختلف به
المؤتلفون .

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٧ .

(٢) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٧ .

(٣) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٨ .

(٤) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٨ .

ووقع في كتاب للحجاج الذي يخبره فيه بقوة ابن الاشعث (١)
بضعفك قوي وبخرقك طلع .

ورقم في كتاب لعبد الرحمن بن الاشعث (٢)

فما بال من اسعى لاجبر عظمه حفاظا زينو من سفاهته كسرى
ووقع ايضا في كتاب :

كيف يرجون سقاطي بعدما شمل الرأس مشيب وصلح

الوليد بن عبد الملك يوقع في كتاب الحجاج

حول جمعه المال وتفريقه (٣)

لاجمعن المال جمع من يعيش ابدأ ولا فرقته تفريق من يموت غداً .

عمر بن عبد العزيز يوقع لعدي بن ارطاة في امر عاتبه (٤)

ان آخر آية أنزلت . . واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله .

عمر بن عبد العزيز يوقع لواليه على الكوفة الذي كتب له في

امر فعله كما فعل عمر بن الخطاب (٥)

« اوئلتك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » .

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٨ .

(٢) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٨ .

(٣) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٨ .

(٤) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩ .

(٥) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩ .

ووقع عمر بن عبد العزيز الى عدي بن اوطاة

الذي ابخله سوء طاعة اهل العراق (١)

لا تطلب طاعة من خذل علياً وكان اماماً مرضياً .

ووقع كتاب صاحب العراق الذي اخبره سوء طاعة اهل العراق

ارض لهم ما ترضى لنفسك وخذ بجرائمهم بعد ذلك «٢» .

هشام يوقع لعامله في العراق في قتال الخوارج (٣)

ضع سيفك في كلاب النار وتقرب الى الله بقتل الكفار

زياد يوقع في قصة قوم رفعوا على عامله ربيعة (٤)

من اماله الباطل قومه الحق .

وقع الى عامله في الكوفة «٥»

امط الحدود عن ذوي المروءات .

وكتب الى عائشة في وصاة رجل فوقع في كتابها «٦»

هو بين ابويه .

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩ .

(٢) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٤٩ .

(٣) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٠ .

(٤) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٥) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٦) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ .

وقع الى صاحب خراسان في امر خالفه فيه «١»
استمر بعض دينك ببعض والا ذهب كله .

ووقع في قصة رجل جارح «٢»
الجروح قصاص .

وقع في قصة قوم شكوا غرق ضياعهم «٣»
لا تعرض فيما تفرد الله به .

وقع في قصة محبوس «٤»
التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

زياد يوقع في قصة متظلم «٥»
انا معك .

وقع في قصة مستمنح «٦»
لك المواسات .

وقع لبعض عماله «٧»
قد كنت على الذعار واخاك ذاعرا .

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٢) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٩ .

(٣) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٩ .

(٤) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٩ .

(٥) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٦) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٧) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ .

وقع في قصة مستنصح «١»

مهلاً فقد ابلغت اسماعي .

وقع في قصة رجل شكى اليه الحاجة «٢»

لك في مال الله نصيب انت آخذه .

وقع في قصة متظلم «٣»

كفيت .

وقع في قصة رجل اشتكى اليه عقوق ابنه «٤»

ربما كان عقوق الولد من سوء تاديب الوالد .

وقع زياد في قصة متظلم «٥»

الحق يسمعك .

وقع في قصة نباش «٦»

يدفن حياً في قبره .

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٢) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٥ .

(٣) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٤) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٥) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٦) الفريد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ .

وقع في قصة قوم نقبوا «١»

تنقب ظهورهم .

وقع في قصة امرأة حبس زوجها «٢»

حكمه الى الله .

وقع في قصة سارق «٣»

القطع جزاؤك .

وقع في خوارج خرجوا بالبصرة «٤»

النار تحاربهم دونك .

وقع الحجاج لقتيبة «٥»

خذ عسكريك بتلاوة القرآن فانه أمنع من حصونك .

ووقع في كتاب قتيبة بن مسلم في امر عبور النهر «٦»

لا تخاطر بالمسلمين حتى تعرف موضع قدمك ومرمى سهامك .

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٢) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٣) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٤) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٦٨ .

(٥) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٩ .

(٦) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٩ .

ووقع في كتاب صاحب الكوفة

الذي اخبره بسوء طاعتهم وما يقاسي منهم «١»
ما ظنك بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه .

ووقع في كتاب يزيد بن ابي مسلم «٢»
انت ابو عبيدة هذا القرن .

الحجاج يوقع في كتاب اتاه من قتيبة بن مسلم يشكو كثرة
الجراد وذهاب الفلاة وما حل بالناس من القحط «٣»

اذا ازف خراجك فانظر لرعتك في مصالحها فبيت المال اشد اطلاعا
لذلك من الارملة واليتيم وذوي العيلة .

ووقع في قصة محبوس ذكروا انه تاب «٤»
ما على المحسنين من سبيل .

ووقع في كتاب الى ابن اخيه «٥»
ما ركب يهودي قبلك منبراً .

ووقع في كتاب الى بعض عماله «٦»
اياك والملاهي حتى تستنظف خراجك .

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٩ .

(٢) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٩ .

(٣) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٩ .

(٤) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٩ .

(٥) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٩ .

(٦) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٩ .

الوصايا

معاوية يوصي المنيرة بن شعبة بعد توليه الكوفة سنة ٤١ هـ «١»

أما بعد فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تقرر العصا وقد قال المتلمس
لذي الحلم قبل اليوم ما تقرر العصا وما علم الانسان الا ليعلمها
وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم وقد اردت ايصاءك باشياء
كثيرة فاننا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطانني ويصلح
رعيتي ولست تاركاً ايصاءك بخصلة لا تتحم عن شتم علي وذمه والترحم
على عثمان والاستغفار له والعيب على اصحاب علي والاقصاء لهم وترك
الاستماع منهم وباطراء شيعة عثمان والادناء لهم والاستماع منهم .

معاوية يوصي ابنه يزيد عند وفاته ولم يكن يزيد حاضراً فيطلب

معاوية الى من كان حاضراً وهم عقبة بن مسلم المري

والضحاك بن قيس الفهري ان يبلغوه قوله هذا «٢»

انظر اهل الحجاز فهم عصابتك وعترتك فمن أذاك منهم فاكرمه ومن
قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق فان سألوك عزل عامل في كل يوم
فاعزله عنهم فان عزل عامل واحد أهون عليك من سل مائة الف سيف

(١) الطبري ج ٦ ص ١٤١ .

(٢) العقد الفريد ج ٤ ص ١٥١ .

ثم لا تدري علام انت عليه منهم ثم انظر اهل الشام فاجعلهم الشعار
دون الدثار فان رابك من عدو ريب فارمه بهم فان اظفرك الله فاردد
اهل الشام الى بلادهم لا يقيموا في غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم ولست
اخاف عليك غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي فاما
عبد الله بن عمر فرجل وقذه الورع وأما الحسين فأرجو ان يكفيكه الله
بمن قتل اياه وخذل اخاه واما ابن الزبير فانه خب صب فان ظفرت به
فقطعه اربا اربا .

المراجع القديمة

- ١ - الابشيبي - المستطرف في كل فن مستظرف .
- ٢ - ابن الاثير - الكامل في التاريخ - القاهرة ١٣٥٦ هـ .
- ٣ - ابن خلدون - التاريخ - نصف ١٩٣٦ م .
- ٤ - المقدمة - بيروت ١٩٥٣ م .
- ٥ - ابن خلكان - وفيات الاعيان ١٣١٠ هـ .
- ٦ - ابن خرداذبه - المسالك والممالك - ليدن ١٩٠٩ .
- ٧ - ابن حجر العسقلاني - الاصابة في معرفة الصحابة - القاهرة ١٣٢٨ هـ .
- ٨ - ابن رسته - الاعلاق النفسية - ليدن ١٨٩١ م .
- ٩ - ابن سعد - الطبقات الكبرى - ليدن ١٩٠٥ .
- ١٠ - ابن طباطبا المعروف بابن الطقطقي - الاداب السلطانية - مصر ١٩٢٧ م .
- ١١ - ابن عبد الحكم - سيرة عمر بن عبد العزيز - مصر .
- ١٢ - ابن عبد ربه - العقد الفريد - ١٩٣٥ .
- ١٣ - ابن فضل الله العمري - مسالك الانصار في ممالك الانصار - مصر ١٩٢٤ .
- ١٤ - ابن الفقيه - مختصر البلدان - ١٣٠٢ .
- ١٥ - ابن قتيبة - الامامة والسياسة - مصر ١٣٢٨ .
- ١٦ - ابن قتيبة - عيون الاخبار - مصر دار الكتب ١٩٢٥ .
- ١٧ - ابن قتيبة - المعارف - مصر ١٩٣٦ .
- ١٨ - ابن كثير - البداية والنهاية ١٩٢٢ .

- ١٩ - ابن منظور - لسان العرب - بيروت ١٩٥٦ .
- ٢٠ - ابن النديم - الفهرست لبيزك ١٨٧١ .
- ٢١ - ابو الفدى - تقويم البلدان لبيزك - ١٨٩١ .
- ٢٢ - ابو يوسف - الخراج - ١٣٠٢ .
- ٢٣ - البلاذري - فتوح البلدان - مصر .
- ٢٤ - البلاذري - انساب الاشراف - جزئان - القدس ١٩٣٩ .
- ٢٥ - البغدادي - عبد القاهر - الفرق بين الفرق - القاهرة ١٩٢٤ .
- ٢٦ - التنوفي - الفرج بعد الشدة - القاهرة ١٩٥٥ .
- ٢٧ - التنوخي - الفرج بعد الشدة - القاهرة ١٩٥٥ .
- ٢٨ - حاجي خليفة - كشف الضنون - المانيا - ١٨١٧ .
- ٢٩ - الجاحظ - البيان والتبيين - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٤٧ م .
- ٣٠ - الحيوان - بيروت ١٩٥٦ .
- ٣١ - رسائل - جمع حسن السندوبي - القاهرة ١٩٣٧ .
- ٣٢ - التبصر بالتجارة - القاهرة ١٩٢٥ .
- ٣٣ - العثمانية - تحقيق عبد السلام هارون ١٩٥٥ .
- ٣٤ - الجهشيارى - الوزراء والكتاب - تحقيق الابياري ورفاقه - مصر ١٩٣٨
- ٣٥ - الدينوري - الاخبار الطوال - مصر ١٣٣٠ هـ .
- ٣٦ - الرازي - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين - القاهرة ١٩٣٨ .
- ٣٧ - السيوطي - الخلفاء - القاهرة ١٩٥٢ .
- ٣٨ - الشاشيتي - الديارات - تحقيق كوكيس عواد - بغداد ١٩٥١ .
- ٣٩ - الشهرستاني - الملل والنحل - القاهرة ١٩٤٨ .

٤٠ - الاصفهاني - الاغانى - بيروت ١٩٥٧ .

مقاتل الطالبين

٤١ - الاصطخري - مسالك الممالك - ليدن ١٩٢٧ .

٤٢ - الطبري - الامم والملوك ١١ جزء - القاهرة ١٩٣٢ .

٤٣ - الفيروز ابادي - القاموس المحيط - ١٩٣٨ .

٤٤ - قدامة بن جعفر - الخراج - مخطوط في مكتبة البلدية بالاسكندرية .

٤٥ - القفطي - اخبار العلماء باخبار الحكماء - القاهرة ١٣٢٦ .

٤٦ - القلقشندي - صبح الاعشى - القاهرة ١٩١٥ .

٤٧ - الماودري - الاحكام السلطانية - القاهرة ١٩٢٨ .

٤٨ - المبرد - الكامل في اللغة والادب - المكتبة التجارية في مصر .

٤٩ - المسعودي - مروج الذهب ومعادن الجوهر (٤) ج التنبيه والاشراف - ليدن ١٨٩٣ .

٥٠ - المقدسي - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم - ليدن ١٨٧٧ .

٥١ - المقرئزي - التنازع والتخاصم . شذور العقود في اخبار النقود تحقيق الطببائى - النجف .

٥٢ - نصر بن مزاحم المنقري - وقعة صفين - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٣٦٥ .

٥٣ - النبختي - فرق الشيعة - النجف ١٩٣٧ .

٥٤ - ياقوت الحموي - معجم البلدان - (١٠) ج - القاهرة ١٩٠٦ .

٥٥ - يحيى بن آدم القرشي - الخراج - القاهرة ١٣٤٧ هـ .

٥٦ - اليعقوبى - التاريخ - ج ٣ - النجف ١٣٥٨ هـ .

٥٧ - البلدان - ليدن ١٨٦٠ هـ .

٥٨ - الخطيب البغدادي تقييد العلم .

المراجع العربية الحديثة

- ٥٩ - احمد امين .
- ٦٠ - احمد امين - فجر الاسلام - القاهرة ١٩٤٥ .
- ٦١ - احمد امين - ضحى الاسلام - القاهرة ١٩٣٩ .
- ٦٢ - احمد امين - يوم الاسلام - القاهرة ١٩٤٩ .
- ٦٣ - احمد سوسة - تطور الري في العراق - القاهرة ١٣٥٦ هـ .
- ٦٤ - احمد الشايب - تاريخ الشعر السياسي - القاهرة ١٩٥٣ .
- ٦٥ - احمد صالح العلي - التنظيمات الاجتماعية والادارية في البصرة - بغداد ١٩٥٤ .
- ٦٦ - بديع شريف - الصراع بين الموالي والعرب - القاهرة ١٩٥٥ .
- ٦٧ - حسن ابراهيم حسن - تاريخ الاسلام السياسي - القاهرة ١٩٥٣ .
- ٦٨ - حسن ابراهيم و ابراهيم حسن - النظم الاسلامية - القاهرة ١٩٥٣ .
- ٦٩ - حسون عون - ما تعاقب على العراق من حضارات - مصر ١٩٥٤ .
- ٧٠ - جواد علي - تاريخ العرب قبل الاسلام - بغداد ١٩٥٦ .
- ٧١ - جورجى زيدان - التمدن الاسلامي - القاهرة ١٩٢٢ .
- ٧٢ - سيده اسماعيل الكاشف - مصر في فجر الاسلام - القاھر ١٩٤٧ .
- ٧٣ - سهير القلماوي - ادب الخوارج .
- ٧٤ - شوقي ضيف - التطور والتجديد في الشعر الاموي - القاهرة ١٩٥٢ .
- ٧٥ - شكري فيصل - المجتمعات الاسلامية في القرن الاول - القاهرة ١٩٥٢ .
- ٧٦ - طه حسين - علي وبنوه - القاهرة ١٩٥٣ .
- ٧٧ - طه حسين - الفتنة الكبرى - القاهرة .

- ٧٨ - عبد العزيز الدوري - مقدمة في تاريخ صدر الاسلام .
- ٧٩ - عبد العزيز الدوري - النظم الاسلامية - بغداد ١٩٥٠ .
- ٨٠ - عبد العزيز الدوري - تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري - بغداد ١٩٤٨ .
- ٨١ - عبد الحميد العبادي - صور من التاريخ الاسلامي .. القاهرة ١٩٥٣ .
- ٨٢ - الاب انستاس الكرملي ، النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ١٩٣٩
- ٨٣ - محمد عرفوس ، تاريخ القضاء في الاسلام .. القاهرة ١٩٣٥ .
- ٨٤ .. محمد جابر عبد العال .. حركات الشيعة المتطرفين .. القاهرة ١٩٥٤
- ٨٥ - محمد كرد علي - الاسلام والحضارة العربية .
- ٨٦ - محمد كرد علي .. الادارة العربية في عز العرب ١٩٣٤ .
- ٨٧ - محمد حسين .. الهجاء والهجاؤون .. القاهرة ١٩٤٩ .
- ٨٨ - محمد الطيب النجار - الموالي في العصر الاموي - القاهرة ١٩٤٩ .
- ٨٩ - يوسف غنيمة - نزعة المشتاق في تاريخ يهود العراق - بغداد ١٩٢٤

المراجع الاجنبية المترجمة

- ٩٠ - آدم ممتز - تاريخ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري - ترجمة عبد الهادي ابو ريدة القاهرة ١٩٤٠ .
- ٩١ - آرنلد - الدعوة الى الاسلام - ترجمة حسن ابراهيم ورفاقه - القاهرة ١٩٤٧ .
- ٩٢ - آرنلد - تراث الاسلام - جمهرة من المستشرقين - تعريب جرجيس فتح الله - الموصل ١٩٥٤ .
- ٩٣ - تران - اهل الذمة في الاسلام - ترجمة حسن حبشي - القاهرة ١٩٤٩ .

- ٩٤ - دي كاسترو - الاسلام سوانح وخواطر - ترجمة فتحى زغلول -
القاهرة ١٩٣٥ .
- ٩٥ - سيد امير علي - مختصر تاريخ العرب - ترجمة رياض رافت -
القاهرة ١٩٣٨ .
- ٩٦ - فليمب حتى - تاريخ العرب .
- ٩٧ - فان فلوطن - السيادة العربية والاسرائيليات - ترجمة حسن ابراهيم
وعلي ابراهيم - القاهرة ١٩٣٩ .
- ٩٨ - كرستنس - ايران في عهد الساسانيين - ترجمة يحيى الخشاب -
القاهرة ١٩٥٧ .
- ٩٩ - سيديو - تاريخ العرب العام .
- ١٠٠ - كارل بركلمان - تاريخ الشعوب الاسلامية - ترجمة منير البعلبكي
- بيروت ١٩٤٨ .
- ١٠١ - موديس ديموبين - انظم الاسلامية - ترجمة صالح الشماص وفيصل
السامر - بغداد ١٩٥٢ .
- ١٠٢ - لسترنج - بلدان الخلافة الشرقية - ترجمة بشير فرنسيس
وكركييس عواد - بغداد ١٩٥٤ .

مراجع اخرى

- ١٠٣ - فصول من دائرة المعارف الاسلامية .
- ١٠٤ - مجلة سومر .
- ١٠٥ - المختار من صحاح اللغة .
- ١٠٦ - قاموس المنجد .

١٠٧ - تقييد العلم - الخطيب البغدادي - نشر وتحقيق يوسف العش
دمشق .

١٠٨ - ولهاوزن - الدول العربية وسقوطها - ترجمة يوسف العش
دمشق ١٩٥٦ .

١٠٩ - ابو عبيد - القاسم بن سلام - الاموال - القاهرة ١٣٠٣ هـ .

١١٠ - حمزة الاصفهاني - تاريخ الامم - المانيا ١٨٨٧ .

الفهارس

فهرس الاعلام

أ

- ابن الزبير : ٢٢٠ ، ٢٥٠ ، ٢٣٤ ، ٣٤٧
- ابن الاشعث : ٤٩ ، ١٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣
- ابن صلوبا : ٨٠
- ابن سيرين : ٩٢
- ابن هبيرة : ٨٣ ، ٨٨
- ابن الكواء : ١٨٧
- ابو البحتري : ٢١٢
- ابو شيبة : ٩١
- ابو المطرف : ٩٠
- ابو اسحاق : ٢٠٨ ، ٢٥٤
- ابو مسلم الخراساني : ٢٥٤ ، ٢٥٨
- ابو برده : ٨٦ ، ٨٨
- ابو بكر الصديق : ١٢ ، ١٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ٢٠٣ ، ٢٢٨
- ابو الاسود الدؤلي : ١٥٣
- ابو حنيفة : ٧٥ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٥٤
- ابو بلال مرداس : ٢٣٠
- ابو شبرمة : ٨٩

- ابو سعيد : ١٦٨
- ابو ذر الغفاري : ٣٠
- ابو الهياج : ١٣٨
- ابو زيد الطائي : ١١٧
- ابو جويرة : ٢٢٦
- ابو قلابه : ٩٢
- ابو نجيب الخزاعي : ١٣٩
- ابو سلامة الخزاعي : ٤٩
- ابو موسى الاشعري : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٧٥ ، ٩٢
- ٩٣ ، ٨٦ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ٢١٩
- ابو دلالة : ٨٩
- الاحنف ابن قيس : ٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ٢٣٣
- احمد بن ابي رباح : ٨٨
- الاسكندر الاكبر : ١٠٣
- اردوان : ١٠٤
- اردشير بن بابك : ٧ ، ١٠٣ ، ١٠٤
- الاشر : ١٣ ، ٢٣ ، ٤٤ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠
- ايرين بن افريدون : ١٨
- انو شروان : ٨ ، ٦٥
- اميه بن عبد الله : ١٢٧
- البراءة بن قبيصة : ٢٥٦
- اياس بن قبيصة : ٦٨

ب

- البراء بن مالك : ١٣٦
- ابن صرد : ٢١٩
- بسطام بن ترس : ١٥٤
- بشار بن برد : ١٥٤
- بشر بن مروان : ٥٤ ، ٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢٣٤
- بكر بن وشاح السعدي : ١٢٧
- بلجاء : ٢٣٠
- بلال بن رباح : ٦٩
- بلال بن ابي بردة : ٢٨ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٥٧ ، ١٨٦ ، ٢٠١
- البهلول بن بشر : ٢٤٠ ، ٢٤١

ث

- ثمامة بن عبد الله : ٨٨

ج

- جابر البجلي : ١٥٤ ، ٢٤٦
- جارية بن قدامة : ١٦٣
- الجاحظ : ١٥٣
- جرير بن عبد الله البجلي : ٤٩ ، ١٤٢
- الجزل بن عثمان بن سعيد : ٢٣٧
- جميل بن بصري : ١١٠
- جندب بن كعب : ١١٧

• جبیر الخراساني : ١٥٢ •

• الجون بن قتادة ، ١٦٣ •

ح

• الحارث بن سريج : ١٣١ •

الحارث بن ربيعة : ٢٣٤ •

• الحنات : ١٦٣ •

الحجاج بن يوسف الثقفي : ٥٤ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٢ ،

٨٣ ، ١٠٠ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٣٥ ،

• ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٦ •

حجر بن عدي الكندي : ١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،

• ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٩ •

• حذيفة بن اليمان : ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٤٥ •

• حسان البكري : ٤٨ •

• حسان النبطي : ٢٩ ، ٧٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٢٧ ، ١٥٢ •

الحسين بن علي : ٥٢ ، ٧٣ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٨٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،

• ٢٥٢ ، ٣٤٧ •

• الحصين بن ثبير : ٢٣١ •

• حصن التميمي ٢٣١ •

• حيان بن ضبيان : ٢٢٧ ، ٢٢٨ •

• حيان بن عثمان : ١٨٤ ، ٢٢٩ •

خ

خالد بن الوليد : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٨٤ ، ١١٠ ، ١١٣ ،

• ١١٧

خالد بن عبد الله القسري : ٢٤ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٨٣ ، ٨٤
٨٦ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ٢٠٠

• ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٠٢

• خطرنية : ١١٠

ر

• الرباب : ١٣٩

• الربيع بن خثعم : ٣٥

• رتبيل : ١٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٣

• رستم : ١١٠ ، ١١١

• رفاعه بن شداد البجلي : ١٩٥ ، ١٩٨

• الرقيل : ١١٠

• رياح بن عبيد : ١٦٨

ز

• زاذان فروخ : ١٤٩

• الزبير بن الماحوز : ٢٣٤

• زياد بن حدير : ٧٦

• زياد بن عبيد الله : ٢٤٠

• زيد ابن حصين : ٣٥

• زرادشت : ١٤٤

• زياد النبطي : ١٥٢

زيد بن علي بن الحسين : ٢٣ ، ١٣١ ، ١٦٠ ، ١٨٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

• ٢٤٤

• زندخان : ١٥٣

زياد بن اييه : ٢٤ ، ٢٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١٣٦ ،

١٤١ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠ •

س

• السائب ابن الاقرع : ١٣٨

• سعد بن حذيفة بن اليمان : ١٣٨ ، ١٩٦

• سعد بن جبير : ٨٦ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٥٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٥

• سعد بن ابي وقاص : ١٢ ، ١٤ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٦٩ ، ١١٠ ، ١٣٣ ، ١٣٧

• ١٤٥ ، ١٧٣

• سعد بن مالك : ١٥٨

• سعد بن مسعود الثقفي : ٤٨ ، ٣٤٧

• سعيد بن العاص : ٢٩ ، ٣١ ، ٤٣ ، ٢١٢

• سعيد ابن المجالد : ٢٣٧

• سفيان بن الابرذ الكلبي : ٢٣٥

• سليمان بن عبد الملك : ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١٢٨ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ٢١٥ ،

٢١٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ •

• سليمان بن صرد الخزاعي : ١١٦ ، ١٣٨ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ •

• سماك بن عبيد العيس : ٢٢٨

• سليمان بن ربيعة : ٤٩ ، ٨٥ ، ٩٣ •

• سيان الاسواري : ١١١ •

ش

- شبرمه : ٨٩
- شبل بن معيد العجلي : ١٣٦
- شبت بن ربيعي : ١٨٧
- شبيب الخارجي ١٢٢ ، ١٤٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٥
- شريح بن الحارث الكندي : ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٣
- الشعبي : ٦١ ، ٨٩ ، ١٥٤
- شوذب : ٢٣٩

ص

- صالح بن عبد الرحمن : ٥٥ ، ٧٩ ، ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٧٩ ، ٢١٥
- صالح بن فرج : ٢٣٥
- الصحاري بن شبيب ٢٤١
- صعصعة بن صوحان العبدي : ١٥٩ ، ١٩٣

ط

- طلحه بن عبيد الله : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ١٥٧ ، ٢٣١
- طه حسين : ٢٨

ع

- عائشة : ٣٤ ، ٣٥
- عامر الشعبي : ٢٦ ، ١٤٦ ، ٢٠٩
- عبد الله بن ابي بكره : ٢٠٦
- عبد الله بن اباض : ٢٢١
- عبد الله بن الماحوز : ٢٣٣

عبد الله بن الزبير : ٢٤ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ١٤٧ ، ١٦٥ ، ٢٠٤ ؛

• ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٣٤٧

عبد الله بن مطيع العدوي : ٢٥٠ •

عبد الله بن مالك الطائي : ٨٨ •

عبد الله الازدي : ١٩٥ •

عبد الله بن وال التميمي : ١٩٥ •

عبد الله بن دراج : ٥٥ ، ٧٤ ، ٨٨ ، ١٢٥ •

عبد الله بن عمر بن الخطاب : ٣٤٧ •

عبد الله بن الحر : ١٨٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ •

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز : ٥٥ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ٢٢٠ •

عبد الله بن عامر : ٢٩٠ ، ٢٩٩ •

عبد الله بن يزيد : ١٩٧ ، ٢٢٠ •

عبد الله بن خازم : ٢٥٤ •

عبد الله بن سرح : ٢٩ ، ٢٥٠ •

عبد الله بن عباس : ٢٤٠ •

عبد الله بن معاوية : ١٨٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ •

عباد بن زياد : ٧٤ •

عبيد بن هلال : ٢٣٥ •

عباد بن الاخضر التميمي : ٢٣١ •

عبد الله بن عامر : ٢٩ •

عبد الله بن مالك الطائي : ٨٨ •

عبد الله بن جعفر بن ابي طالب : ٢٥٦ •

- عبد الله بن مسعود : ٨٧ ، ٨٦ ، ٣٥
- عبد الله بن عمر الليثي : ٤٩
- عبد الله بن المعتم : ١١٥
- عبد الرحمن بن عوف : ٦٩ ، ١٢١
- عبد الحميد بن عبد الرحمن : ١٢٨ ، ١٦٧ ، ١٨٠
- عبد الرحمن بن الاشعث : ٧٨ ، ١١٢ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٦٠ ، ١٦٦
- عبد الرحمن بن ابي بكره : ١٢٥ • ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٤٢
- عبد الرحمن بن ام الحكيم : ١٦٤ ، ٢٢٩
- عبد الملك بن مروان : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١٠٠
- ١٥٠ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٢
- ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥
- عبد الرحمن بن ابي ليلى : ٢٠٩ ، ٢١٢
- عبد الرحمن بن عيسى : ٤٩
- عبد الرحمن بن ملجم : ٤٤
- عبيد الله بن زياد : ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ١٩٤ ، ١٩٧
- ١٩٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩
- عبد الرحمن بن اذينة : ٨٧
- عبيده السلماني : ٣٥
- عتبة بن غزوان : ١٣٣ ، ١٣٤
- عبد الله بن معمر : ١٩٠
- عدي بن ورقاء : ٢٥٦

• عدي بن ارطاة : ٨٦ ، ٨٧ ، ١٣٦ ، ١٦٩ ، ٢١٦ ، ٣٢٠

• عدي بن اياس بن معاوية : ٨٧

• عدي بن حاتم : ٤٨ ، ٢١٩

• عثمان بن ضيف : ٧٧ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٧١

• عثمان بن عفان : ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ،

٣٧ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٧٣ ، ١٢٢ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،

١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩

• عثمان بن قطن : ٢٣٨

• عمارة بن حمزة : ٢٥٧

• عمار بن ياسر : ٤٧ ، ٧٣

• عمرو بن حريث : ٤٩ ، ١٨٦ ، ٢٣٩

• عمرو بن المغيرة : ٢٥٥

• عمران بن حصين : ١٣٦

• عمرو اليشكري : ٢٤١

• عمرو بن العاص : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ١٥٧ ، ١٥٩

• عمرو بن الحقيق : ١٨٧ ، ١٨٩

• عمرو بن عدي : ٨

• عمر بن سعد : ٥٩ ، ٢٥١

• عمرو بن عبيد : ١٣٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤

• عمر بن عبد العزيز : ٤٦ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ١٠٠

١٠١ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١

• ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٥

• عمير بن يثرب الضبي : ٨٦ •

عمر بن الخطاب : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ،

٤٦ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ،

٨٢ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٩ ،

• ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ٢٢٨ •

• عمر بن هبيرة : ٢٤ ، ٨٣ ، ١٣٠ ، ١٦٩ ، ١٨٠ •

علي بن ابي طالب : ١٣ ، ١٤ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ،

٤٨ ، ٦٠ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٥١ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ،

• ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ •

• عياض بن غنم : ١٢٤١ •

• عوف بن وهب الخزاعي : ١٣٦ •

غ

• غسان بن شبام : ١٣٩ •

ف

• فروخ : ١٥٠ •

• الفرزدق : ١٩٤ •

• فيروز حصين ١١٠ ، ١١٢ ، ٢١٥ •

ق

• القاسم بن ربيعة : ٨٦ •

• قدامة بن جعفر : ١٨ ، ١٩ •

• قدامة بن فطوب الازدي : ٤٨ •

• القعقاع بن عمرو التميمي : ٤٦ •

• قيس بن سعد الانصاري : ١٩٥

• قطري بن الفجاءة : ٢٣٤

ك

• كعب بن سوار الازدي : ٨٦

م

• مالك بن هبيرة : ١٩١

• مالك الاشعري ٢٥٣

• مالك بن الحارث : ١٤ ، ٣١

المختار بن عبيد الثقفي : ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٢ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٣١ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ،

١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤

• محمد بن علي بن الحنفية : ١٢٧ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣

• محمد بن جرير البجلي : ٢٣٩ ، ٢٩٨

• محمد بن ابي بكر : ١٤٠

• محمد بن الاشعث : ١٩٠ ، ٢٠٤

• محمد بن مروان : ٢١١ ، ٢٣٥

• محمد بن علي بن عباس : ١٨٠

• المثني بن حارثة الشيباني : ١٢ ، ١٣ ، ١١٦

• مروان بن الحكم : ١٣ ، ٣٦ ، ٥٦ ، ٨٤ ، ١٦٥ ، ١٩٨ ، ٢٤٨

• مروان بن محمد : ٤٤ ، ٨٤ ، ١٥٠ ، ١٧١ ، ١٨٢ ، ٢٢١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٤

• مرداس بن عمر : ٢٣٠ ، ٢٣١

• مرادثشاه بن زاذان : ١٥٠

• المستورد : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩

• مسلم بن عقيل : ١٦٤ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٣٤٧

• المسيب بن نجبه الفزاري : ١٩٥ ، ١٩٨

• مسلمة بن عبد الملك : ٢١٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠

• مسعر بن فذكى : ٣٥

• مسعود بن قيس : ١٩٠

• مسروق الاجدع : ٨٦

• مصعب بن الزبير : ٢٤ ، ٥٢ ، ٨٢ ، ١٦٥ ، ٢٠٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٤ ،

٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٧١

• مطيع بن اياس : ٢٥٧

• مطرف بن المغيرة : ١٨٥ ، ٢٥٦

• معاذ بن جوين : ٢٢٧

• معاوية بن ابي سفيان : ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ،

٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٦١

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،

٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦

• مفصل بن قيس الرياحي : ٢٢٨ ، ٢٢٩

• معقل بن يسار : ٨١

• منصور بن جمهور : ٥٥ ، ٥٨ ، ١٧١

• المغيرة بن شعبه : ٢٤ ، ٤٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،

١٨٩ ، ٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩

• المهلب بن ابي صفرة : ٢٤ ، ١٧٩ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥

ن

- نافع بن الحارث بن كلدة : ١٣٤
- نافع بن الازرق : ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣
- نجاه بن عامر : ٢٢٤ ، ٢٣٠
- النعمان بن بشير الانصاري : ٥٢ ، ١٦٤ ، ١٦٩
- النعمان بن جبلة : ٣٧
- النعمان بن مقرن المزني : ١٤
- النعمان بن ابراهيم بن الاشتر : ٢١٧

هـ

- هارون الرشيد : ٧٥
- هاشم بن عتبة بن ابي وقاص : ١٨٧
- هشام بن هبيرة : ٨٦ ، ٨٧
- هشام بن عبد الملك : ٢٠ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٨ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٨٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٤٠ ، ٢٤١

و

- واصل بن عطاء : ١٣٧
- وزير السخثياني : ٢٤١
- الوليد بن عقبة : ٢٩ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ٢١٥
- الوليد بن عبد الملك : ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩
- ١٨٤ ، ٢١٥
- الوليد بن يزيد : ٥٥ ، ١٧٠
- وكيع بن ابي الاسود : ٩٠

ي

- يزجرد : ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١١١ ، ١١٤
- يزيد بن عبد الملك : ٥٣ ، ٨٣ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٦٩ ، ٢١٦ ، ٢٣٩
- يزيد بن علي : ٢٠٢
- يزيد بن ابي مسلم : ٢٥٦ ، ٢٥٩
- يزيد بن قيس الارحبي : ٤٨
- يزيد بن معاوية : ٥٢ ، ٥٤ ، ١٤١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢١٦
- ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٠
- يزيد بن المهلب : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٧٩
- ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨
- يزيد الناقص : ٢٥٧
- يزيد بن هبيرة : ٢١٧ ، ٢٤٦
- يزيد بن الوليد : ٩٨ ، ١٧٠
- يوسف بن عمر الثقفي : ٢٤ ، ٢٥ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٣ ، ٨٨
- ٩٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٧
- يوسف السمني : ١٥٣

فهرس الاماكن

أ

- ارمينيا : ١٧
- اذربيجان : ٢٩ ، ٢٥١
- الانبار : ١٠٥ ، ١٤٢
- ايرانشهر : ١٧ ، ١٨
- ايراه : ١٩
- ايراهستان : ١٧
- الابله : ١٣٢
- اصفهان : ٢٥١ ، ٢٥٧
- اليس : ٦٨ ، ٧١ ، ١١٤
- الاهواز : ٤٩ ، ١٤٦ ، ٢٣٨
-

ب

- بابل : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ١١٠ ، ١٦٠
- بغداد : ٢٢ ، ١٤٢ ، ١٥٤
- بانقيا : ٦٨ ، ٧١ ، ١١٤
- البصرة : ١٥ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٧٨ ، ٧٩
- ٨١ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٢ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٦٣
- ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٩
- ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠

ت

- تبرئز : ٢١ ، ٢٢
- تكریت : ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ١١٥

ج

- الجبل : ٢٥١
- جرجان : ٢٠٢
- الجزيرة : ١٠ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ١٠٢ ، ١١٤ ، ٢٠٢ ، ٢٤٢
- جلولاء : ١٤ ، ١٩ ، ١١٥ ، ١٤٢

ح

- حروراء : ٢٢٣
- حلوان : ٢١ ، ٢٦
- الحيرة : ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٥ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١١٦
- ١٣٣ ، ٢٢٨ ، ٢٤٩

خ

- خانقين : ٢٣٦
- خراسان : ١٤ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٤٩ ، ٩٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٧٠ ، ٢٥٤

د

- دجلة : ١٧ ، ٢١ ، ٢٣ ، ١٣٨ ، ١٤٢
- دمشق : ٤٤ ، ٧٩ ، ٩٨ ، ١٩٤

ر

- الري : ٢٠٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٧

س

- السامرة : ٦٥
- السند : ٢٣
- سجستان : ٢٠٦

ص

- صفين : ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ٢٢٣ ، ٢٤٨
- الصين : ٢٣

ط

- طبرستان : ٢٣٥
- طينفون : ٧

ع

- عبادان : ٢١ ، ٢٣
- عين التمر : ٦٨ ، ٧٨
- عين الوردية : ١٩٨

ف

- الفلاليج : ١١٠

ق

- القادسية : ١٤ ، ٣٠ ، ٨٥ ، ١١٥ ، ١٣٣ ، ٢٢١
- قم : ٢٥٧
- قومس : ٢٥٧
- قرقسيا : ١٩

ك

كرمان : ٢٣ ، ٤٩ ، ٢٣٢ •

كويتي : ١١٠ •

الكوفة : ١٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٤ ،

٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ٧٨ ، ٨٧ ،

٩١ ، ٩٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ،

١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،

١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ،

٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٣٧ ،

٢٢٨ ، ٢١٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٢٥ ، ٢٧١ •

م

مكة : ٢٣١ •

المدائن : ١٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٨ ، ٧٨ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،

١٤٢ ، ١٤٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ •

المدينة : ٧٩ •

ن

نجد : ١٦ ، ١٩ ، ٢٤٥ •

نهاوند : ١٤ ، ١٠١ •

نجران : ٨٤ •

هـ

هجر : ١٣٩ •

هيهات : ٧٤ •

• هيت : ٢٣ ، ٢٥

و

• واسط : ٢٥ ، ٦٢ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ١٤٢ ، ٢٠٢

• الولجة : ١١٠

ي

• اليمامة : ٦٨ ، ٢٣١

• اليمن : ٤٥ ، ٥٧ ، ١٣٩ ، ١٦٥

فهرس المعارك

أ

• الانبار : ١١

ج

• جبانة السبع : ٢٥٠

• الجسر : ١٣ ، ٣٥ ، ٢٤٦

• جلولاء : ١٤ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٤٢ ، ١٨٧

خ

• الخازر : ٢٤ ، ٣١

د

• دير الجماجم : ٢١٢

• دجيل : ٢١٠

ص

• صفين : ٣٥ ، ١٥٧

ق

• قصر الناطف : ٢١٣

م

• المذار : ٢٢٩

ن

• النخيلة : ٢٢٧ ، ٢٢٩

• النهروان : ٢٢٧

• نهاوند : ١٤ ، ١٠١

فهرس القبائل والفرق

- اسد : ١٣٣
- الازد : ١٣٩
- اباد : ١١٦ ، ١٠٨ ، ١٠٥ ، ١٣٢
- بكر بن وائل : ١٠ ، ١١
- ريعة : ١٣٩
- الازارقة : ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥
- الاباضة : ٢٢٤
- انمار : ١٤٠
- غطفان : ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٠
- عامر : ١٣٥
- تميم : ١٣٥ ، ١٦٣
- رياح : ١٤٠
- تغلب : ١١ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٤١
- عبس : ١٤٠
- جذام : ١٤٠
- تميم الرباب : ١٤٠
- تنوخ : ١٠٧ ، ١١٥

- ♦ شيبان : ١١٥
- ♦ قضاءه : ١٣٩
- ♦ قریش : ٢٩ ، ٨١ ، ١٣٣ ، ٢٢١
- ♦ النمر : ١٠٨ ، ١١٥
- ♦ القدريّة : ٢٢٤
- ♦ سدوس : ١٣٥

١ - الفصل الاول

٧ الفتح العربي للعراق

١٢ الفتح

٢ - الفصل الثاني

١٦ جغرافية العراق

٢٠ التحديد الجغرافي

٢٣ التحديد الاداري والسياسي

٣ - الفصل الثالث

٢٧ النزاع بين علي ومعاوية وقيام الدولة الاموية

٤ - الفصل الرابع

انظمة الحكم

٤٥ النظام الاداري

٦٤ النظام المالي

٦٧ الخراج

٧٥ الضرائب غير الشرعية

٧٧ نظام الجباية

٨٠ النظام النقدي

٨٥ النظام القضائي

٩٦ النظام الحربي

الجيش

٥ - الفصل الخامس

الصفحة	الموضوع
١٠٢	تعريب العراق
١٠٣	العناصر المكونة لسكان العراق قبل الفتح الاسلامي
١٠٤	النبط
١٠٥	الفرس
١٠٦	العرب
	عملية الفتح وموقف هذه العناصر منها
١٠٩	الفرس
١١٣	النبط
١١٥	موقف القبائل العربية في العراق
١٢٠	السياسة المالية
١٣٤	تمصير البصرة
١٣٧	تمصير الكوفة
١٤٢	واسط
١٢٩	تعريب الدواوين
١٥٠	تدوين الحديث

٦ - الفصل السادس

١٥٦	علاقة العراق بالدولة الاموية
	موقف العراقيين من الدولة الاموية
١٦١	موقف الخلفاء
١٧٢	موقف الولاة
١٨٢	الثورات العراقية
١٨٦	الثورات العلوية

الصفحة	الموضوع
١٩٣	ثورة الحسين بن علي بن ابي طالب
١٩٥	التوابون
١٩٩	زيد بن علي
٢٠٣	ثورة عبد الرحمن بن الاشعث
٢١٥	ثورة يزيد بن المهلب
٢١٩	عبيد الله بن الحر
٢٢٢	ثورات الخوارج
٢٢٦	حوثرة الاسدي
٢٢٦	فروة بن نوفل الاشجعي
٢٢٧	المستورد الخارجي
٢٢٩	حيان بن ظبيان
٢٣٠	مرداس بن اوديه
٢٣١	الازارقة
٢٣٥	شبيب الخارجي
٢٣٨	شوذب الخارجي
٢٣٩	البهلول
٢٤٤	ثورات الموالي
٢٤٦	المختار الثقفي
٢٥٥	مطرف بن المغيرة بن شعبة
٢٥٦	ثورة عبد الله بن معاوية
٢٥٩	الملاحق
٣٣٣	الفهارس

١٩٧١ / ٧ / ٢٥ / ١٠٠٠

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٣٣٨ لسنة ١٩٧١

الكوفة

السنة	الخليفة	عامل العراق	الامير	القاضي	صاحب الشرطة	صاحب الخراج
٤١	معاوية بن ابي سفيان		عبد الله بن عمرو بن العاص	شريح	قبيصة بن الدمون	عبد الله بن دراج
٤٢	معاوية بن ابي سفيان		المغيرة بن شعبة	شريح	قبيصة بن الدمون	عبد الله بن دراج
٤٣	معاوية بن ابي سفيان		المغيرة بن شعبة	شريح	قبيصة بن الدمون	
٤٤	معاوية بن ابي سفيان		المغيرة بن شعبة	شريح	قبيصة بن الدمون	
٤٥	معاوية بن ابي سفيان		المغيرة بن شعبة	شريح	قبيصة بن الدمون	
٤٦	معاوية بن ابي سفيان		المغيرة بن شعبة	شريح	قبيصة بن الدمون	
٤٧	معاوية بن ابي سفيان		المغيرة بن شعبة	شريح	قبيصة بن الدمون	
٤٨	معاوية بن ابي سفيان		المغيرة بن شعبة	شريح	قبيصة بن الدمون	
٤٩	معاوية بن ابي سفيان		المغيرة بن شعبة	شريح	قبيصة بن الدمون	
٥٠	معاوية بن ابي سفيان	زياد بن ابيه	عبد الرحمن بن عبيد	شريح	شداد بن الهيثم	
٥١	معاوية بن ابي سفيان	زياد بن ابيه	عمرو بن حريث	شريح	شداد بن الهيثم	
٥٢	معاوية بن ابي سفيان	زياد بن ابيه	عمرو بن حريث	شريح	شداد بن الهيثم	
٥٣	معاوية بن ابي سفيان	---	عبد الله خالد بن اسيد	شريح		
٥٤	معاوية بن ابي سفيان		عبد الله خالد بن اسيد	شريح		
٥٥	معاوية بن ابي سفيان		الضحاك بن قيس الفهري	شريح		
٥٦	معاوية بن ابي سفيان		الضحاك بن قيس الفهري	شريح		
٥٧	معاوية بن ابي سفيان		الضحاك بن قيس الفهري	شريح		
٥٨	معاوية بن ابي سفيان		بدع بن الرحم بن عبد الله بن ام الحكم	شريح		
٥٩	معاوية بن ابي سفيان		النعمان بن بشير الانصاري	شريح		
٦٠	يزيد بن معاوية	عبيد الله بن زياد	عبيد الله بن زياد	شريح	الحصين بن	
٦١	يزيد بن معاوية	عبيد الله بن زياد	عمرو بن حريث	شريح	الحصين بن	

الكوفة

السنة	الخليفة	عامل العراق	الامير	القاضي	صاحب الشرطة	صاحب الخراج
٦٢	يزيد بن معاوية	عبيد الله بن زياد	عمرو بن حريث	شريح		
٦٣	يزيد بن معاوية	-----	عمرو بن حريث	شريح		
٦٤	عبد الله بن الزبير		عبد الله بن يزيد الخطي	شريح	سعد بن نمران	ابراهيم بن محمد بن طلحة
٦٥	عبد الله بن الزبير		عبد الله بن مطيع العدوي	شريح	اياس بن مضارب العجلي .	
٦٦	عبد الله بن الزبير		المختار يشب بالكوفة	شريح	عبد الله بن كامل الشاكري	عبد الله بن شريح الشامي
٦٧	عبد الله بن الزبير	مصعب بن الزبير	----	عبد الله بن عتبة بن مسعود		
٦٨	عبد الله بن الزبير	----	الحارث بن ابي ربيعة	عبد الله بن عتبة بن مسعود		
٦٩	عبد الله بن الزبير		---	شريح		
٧٠	عبد الله بن الزبير	بشر بن مروان	---	شريح		
٧١	عبد الملك بن مروان		بشر بن مروان	عبد الله بن عتبة بن مسعود		
٧٢	عبد الملك بن مروان		بشر بن مروان	شريح		
٧٣	عبد الملك بن مروان		عمرو بن حريث	شريح		
٧٤	عبد الملك بن مروان		عمرو بن حريث	شريح		
٧٥	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	ابو يعقوب عمرو بن المغيرة بن شعبة	شريح		
٧٦	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	عمرو بن المغيرة بن شعبة	شريح	عبد الرحمن بن عبيد بن طارق	
٧٧	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي		شريح	العبيشي	
٧٨	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	المغيرة بن عبد الله بن عقيل		حوشب بن يزيد	
٧٩	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	---		عبد الرحمن بن عبيد بن طارق	
٨٠	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي		ابو بردة بن ابي موسى الاشعري	العبيشي	
٨١	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي		ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		
٨٢	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي		ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		

الكوفة

السنة	الخليفة	عامل العراق	الامير	القاضي	صاحب الشرطة	صاحب الخراج
٨٣	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	حوشب بن يزيد	ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		
٨٤	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	---	ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		
٨٥	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي		المغيرة بن عبد الله على الصلاة ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		
٨٦	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي		زياد بن جرير بن عبد الكريم على الحرب ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		
٨٧	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي		المغيرة بن عبد الله على الصلاة ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		
٨٨	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي		زياد بن جرير بن عبد الله على الحرب ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		
٨٩	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي		زياد بن جرير بن عبد الله على الحرب ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		
٩٠	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي		زياد بن جرير بن عبد الله على الحرب ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		
٩١	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي		زياد بن جرير بن عبد الله على الحرب ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		
٩٢	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي		زياد بن جرير بن عبد الله على الحرب ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		
٩٣	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي		زياد بن جرير بن عبد الله على الحرب ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		
٩٤	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي		زياد بن جرير بن عبد الله على الحرب ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		
٩٥	الوليد بن عبد الملك	يزيد بن ابي كيشة		ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		يزيد بن ابي مسلم
٩٦	سليمان بن عبد الملك	يزيد بن المهلب	---	ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		
٩٧	سليمان بن عبد الملك	يزيد بن المهلب		بشير بن حسان الهندي ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		
٩٨	سليمان بن عبد الملك	يزيد بن المهلب		عبد الحميد بن عبد الرحمن ابو بردة بن ابي موسى الاشعري		
٩٩	عمر بن عبد العزيز	---		عبد الحميد بن عبد الرحمن عامر الشعبي		
١٠٠	عمر بن عبد العزيز	---		عبد الحميد بن عبد الرحمن عامر الشعبي		
١٠١	يزيد بن عبد الملك	---		عامر الشعبي		
١٠٢	يزيد بن عبد الملك	مسلمة بن عبد الملك		محمد بن عمرو بن الوليد ذوالشامة القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله	الغريان بن	المهشم
١٠٣	يزيد بن عبد الملك	عمر بن هبيرة	---	بن مسعود		

الكوفة

السنة	الخليفة	عامل العراق	الامير	القاضي	صاحب الشرطة	صاحب الخراج
١٠٤	يزيد بن عبد الملك	عمر بن هبيرة	---			
١٠٥	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	---	حسين بن الحسن الكندي		
١٠٦	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	---	حسين بن الحسن الكندي		
١٠٧	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	---	حسين بن الحسن الكندي		
١٠٨	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١٠٩	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١١٠	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١١١	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١١٢	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١١٣	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١١٤	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١١٥	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١١٦	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١١٧	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١١٨	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١١٩	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري		حسين بن الحسن الكندي		
١٢٠	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفي	الحكم بن الصلت	حسين بن الحسن الكندي		طارق بن ابي زياد
١٢١	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفي	الحكم بن الصلت	ابن شهرمه		طارق بن ابي زياد
١٢٢	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفي	الحكم بن الصلت	ابن شهرمه		عمر بن عبد الرحمن
١٢٣	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفي	الحكم بن الصلت	محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى		عمر بن عبد الرحمن
١٢٤	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفي	الحكم بن الصلت	محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى		عمر بن عبد الرحمن
١٢٥	الوليد بن يزيد	منصور بن جمهور	عبد الله بن العباس	محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى		ثمارة بن حوشب
١٢٦	يزيد بن الوليد	عبد الله بن عمر بن عبد العزيز	الحجاج بن اوطاة	محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى		الغضبان بن القبعثري
١٢٧	مروان بن محمد	عبد الله بن عمر بن عبد العزيز	وقد غلب عليها المثنى بن عمران بن ---			
١٢٨	مروان بن محمد	---	الخوارج			
١٢٩	مروان بن محمد	يزيد بن عمر بن هبيرة	---			
١٣٠	مروان بن محمد	يزيد بن عمر بن هبيرة	---	الحجاج بن معاوية المحاربي		
١٣١	مروان بن محمد	يزيد بن عمر بن هبيرة	---	الحجاج بن معاوية المحاربي		
١٣٢	مروان بن محمد	يزيد بن عمر بن هبيرة	زياد بن صالح الحارثي	الحجاج بن معاوية المحاربي		عبد الرحمن بن بشير العجلي (٤)

البصرة

السنة	الخليفة	العامل على العراق	الامير	القاضي	صاحب الشرطة	صاحب الخراج
٤١ هـ	معاوية بن ابي سفيان		بسر بن اوطاة	عميرة بن يثربى الضبي	حبیب بن شهاب الشامي	
٤٢	معاوية بن ابي سفيان		عبد الله بن عامر	عميرة بن يثربى الضبي		
٤٣	معاوية بن ابي سفيان		عبد الله بن عامر	عميرة بن يثربى الضبي		
٤٤	معاوية بن ابي سفيان		عبد الله بن عامر	عميرة بن يثربى الضبي		
٤٥	معاوية بن ابي سفيان	---	عبد الله بن عامر		عبد الله بن عمرو الثقفي	
٤٦	معاوية بن ابي سفيان		الحارث بن عبد الله الازدي	عمران بن حطين الخزاعي	عبد الله بن عمرو الثقفي	
٤٧	معاوية بن ابي سفيان		زياد بن ابيه		عبد الله بن حصن	
٤٨	معاوية بن ابي سفيان		زياد بن ابيه	فسالة المايثي	الجعد بن قيس	
٤٩	معاوية بن ابي سفيان		زياد بن ابيه	عاصم الليثي	عبد الله بن حصن	
٥٠	معاوية بن ابي سفيان	زياد بن ابيه	سمرة بن جندب	زرارة بن اوفى	عبد الله بن حصن	
٥١	معاوية بن ابي سفيان	زياد بن ابيه	سمرة بن جندب	زرارة بن اوفى	عبد الله بن حصن	
٥٢	معاوية بن ابي سفيان	زياد بن ابيه	سمرة بن جندب	زرارة بن اوفى	عبد الله بن حصن	
٥٣	معاوية بن ابي سفيان	زياد بن ابيه	سمرة بن جندب	عميرة بن يثربى	عبد الله بن حصن	
٥٤	معاوية بن ابي سفيان		عبد الله بن عمر بن غيلان	عميرة بن يثربى	عبد الله بن حصن	
٥٥	معاوية بن ابي سفيان		عبيد الله بن زياد	زرارة بن اوفى	عبد الله بن حصن	
٥٦	معاوية بن ابي سفيان		عبيد الله بن زياد	زرارة بن اوفى	عبد الله بن حصن	
٥٧	معاوية بن ابي سفيان		عبيد الله بن زياد	زرارة بن اوفى	عبد الله بن حصن	
٥٨	معاوية بن ابي سفيان		عبيد الله بن زياد	ابن اذينة السعدي	عبد الله بن حصن	
٥٩	معاوية بن ابي سفيان		عبيد الله بن زياد	ابن اذينة السعدي	عبد الله بن حصن	
٦٠	يزيد بن معاوية	عبيد الله بن زياد	عثمان بن زياد	عميرة بن يثربى	عبد الله بن حصن	
٦١	يزيد بن معاوية	عبيد الله بن زياد		هشام بن هبيرة	عبد الله بن حصن	
٦٢	يزيد بن معاوية	عبيد الله بن زياد		هشام بن هبيرة	عبد الله بن حصن	
٦٣	يزيد بن معاوية		عمر بن عبيد بن معمر	هشام بن هبيرة	عبد الله بن حصن	(٥)

البصرة

السنة	الخليفة	عامل العراق	الامير	القاضي	صاحب الشرطة	صاحب اخراج
٦٤	عبد الله بن الزبير		عبد الله بن الحارث	هشام بن هبيرة	عبد الله بن حصن	
٦٥	عبد الله بن الزبير		عبد الله بن ربيعة المخزومي	هشام بن هبيرة	عبد الله بن حصن	
٦٦	عبد الله بن الزبير		الحارث بن عبيد الله بن ربيعة	هشام بن هبيرة	هميان بن عدي السدوس	
٦٧	عبد الله بن الزبير		حمزة بن عبد الله بن الزبير	هشام بن هبيرة	هميان بن عدي السدوس	
٦٨	عبد الله بن الزبير		مصعب بن الزبير	هشام بن هبيرة	عباد بن الحصين	
٦٩	عبد الله بن الزبير		مصعب بن الزبير	هشام بن هبيرة	عباد بن الحصين	
٧٠	عبد الله بن الزبير		مصعب بن الزبير	هشام بن هبيرة	مطرف بن سيدان الباهلي	
٧١	عبد الملك بن مروان		مصعب بن الزبير	هشام بن هبيرة	مطرف بن سيدان الباهلي	
٧٢	عبد الملك بن مروان		خالد بن عبد الله بن اسيد	هشام بن هبيرة	مطرف بن سيدان الباهلي	
٧٣	عبد الملك بن مروان	بشر بن مروان	---	هشام بن هبيرة	خداش بن يزيد الاسدي	
٧٤	عبد الملك بن مروان		---	هشام بن هبيرة	خداش بن يزيد الاسدي	
٧٥	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	زرارة بن اوفى	زياد بن عمرو بن عتيك	
٧٦	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	زرارة بن اوفى	زياد بن عمرو بن عتيك	
٧٧	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	زرارة بن اوفى	عبد الله بن الاهتم	
٧٨	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	موسى بن انس	عبد الله بن الاهتم	
٧٩	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	موسى بن انس	عبد الله بن الاهتم	
٨٠	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	موسى بن انس	عبد الله بن الاهتم	
٨١	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن عامر بن مسمع	
٨٢	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن عامر بن مسمع	
٨٣	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن عامر بن مسمع	
٨٤	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن عامر بن مسمع	
٨٥	عبد الملك بن مروان	الحجاج بن يوسف الثقفي	الحكم بن ايوب	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن عامر بن مسمع	
٨٦	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي	ايوب بن الحكم	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذينة	(٦)

البصرة

السنة	الخليفة	عامل العراق	امير	القاضي	صاحب الشرطة	صاحب الخراج
٨٧	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي	الجراح بن عبد الله الحكمي	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذينة	
٨٨	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي	الجراح بن عبد الله الحكمي	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذينة	
٨٩	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي	الجراح بن عبد الله الحكمي	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذينة	
٩٠	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي	الجراح بن عبد الله الحكمي	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذينة	
٩١	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي	الجراح بن عبد الله الحكمي	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذينة	
٩٢	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي	الجراح بن عبد الله الحكمي	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذينة	
٩٣	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي	الجراح بن عبد الله الحكمي	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذينة	
٩٤	الوليد بن عبد الملك	الحجاج بن يوسف الثقفي	الجراح بن عبد الله الحكمي	عبد الرحمن بن اذينة	عبد الله بن اذينة	
٩٥	الوليد بن عبد الملك	يزيد بن ابي كبشة	---	عبد الرحمن بن اذينة	يزيد بن ابي مسلم	
٩٦	سليمان بن عبد الملك	يزيد بن المهلب	---	عبد الرحمن بن اذينة	صالح بن عبد الرحمن	
٩٧	سليمان بن عبد الملك	يزيد بن المهلب	عبد الله بن هلال الكلابي	عبد الرحمن بن اذينة		
٩٨	سليمان بن عبد الملك	يزيد بن المهلب	شعبان بن عبد الله الكندي	الحسن بن الحسن البصري		
٩٩	عمر بن عبد العزيز	---	عدي بن اوطاة	اياس بن معاوية المزني	يزيد بن عمر الاسيدي	عدي بن اوطاة
١٠٠	عمر بن عبد العزيز	---	عدي بن اوطاة	اياس بن معاوية المزني	يزيد بن عمر الاسيدي	عدي بن اوطاة
١٠١	يزيد بن عبد الملك		غلب عليها يزيد بن المهلب			
١٠٢	يزيد بن عبد الملك	مسلمة بن عبد الملك	عبد الرحمن بن سليم الكلبي			
١٠٣	يزيد بن عبد الملك	عمر بن هبيرة	عبد الملك بن بشر بن مروان		عمر بن يزيد التميمي	
١٠٤	يزيد بن عبد الملك	عمر بن هبيرة	---	عبد الملك بن يعلي		
١٠٥	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	---	عبد الملك بن يعلي		
١٠٦	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	ابو بردة بن ابي موسى الاشعري	موسى بن انس	مالك بن المنذر بن الجارود	
١٠٧	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	عقبة بن عبد الاعلى	ثمارة بن عبد الله بن انس	مالك بن المنذر بن الجارود	
١٠٨	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	عقبة بن عبد الاعلى	ثمارة بن عبد الله بن انس	مالك بن المنذر بن الجارود	(٧)

البصرة

السنة	الخليفة	عادل العراق	الامير	القاضي	صاحب الشرطة	صاحب الخراج
١٠٩	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	عقبة بن عبد الاعلى	ثمارة بن عبد الله بن انس	مالك بن المنذر بن الجارود	
١١٠	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	ابان بن ضيارة اليزني	ثمارة بن عبد الله بن انس	بلال بن ابي بردة	
١١١	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	بلال بن ابي بردة	
١١٢	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	بلال بن ابي بردة	
١١٣	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	بلال بن ابي بردة	
١١٤	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	بلال بن ابي بردة	
١١٥	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	بلال بن ابي بردة	
١١٦	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	بلال بن ابي بردة	
١١٧	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	بلال بن ابي بردة	
١١٨	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	بلال بن ابي بردة	
١١٩	هشام بن عبد الملك	خالد بن عبد الله القسري	بلال بن ابي مبردة	بلال بن ابي بردة	بلال بن ابي بردة	
١٢٠	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفي	كثير بن عبد الله السلمي	عامر بن عبيدة الباهلي	—	
١٢١	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفي	كثير بن عبد الله السلمي	عامر بن عبيدة الباهلي	—	
١٢٢	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفي	كثير بن عبد الله السلمي	عامر بن عبيدة الباهلي	—	
١٢٣	هشام بن عبد الملك	يوسف بن عمر الثقفي	كثير بن عبد الله السلمي	عامر بن عبيدة الباهلي	—	
١٢٤	هشام بن عبد الملك	منصور بن جمهور	كثير بن عبد الله السلمي	عامر بن عبيدة الباهلي	—	
١٢٥	الوليد بن يزيد بن عبد الملك	عبد الله بن عمر بن عبد العزيز	كثير بن عبد الله السلمي	عامر بن عبيدة الباهلي	—	
١٢٦	يزيد بن الوليد بن عبد الملك	عبد الله بن عمر بن عبد العزيز	جرير بن يزيد بن جرير	عامر بن عبيدة الباهلي	—	
١٢٧	مروان بن محمد	عبد الله بن عمر بن عبد العزيز	---	عامر بن عبيدة الباهلي	—	
١٢٨	مروان بن محمد	عبد الله بن عمر بن عبد العزيز	---	ثمارة بن عبد الله	—	
١٢٩	مروان بن محمد	عبد الله بن عمر بن عبد العزيز	---	عباد بن منصور	—	
١٣٠	مروان بن محمد	يزيد بن عمر بن هبيرة	---	عباد بن منصور		
١٣١	مروان بن محمد	يزيد بن عمر بن هبيرة		عباد بن منصور		
١٣٢	مروان بن محمد	يزيد بن عمر بن هبيرة	مسلم بن قتيبة الباهلي	عباد بن منصور		

IRAQ IN THE Umayyad Period

Political , Social and Administrative

Aspects

BY

Thabit Al - Rawi

B . A . M . A . ; Alex .)

Publishers :

AL - NAHDA BOOKSHOP

BAGHDAD

